السيد حافظ

وهمت بـه

روايــة

الكتاب : وهمت به (مدونة فتحى رضوان رقم ٦) "رواية"

الكاتب : السيد حافظ



الناشـــر: **مركز الوطن العربى "رؤيا"**

البريد الالكترونى : justhappy_man2000@yahoo.com

Hafez66@live.com

تليفون: ٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨



الناشر : " **العنــوان " للنشر والتوزيع** – الشارقة مويلح

ص.ب: ٨١٨١١

alenwan10@gmail.com

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٨

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٣٦٥٥

دار الكتب والوثائق القومية

إدارة الإيداع القانونى

الترقيم الدولى : I.S.B.N 877 – 01 – 4563 - 5

الغلاف: اهداء من الفنان العالمى : ماهر جرجس

تصميم وجرافيك: خالد شعبان

الاشراف على التنفيذ :

الأستاذ / احمد حافظ ، الاستاذ / احمد الشريف

الجمع والصف الالكترونى: وحدة الكمبيوتر بالمركز

تنفيـذ: خـالد شـعبان



توزيــع: مركز الحضارة العربية – أ. على عبد الحميد

مكتبة عمر بوك ستور – القاهرة ١٥ شارع طلعت حرب أعلى مطعم فلفلة

تليفون: ٠٢٢٣٩٦٠٠٤٧ – ٠١٠٠٣٣٦١٢١٧

الاسكندرية: مكتبة دار حورس للنشر والتوزيع

مكتبة أكمل: الاسكندرية ١٨١/ ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى

تليفون: ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

لوحة الغلاف
والصور الداخلية
إهداء من الفنان العالمى
ماهر جرجس

مدونة فتحي رضوان
رقم ٦

يقول ابن خلدون مؤسس ورائد علم الاجتماع في العالم في مقدمته الشهيرة في القرن الرابع عشر الميلادي.

يقول فيها:

عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون.. والمنافقون والمدّعون.. والكتبة والقوّالون.. والمغنون النشاز والشعراء النظّامون.. والمتصعلكون وضاربو المندل.... وقارعو الطبول والمتفيهقون.. وقارئو الكفّ والطالع والنازل.... والمتسيّسون والمدّاحون والهجّائون وعابرو السبيل والانتهازيون... تتكشف الأقنعة ويختلط ما لا يختلط.. يضيع التقدير ويسوء التدبير..... وتختلط المعاني والكلام..... ويختلط الصدق بالكذب والجهاد بالقتل.

عندما تنهار الدول.. يسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف.. وتظهر العجائب وتعم الإشاعة..... ويتحول الصديق إلى عدو والعدو إلى صديق...... ويعلو صوت الباطل ... ويخفق صوت الحق ... وتظهر على السطح وجوه مريبة .. وتختفي وجوه مؤنسة... وتشح الأحلام ويموت الأمل.. وتزداد غربة العاقل وتضيع ملامح الوجوه... ويصبح الانتماء إلى القبيلة أشد التصاقا...... وإلى الأوطان ضربا من ضروب الهذيان.ويضيع صوت الحكماء في ضجيج الخطباء..... والمزايدات على الانتماء.. ومفهوم القومية والوطنية والعقيدة وأصول الدين..... ويتقاذف أهل البيت الواحد التهم بالعمالة والخيانة...... وتسري الإشاعات عن هروب كبير.... وتحاك الدسائس والمؤامرات..... وتكثر النصائح من القاصي والداني... وتطرح المبادرات من القريب والبعيد.. ويتدبر المقتدر أمر رحيله والغني أمر ثروته... ويصبح الكل في حالة تأهب وانتظار....... ويتحول الوضع إلى مشروعات مهاجرين..... ويتحول الوطن إلى محطة سفر... والمراتع التي نعيش فيها إلى حقائب...... والبيوت إلى ذكريات والذكريات إلى حكايات..

إهـــــــداء أول

إلى أخى رمضان وأخى عادل لماذا تأخرتما؟

جهزت لكما القهوة التى تحبونها بالهيل فقررتما الرحيل فجأة ..

وبقيت القهوة على مكتبى تنتظركما...

افتقدت صوتكما وضحكتكما الطفولية...

ملاحظة

إذا سألك عني الشعراء والكتاب والنقاد.. قولى لهم:

هو الشاهد والشهيد والحاضر الغائب والظل والذل والحرف والمعنى، والناسك الخفى والزاهد البهى وعطر الكلام الشقى. هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة ومن كشف عورة الياء وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد قولى لهم هو الفقير الغنى الذى رفض خيانة الوطن وكتابة التقارير عن أصحابه فكتب عليه العذاب والشقاء أنا لم أبع يوما الشعب للحكومة أوالسلطة. قولي لهم .. كتب عليه التجديد، وليست المشكلة فى تجديد الكتابة أو تجديد شكل الرواية أو المسرح بل المشكلة فى الأمية الأبجدية والثقافية، وبلادة المتلقى واختفاء الناقد الرسول ليبشر المجتمع الغافى ومشكلة القارىء فاقد الوعى وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الاعلامى والمجتمعى والمادى. فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والمهانة الثقافية فى عصرنا. وشكرا للقارىء الذى قرر اختيارى ليكون شريكى فى أعمالى .

فعرفيه قبل أن يبدأ القراءة والمشاركة معى أن الحرف عندى يتوضأ وأحيانا يسكر ومرة يصلى وأخرى يغتصب من عقل البشر الظلمة ويضع فى قلوب الناس النور؟ قولي لهم ..

هو يرى أن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة. لذلك أرجوكم أن تسامحوا فتحى رضوان خليل وسهر أبطال هذه الرواية وكل العشاق المخطئين.

اعتراف هام لأصدقائى ..

فشلت أن أربى كلبا أو قطة فى منزلى، فشلت أن أجد صديقًا يلازمنى أثناء محنتي، فشلت أن أجد وطنا يوفر لى كرامتي فشلت أن أعتزل الكتابة وأدخل في التجارة، فشلت أن أكون بحارا أو طيارا لأزور كل الموانئ ولى فى كل ميناء أنثى وأولاد ينتظروننى بباقة ورد، فشلت أن أكره القهوة وعطر النساء ورائحة البحر واليود والجمال وأن أكره الخير والحق، فشلت أن أقنع نفسى أن أكون مخبِّرا عن أصحابى وأصير وزيرا، أعترف أنى فشلت فى الوصول للقارىء العادى.

ملاحظة
فى هذا النص الأدبى أرجوك أن تعرف

خلف كل جدار جدار، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وخلف كل إنسان قرين من عالم غريب، وخلف وقارى وسكونى يسكننى عاشق بالحب مجنون، والعشق فاتن ومفتون، وخلف شكوكى وظنونى بكل ما فى الكون إلا أنى على يقين بوجود الله فى كل مخلوقات الحياة.

الفصل الأول
عن الخطيئة والعشق



وبدأنا نروي ..
وما زالت حكاية فتحى وسهر والعشق والوطن ...

أعترف أنا فتحى رضوان خليل المصرى الجنسية أننى عشقت سهر شامية الأصول . وأشهد أنها استثنائية الجمال والروح وأكاد أجزم بأننى متزوج من تهانى المصرية الطيبة البسيطة مثل النيل .. وأعترف أننى كلما حاصرني الحزن أغسل الروح بصوت فيروز.. وأعيش فى أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتى بينما تهانى زوجتى على وشك الحمل ..

حاصرني السؤال

هل هذا المولود ابني من سهر؟ أو ابن سهر من زوجها منقذ؟

سهر هى عشيقتى ومنقذ هو زوجها؟

سؤال يقسم رأسى؟

آه..كيف يكون المولود الصبي من سهر ليس ابني وأنا حبيبها وعشيقها ..كيف؟

فتحي رضوان خليل

سلي عني يا سهر وخذي من روحي كل مرة وردة .. اقتربي مني وخذي من كفي حكايات طفولتي البريئة.. افتحي ذراعيك واحتويني ستجدي خرائط العالم الحقيقي البهي ونور اليقين وتسابيح المصلين أنا أيقونة الحروف داسني الجهل تحت أقدام خوف المكاشفة.. إذا أتى المساء وهدأت النساء وعطرهن داعب النجوم ورائحة قهوتى تغزل ثوبًا للمؤمنات الطاهرات العاشقات لله وليس للبشر هبط نور على قلبى من السماء وأنا فى المنفى والمنفي بسحر غموضك وأنا نبوءة .. نخيل .. وفانوس .. جسد العاشق والمعشوق لون الأرجوان والشعر والفن وصمت الكلام وهمس الصلاة وأنا الحلاج الذى صلى ركعتين بالعشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم وأنا من عشق ظل السيدة العذراء وأحببتك ألف سنة ويشهد النيل إذا أتى كل موسم فى المساء وإذا غبت غاب الكحل من عيون

النساء ويصبح الفن والشعر والحرف عزاء.. فتحى رضوان خليل
اسمى فى شهادة الميلاد حين أقول كيف بدأت حياتي أقول الإسكندرية، حيث البحر ولدت مع الأمواج التى تحمل كل موجة شيئاً جديدا حبًا أو غضبًا أو جنونًا أو حيض البحر كريه الرائحة .. الإسكندرية تسيطر على رأسي في كتاباتي.. عنواني.. وذكرياتي .. الإسكندرية لعنة على من بناها أو عاش فيها مدينة اختفت تحت سطح البحر سبع مرات وعادت للحياة من جديد .. الإسكندرية مدينة عجوز هرمة، باردة شاحبة تنتظر الغرق كما غرقت من قبل..؟؟ الإسكندرية مثل يوم الجمعة جميلة وكئيبة . مقدسة ومدنسة وغريبة، تنتظر الله... لو كان لي حق الاختيار لاخترت أن أولد في باريس .. حيث الجنون والنور والثورة القوية التي صنعت شعباً.. في بلادي الولاء للوطن جريمة مكتملة الأركان فأنت متهم إما بالكفر لأنك شيوعي أو الإرهاب لأنك إسلامي سياسي .. أنا من الشعب المصري نحن الذين أغضبنا الله فأنزل علينا القمل والضفادع والدم في ماء النيل والظلام والريح والموت لأكبر أبنائه وظل شعبا معانداً وكافراً بما أرسل الله لنا من آيات.. أنا من هذا الشعب الذي أحبه حتى الفناء .. دائما كنت أهرب من حبه وأرحل مع امرأة. هناك امرأة تنتظرها وامرأة تنتظرك.. وهناك امرأة لا تنتظرها ولا تنتظرك.. ولكن هناك دائما امرأة في حياتي ..آه يا ابن رضوان آه.. كيف يكون المولود الصبي ليس ابني.. كيف؟ أنت تحب سهر الشامية وأصبح الآن قلبك يدق أكثر من قبل وصوتك حانٍ وعذب.
وأحاسيسك رقيقة معجونة بشجن الآن أصبحت الرجل المستحيل.. حين أفكر فيك سيدتي يتبدل حالي وأحوالي حين أفكر فيك يا سهر يخطفني الوجد والهمس ووجع الرأس لا تخشي شيئاً لا تخشي فالورد في كل مساء يغار من حبي لك ويترك البستان ويمشي وهل أبوح بحبك وأخسر دفاتر عشقي السرية وأخسر سر نور.. سر العشق.. سر اختفاء إخناتون والحاكم بأمر الله وعيسى الرسول والسيد البدوي والحلاج.. آه ما أجمل أن أعترف أني صرت طفلاً مراهقاً منذ أن وهمت به

عشقتك فسرت أفتقد العقل صبحاً ومساء.. تعالى.. أنا مرتبك جدًا ومكتئب جدًا، تعالى قبل أن يجف القلب عن التنهيد وقبل أن يدوسنا الوطن الحقير بأقدام السفلة الجهلاء وقبل أن أختفى بين الحروف والظروف وأعتزل الحياة إلى التصوف وقبل أن أراك ولا أراك وأن تغنى ولا أحد يسمعك وأن تبكى ومنديل دموعك معى وقبل أن يحتلنا العبيد ويصبح الأحرار ذكرى يا أيتها العالية تعالي قبل أن يغرب الوعد والوعيد وقبل أن.. وبعد أن.. إننى وحيد.

....

....

الزمان: عصراً

المكان: المشفى / ممر .. أمام غرفة العمليات

الممر طويل، الإضاءة فيه هادئة، وموسيقى تنبعث فى أرجاء المشفى ..

حين لمحتني شهرزاد في المشفى كانت عيناها فرحة وتكحلت بالأمان. قالت بصوت عال وهى تمسك طفل سهر المولود منذ ساعة وقدمته لى:

- أستاذ فتحى أنظر الولد ابن سهر يشبه منقذ زوج سهر ..أليس كذلك؟

نظرت لها وهززت رأسى:

- آه.. نعم .. يشبهه؟

(أنت ياشهرزاد أيتها المرأة العجوز الجميلة الماكرة ذات الوشم الأخضر على ذقنك..كيف تجرئين وتقولين المولود الصبي ليس ابني؟ .. كيف؟ أنت تعرفين أن بعض النساء نغمات ولسن لحماً وعظاماً... حين حملت الصبى فى يدى ابتسم لي .. نعم أنا أبوه .. هل جننت يافتحي مولود منذ ساعات كيف يبتسم لك.؟؟. رمقنى زوجها منقذ بفرح وأخذ يلعب في شاربه الأشقر؟؟..له حق الولد خذلني ولم يأخذ لوني الأسمر النيلي الولد الذى حملته لونه أشقر و عيناه خضراء و شعره أصفر. آه لو انفردت بك الآن يا سهر.. سأضمك كما الورد في المساء يحتضن النجوم والقمر أتعرفين من حبي لك يغار الورد؟ الولد ابني كان يجب أن يكون أسمراً مثلي وساعتها يطلقها منقذ وأتزوجها وأعيش معها ..

ولم لا فهى تكون زوجتي الثانية .. سأمنحها ٥ أيام في الأسبوع وتهاني زوجتي يومين ..آه.. فى الوضع الذى أنا فيه ..لا أدرى ماذا يمكن أن يحدث لى ولها... هى لى وطن و أحلامى و عصافير النار .. فى الوضع الذى أنا فيه..هل أحتاج أن أجلسك على كرسى هزاز و أجلس تحت قدميك أو أذهب لأجلس تحت أقدام رجل يفهم فى الدين عارف بالله لايهم أن يكون سنيا أو شيعيا أو درزيا أو مسيحيا أو يهوديا أو بوذيا المهم أن يكون قريبا إلى الله أكثر منى ..رجل يعرف سر الحياة والعشق أكثر منى .. أحتاج أن أعيش فى كوخ على المحيط الهادىء معك وحدنا .. فى الوضع الذى أنا فيه يجب أن أنسى الغواية للحروف والحماسة الخارقة للقصيدة الجميلة واللوحة المبدعة والمرأة التى يشع النور من أطرافها وأردافها وبشبق أنظر إلى شفتيها التى لايمكن مقاومتها .. فى الوضع الذى أنا فيه أشعر أنى برأسين ومحاصر حصارين بالبخلاء والأغبياء ...،أنا ومن أكون أنا ..آه أنا المغمور والمقهور وبقايا حومة من نور لانهائي ..ولا أسعى للتقدير من أحد حتى الوطن فالوطن هو خزانة بؤس وغرفة صغيرة من النحاس .. فى الوضع الذى أنا فيه نجوت بأعجوبة من الغرق فى عفونة التاريخ لوطن ذعره الدائم كان من عسكرى البوليس ولا يملك غطاء من ذهب ولا غطاء من عشق وفاقد للحنين..دوما ومعرض للجوع طوال التاريخ لكنى أعشقه بجنون.. ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من لمس خد امرأة والعبث فى شعرها ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من قراءة رواية سد هارتا لهرمان هسه وديوان المتنبي، ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من كثرة الأموال والجلوس فى قصر من قصور أبي ظبى،، ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من السير على النيل أو شاطىء الإسكندرية أو بحر سيدي بوسعيد فى تونس، ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من ضحكة طفل وضفائر طفلة إننى يا فاتنتى فى ورطة ما لون البهجة مالون المتعة الألوان اختلطت والحروف لوثتها أيدى القتلة، سبحان ربى لك الأرض وما عليها ولى حزن الوطن.. كثير من النساء لاتعرف الفرق بين الهمس وبين النزق.وكثير من الرجال لايعرفون

متى يلمس الخد ومتى يطلب الود ومتى ينط فى القلب ولا يعرف الفرق بين الحب والنزوة وكثير من النساء تعطيها ألف فرصة كى تتعلم منك فن الحب فلا تعرف الفرق بين فن الحب وفن الحياة وتظل على الغباء وفى عناء وتظل تجهل سر الأشياء ويظل كل الرجال عندها سواء .. وكثير من الرجال لايعرفون الفرق بين الهمزة والحلمة..

آه..

اكتب

ما أنا بكاتب

حين اقتحم محمد على باشا بيت الشيخ الجبرتى ..وجلس ومدد قدميه قائلا:

- بلغنى أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر أى تاريخها يوما بيوم
- نعم
- ماذا تكتب؟
- مايحدث
- ماذا يحدث؟
- كل شيء .

هب محمد على واقفا غاضبا:

- لا تكتب إلا ما أقوله أنا ..ما أعرفه أنا ..

صمت الشيخ

- اكتب
- ما أنا بكاتب ..

قتلوا ابن الجبرتى أمامه فى صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد على ..

آه

لو تركوني معك يا سهر دقائق.. سأغسل قلبك بحناني وألمس شفتيك بفجر عشق جديد..لماذا منعوها عني؟ أعرف قوانين العيب والواجب والعادات

والتقاليد والكل يعرف أني أحبها وهي تحبني؟؟. يا ليتني أضمك الآن حتى أقرأ فى عينيك شريط ذكريات العشق الذى يحتل روحى.. يا ليتني أقرأ في كفك حنان كل النساء حتى حنان أمي.. يا ليتني أسمع في صوتك موسيقى بيتهوفن وشتراوس وسيد درويش والرحبانية وموسيقى العشق الخفية.. يا ليتني اقرأ بقلبى وأسمع بأذنى همسك ولمسك وأنت غائبة عني. بالأمس رأيتني فى المنام عند رأسك أقرأ وما أنا بقارىء أكتب وما أنا بكاتب إلا الصدق وموج البحر والمحار والسحر و شجر الأبنوس و رقرقة الماء و زخات المطر وحمم البركان وزلزلة عينيك التي تصيب الرجال ورعد صوتك بالرقة والشفقة حين تسألين عني بالهاتف وينك يا الازعر؟ الناس كلها ضدي تقول عشقك لامرأة متزوجة حرام .. مهما يكن من الأمر الحب قدر ولا مهرب منه ولا مفر.. ومهما يكن من الأمر سأمحو من ذاكرتك كل الرجال فى التاريخ وأزرع عشقك البسيط كسنبلة فى روحى وسأرجم وجهك بفجر عشقى فلا تعرفي غربي من شرقي وحضوري من غيابي و جسدي من ظلي.. ومهما يكن من الأمر سأرسمك على جدار قلبي وأتمتم عليك فتتحولين عشبة أضعها فوق سريري ومهما يكن من الأمر سأحلم بك في يقظتي ونومي وبوحي وهمسي ومهما يكن الأمر مهما ابتعدت يومًا.. أسبوعًا ..شهرًا ..فإني في بحر عشقك كأنني أمواج.. وفي قلب كل محارة لي لؤلؤة لك... سأقول لك إن الولد الذى ولدتيه الآن ابني نعم ابني .. أنا من اختفيت تحت جلدك .. أنا من شهقتي معي فشاهدت القمر والشمس في عينيك . كيف تقول سهر حبيبتي عشيقتي روحى عقلى إن ابنها يشبه زوجها منقذ ولم يشبهني هكذا قالت لى شهرزاد:

- سهر عم بتقول الولد يشبه منقذ أستاذ فتحى

... حين أهوى أغوى فأنسى الحدود فلا تلومينني فالعشق حرية هل أخبرتك زوجات الأنبياء ماذا كان يقول الأنبياء في لحظات الغرام؟؟ فلا تلومينني فالعشق له جنون وبحر حنون وينسى ما يجب أن يكون فموجة وقار وموجة عطر وموجة غبار ..أهانتنى شهرزاد قالت الولد ليس ابنك .. وكما سنرى فى وقت

لاحق أن الولد سيتكلم فى المهد ويشير لى هذا أبى .. .. وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن يسترد المرء شعوره بالكرامة بعد طوال المهانة التاريخية.. وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن نعرف أن الحج ليس بمكة والقدس فقط بل فى كل أماكن التنوير للناس وتثقيفهم وفى الخروج من مقابر الجهل الأزلى والفرار من صليب العبودية المختارة ..وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن نعرف الطريق إلا بشحنة ايجابية تنفجر مجلجلة تنشر الضوء المبهر وتطهر الروح من التلوث السمعى والبصرى وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن ترتدى قميصك الجديد ولاتفكر فى إغراءات تلك الفتاة اللعوب فى فيلم رخيص وتحزم حقائب الدهشة ونرفض الارتباط باليأس وجنون الإحباط ..وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن تتردد أن تعلن أن الله هو العدالة والحرية وعلى الأرض نجد الظلم والقهر.

مصر وما أدراك ما مصر

أرض اخترعت الحب من قلب إيزيس واخترعت الثأر والقتل في قلب حورس من عمه الخائن الأمير ست... نحن المصريون في ورطة مع الحياة والحضارة .. من ينبش في قلبي وذكرياتي القديمة وأوراقي الآن ويستخرج لي بعضا من الزهور .. أو العطور أو الضحكات البريئة .. أو قلما وكراسة رسمت عليها علم بلاد لا أعرفها أو مركبا سافرت بها في الحلم ولم أعد.. أو دخان .. إني أشعر بالعار كلما قابلت أجنبيا .. ربما لأن تاريخنا تاريخ تخلف مشئوم.. لا شك أن الشعراء مشروع أنبياء لكن غواية الإثم تجذبهم فيخونون الحقيقة والتاريخ ...

دخلت إلى غرفة سهر فى المشفى كى أهنئها بالمولود تزاحم الكل حولها وجدتنى دون أن أشعر أدفعهم

و أرجعتهم كلهم للوراء وأكون أول من يصافحها:

- حمد لله على سلامتك يامدام سهر

هربت عيناها من عيني سحبت يدى من يدها .. يا فاتنتى حتى أنت.....؟ حين مددت يدى للوطن لأصافحه تجاهلنى ومضى بسرواله الممزق وهو يدخن سيجارا كوبيا باهظ الثمن وهو حاف القدمين واتجه إلى بحر النسيان . وبعدها وهمت به

عرفت أنه غرق ومات

- ماذا تقول غرق الوطن ومات؟
- كيف؟
- انتحر
- لماذا؟

كان الوطن مقطوع اليدين فلا يستطيع العمل وأعمى العينين فلايرى الشرفاء من الفاسدين وإننى الوحيد الذى كنت مخدوعا فيه لكن بعد موته أشعر الآن أننى الأكثر وحدة فيه .. يائسا من إيجاد أى اختيار لوطن آخر بديل فأدندن بلحن متفائل و مرح . بلادي...بلادي لك حبي وفؤادي .... يائسا من إيجاد أى اختيار بين الجنة أو النار.. أشعر بالوحشة وأغمغم بشفتى وأصابعى مشغولة بالتمرير على شفتى المرتجفة .. يائسا من إيجاد أى اختيار أستنشق بهدوء السيجار الغالى الثمن وجيوبى خاوية وأنتصب نحو القمر فى المساء ونحو الشمس فى الصباح وأشرب الشاى المرهق من الغليان وأستمع إلى تحريف وتخريف الإعلاميين وأخلاقهم التى أصبحت فى أحذيتهم تتلون بكل الألوان .... يائسا من إيجاد أى اختيار أشعر بالحاجة إلى تبرير أحلامى بالتغيير يا عزيزتى افتحى ستائر روحك واتركى البغض يخرج إلى الجحيم... يائسا من إيجاد أى اختيار للحياة إلا بالمقاومة ببساطة مثل حروف العبارة المختزلة بكلمة لا...لا.

جلست مع منقذ زوج سهر وحامد الصقر زوج شهرزاد فى كافتيريا المشفى فى دبى.

ابتسامتى حزينة رغم إجادتى التمثيل بها ..وهم فرحون حقًا بالمولود..وحامد الصقر على استعداد لدفع مليون دولار حتى تنجب شهرزاد منه ولايكل ولايمل من المررور على الأطباء والعيادات ومراكز الحقن المجهرى والكل يخبره أن الوقت فات ..

آه يا سهر أحيانا أكتب قصيدة على خديك فأجدها على خد القمر وفى وقت أحضن القمر فأحضنك أنت وأحيانا أقبلك فأجدنى أقبل النجوم وأحيانًا أتحسس

نهديك أجدنى أتحسس الشمس والقمر ماذا أفعل بربك ياذات القمرين؟؟ وعرفت سر قمر السماء أنه انشطر شطرين شطر على الأرض هو أنت والثانى فى السماء عرفت الآن لماذا كلما اقتربت منك خطوة يسبقنى قلبى خطوتين نحوك..
كان يومًا حزينًا وشاقًا بالنسبة لى لماذا؟ تسألنى لماذا؟ أنسيت ألم أخبرك أننى رأيت المولود أشقرَ.. آه.. كيف يكون المولود الصبي ليس ابني..كيف؟ آه ستمضي سهر أربعين يوما في السرير بعد الوضع.. كيف أنتظر أربعين يومًا وأنا أحب أن أشرب القهوة معها وأن أرتشف مع كل رشفة قبلة وأن أهمس خلف أذنيها بحكايا الحياة والتاريخ والحضارة وأن أجعلها سمائي وصباحي ومسائي نعم أحبها وأحب ثياب السهرة المفتوحة التى ترتديها ورموشها المجروحة وأحبها وهى تشرب العرق وتشعل سيجارا وهى فى غاية القلق .. عشقت كتابة الأشعار على نهديها والشوق لها لا ينتهي وأنا معها.. أربعون يوما سأنتظر بعد الولاده والشوق قاتل خانق وخناق أحتاجها كموج بحر وهى ليست أنثى بل زلزلة الحب وأنا بلبلة العاشقين واشتياق بلا تردد وبلا سؤال؟

....

....

الزمان / ظهرًا

المكان/ منزل فتحي رضوان خليل

وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة .. كل شيء مرتب وأنيق ونظيف لم أجد تهاني فى انتظارى كعادتها .. سمعت صوت أنين ثم صرخة كانت من تهاني:

- الحقنى يافتحى أنا أتألم أظن حانت ساعة الولادة أتت؟
- حاضر ..

ارتبكت .. أمسكتها وألبستها الروب ..

نزلت بها بالمصعد إلى السيارة .. فكرت أن أتصل بأحد ما .. لا يوجد لى غير

الله فى دبى فنظرت إلى السماء ...

- يارب أنا مصرى غلبان ووحيد هنا فى دبى . دبرنى دبر لى أمرى ..
كنت أقود السيارة بجنون وصلت إلى المشفى وأدخلتها إلى الطوارىء منعونى من اللحاق بها إلى غرفة العمليات وجدتنى أتذكر شهرزاد وحامد الصقر فاتصلت بحامد الصقر فى المنزل وأعتقد أنها المرة الأولى لى فى الاتصال
- آلو أستاذ حامد أنا فتحى رضوان الصحفى من فضلك خلى الست شهرزاد حرمكم تأتى إلى مشفى الولادة الدولى فى دبى زوجتى تهانى بتولد وليس لي هنا حد غيركم؟
- هااااااهاااا يارجل هل هذا يوم الولادة العالمى سهر وزوجتك الأن..حاضرين.. سنكون عندك ..
- شكرا جزيلا..

مرت خمس دقائق.. قل عشر دقائق أو يزيد قليلا..

مرت الدقائق كأنها سنوات.

وفجأة اقتحمت صالة المشفى شهرزاد بثوبها الأزرق الأنيق ومعها حامد الصقر بحلة أنيقة وعصا يتكئ عليها يدها مصنوعة من الذهب واتجهت نحوي شهرزاد:

- أين هي تهانى؟
- فى غرفة العمليات؟

نظر لي حامد الصقر:

- خير إن شاء الله .

خرجت من غرفة العمليات الممرضة الهندية:

- الحمد لله مبروك ..مبروك.
- خير

- ولدت.

قالت شهرزاد:

- أين هي الآن .؟
- أنت ماما مالها؟

قالت شهرزاد:

- نعم .. أنا أمها .

دخلت شهرزاد مع الممرضة إلى غرفة العمليات ..

بكيت عندما رأيتها تفعل هذا أحسست أن شهرزاد أمى أو منى ..

احتضنني حامد الصقر عندما رأى دموعى .. خرجت شهرزاد تحمل الطفل المولود وقالت لي:

- هذا ابنك؟ صبى ..ماشاء الله جميل ..أسمر بشبهك..يشبه المصريين
- الحمد لله .

قال حامد الصقر ضاحكا:

- اليوم فى الصباح جاءنا ابننا ابن منقذ وسهر .. والآن بعد الظهر ابنك.. الاثنان فى يوم واحد الحمد لله

خرج الطبيب غاضبا وأخذ ينهر شهرزاد كيف تحمل الطفل خارج حجرة العمليات وظل حامد يعتذر له .. دخلنا جميعا إلى حجرة الإفاقة المجاورة لغرفة العمليات وأخذوا الطفل فى حضانة وسرير خاص.. خرجت شهرزاد من الحجرة ومعها حامد الصقر.

ذهب حامد الصقر دون علمي إلى الحسابات ليدفع الفاتورة بينما أنا داخل الغرفة مع تهاني واستغلت شهرزاد الفرصة واقتحمت الغرفة بهدوء ناعم وغاضب ونادتني وأنا أجلس بجوار تهاني:

- أستاذ فتحي الحقنى بره .. أريدك..دعيه لى يا تهانى دقائق حمدا لله على سلامتك ياغاليتى؟

- اتفضلى ..

قمت وذهبت معها وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة:

- الحمد لله جاءك ولد الآن.. أقول نصيحة أو طلب ..
- أأمرينى .
- كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا..

قالت وتركتني ومشيت وأنا أقف مذهولًا وهي تذهب بعيدًا بعيدًا في الممر ..

دخلت إلى غرفة تهانى لأرى ابني فوجدت أمامى ينام الطفلان ابن سهر وابن تهانى بجوار بعضهما.قلت لتهانى:

- تهانى كم ولد أنجبت؟
- واحدا والحمد لله ..هاهو أمامك.
- آه.

كنت أرى الطفلين أمامى وتهانى لاترى إلا واحدا ..آه ياتهانى ابنك الأول ...و الثانى ابني من سهر.. شاهدته بجواره ..آه يا تهانى أخبىء عنك حزنى وأحلامى المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبىء عنك رغباتى المجنونة وغياب الوطن من نبضاتى أخبىء عنك أنى لا أرى بشرا فى الشوارع بل موتى و أشباحا لبشر وأخبىء فى ذكرياتى همساتك التى اشتهيها وتبعدنا المسافات ولا ألتقيها أخبىء عنك لم يعد يشدنى شيئ غير شعرك الأسود وصوتك الحانى ..فكل قصائدنا اختفت ولم نعد نتذوق الألحان من قبلات النساء.

تركت المشفى وذهبت إلى الجريدة فى دبى كي أسلم المقال .

....

....

على عتبة سلم الجريدة قابلت سليمان الشيخ الذى سألنى:

- رأس السنة غدا .. كل عام وأنت بخير.

لم أجب

- **فتحى هل أنت بخير ..؟**

لم أجب .. كرر السؤال على بشكل آخر:

- **هل مصر بخير؟؟ ..**

لم أجب .. اتجهت إلى صالة التحرير لحقنى سليمان الشيخ

- **ماذا تتمنى للعام الجديد؟ أنا أعمل تحقيقا صحفيا وأحتاج رأيك ككاتب وصحفى مصرى..**

أجبته وهو يكتب ما أقوله:

- **أتمنى أن يعود الضمير إلى مصر .. ضمير الشعب والمثقفين والمعلمين والمهندسين والعمال والبنائيين والحكام والمحكومين والقضاء والصحافة . أن يعود الضمير للمسيحيين والمسلمين واليهود والملحدين والشيعة والسلفيين والبهائيين في مصر وأن يعود .قانون (ماعت) الأخلاقي الذي بنيناه في ألف عام وفى ألف عام أخرى محوناه .. ونسيناه منذ سبعة آلاف سنة. أتمنى في كل عام الخير لمصر وما أدراك مامصر؟؟ أتمنى لها فى العام الجديد أن يخرج الضمير من ثلاجاتنا في البيوت ومن المقابر ومن الكتب إلى سلوكنا في الشارع .. وفي حياتنا..**

مصر وما أدراك ما مصر عبقرية المكان وأسطورة الزمان وقهر وظلم الإنسان..مصر

هى أول من اخترعت قانون الأخلاق (ماعت) وأول من اخترعت الفوضى وعدم احترام واختراق القانون !!! هل رأيت بلدا يعيش بلا ملك أو حكومة خمسين عاما حدث هذا فى مصر فى عهد بيبى الثانى الفرعونى عصر الاضمحلال .. وعاشت في فوضى .. هي مصر الجبارة رغم القهر .. أحلم بكل حرف أكتبه لها أن يكون وردة وطلقة

على الفساد وقبلة على خد طفل ورغيفا للجائعين .. وأحلم بكل حرف يكون عيًدا وترتيلًا وأحلم بكل حرف يكون دقة قلب امرأة وضحكة طفل وأحلم بكل الحروف أن لاتخاف من العسكري ولا رجل الدين ولا تصدق الدجالين السياسين .. من الطبيعي أن أغنى حين أقف تحت دش الماء لأن أصل الإنسان ماء من الطبيعي أن أسمع صوت فيروز حين اكتب بقلبى على الورق والماء والهواء من الطبيعي أن أقبل حبيبتى حين يقهرنى الحزن فأشعر بانتشاء.. من الطبيعي أن أفجع حين أفتح صفحة أخبار بعض قادتنا العرب الأغبياء الذين يقتلون الأطفال فى المظاهرات ..من الطبيعي أن أحن للرقى والصفاء وارتداء جبة شيخ يسكن فى الخلاء على حدود الصحراء كى أرث الحكمة ..من الطبيعي أن أحب البحر فى عينيك فى حروف بن الرومى وكل عاشق ولهان. وانتظرتك أن تمرى فى خيالى أو ظلى الهارب منى أو أحلامى المفقودة وانتظرتك وردة تغازلنى من فاترينة بائع الزهور العجوز أو فى حديقة فى شارع مجهول وانتظرتك همزة أو ياء.. باء أو حاء .. انتظرك رشفة ماء وأنا العطشان حتى الجفاف أهلكنى الجفاء..والبعاد والخجل ..والظروف ..والخوف... وانتظرتك حتى تمرى فى خيالى أو فى ظلى الهارب منى أو أحلامى المفقودة وانتظرتك وردة تغازلنى من فاترينة بائع الزهور العجوز أو فى حديقة فى شارع مجهول وانتظرتك همزة أو ياء.. باء أو حاء .. انتظرتك رشفة ماء وكنت العطشان حتى الجفاف أهلكنى الجفاء..والبعاد والخجل ..والظروف ..والخوف من المجهول.. يابلادى

وجدتنى أتحدث وسليمان الشيخ ينظر لى مندهشا وضاحكا وهو يرى دموعى تنسل على خدى .. نظر لى قائلا:

- ياه شو يا زلمة أنت تحب مصر بجنون!

تركته ودخلت إلى الحمام أبكى بحرقة.. هل أبكى على مصر أو على غربة حالي

أوعلى سهر وابنها وابنى من تهانى ..آه يا فتحى.
هل ستظل أربعين يوما لا ترى سهر.. بعد الولادة ولا تلمس جسدها أو تقبلها أو تضاجعها... ضاجعت الخوف مرة، طاردنى القلق طول العمر، ضاجعت الصعب مرات وأمسكت حبل الواقع بالكلمة البكر ووريد الحقيقة والمنجل حتى أدخل فى صندوق فضى فى عربة تحملنى إلى المجهول، بعد ليلة أمضيتها فى احتفال كليوباترا بانطونيو وهي محمولة على ظهر العبيد..
" المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين لا أستطيع تحمل البعاد.. آه يا سهر أن ارتبطت بى قبل أن تولدى.. ألم تفهمى الحب رؤيا وروح تولد قبل الجسد لا مفر منه ولا عبث.. الحب له أبواب سبعة ادخلى بقدمك اليمنى لى ولا تترددى .. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون إعلانا لإفلاس أرواحنا قبل أموالنا.. أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون محاضرة من التاريخ لنا وكشف عورات أرواحنا وأخبارنا أننا لم نكن نصلى بل نرقص بخطايانا أمام الرب بخبث كأنها صلاة.. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون الرؤيا الحقيقية التى خبأتها الأيام لنا عن فضائح شهواتنا الجنسية المبهرجة وإغواء المال والذهب لنفوسنا وصراعنا الدائم الضيق وكم عارضنا نور الحرية !!.. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون آخر الأحلام المسافرة فى شتاء التاريخ .. أما ما تبقى من جيشنا ورجال الدين وأفكارنا وشعبنا هو النظرات الضيقة تماما والرقص فوق جثة الوطن هل اسمه مصر؟ بغداد؟ سوريا؟ اليمن؟ تونس؟؟ أم ليبيا؟؟ البحرين .؟ لا أعرف!!!! ... أمة بلا عقل وضعت أحلامها فى السراويل المظلمة والشهوات المحرمة نحن أمة تمارس زنا المحارم بنسبة كبيرة وتصلى كثيرا .. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون شهورا أو سنين عددا وليس قرونا وستمحى حضارتنا من التاريخ فلم يعد هناك فسحة من الوقت لنا ..يا مؤمنة تلك إجابة أهم الأسئلة.

....

....

دبى كون.. دبى غربة... ودبى وحشة فاتنة ...وليس كل المدن الفاتنة ..
نزلت إلى مقهى الفنانين فى دبى لكى أشرب شيشة ..وقهوة سادة ..
أرتشف القهوة والمراوح الكبيرة تتحرك لتخفف الحر ورائحة التبغ ..والرطوبة العالية التى أحيانا تظهر ثم تختفى .. هل أذهب إلى المشفى الآن لأزورها .. أو زوجتى .. سهر أو تهانى .؟؟. أزور الاثنتين .. نعم أزور الاثنتين..
الحب عادة وعبادة وأنت يا سيدة الحزن البنفسجى وعشقى الشجى وتاريخ جنونى.. الحب لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا معرفة الحلال من الحرام.. الحب نور يشرق على الأشرار والأخيار.. الحب جبار.. لايعرف له عنوان ولامكان ولا زمان.. القنديل أنت والوطن جروح والعشق نفحة الروح وأنا السيد والعبد وأنت بلادى ونارى ورمادى وسحابتى .. يا عشاق العالم اتحدوا، اتحدوا ضد الكراهية والحسد والشر باسم الدين والطين الذى خلقنا الله منه أعلن ربما أنى أعشق هواك من سنين قبل أن تولدين وقبل أن أفر من الظلام إلى النور وأنا أبجدية الكلام وأنا الغريب ما أرى إلا شبابا رخوا يبيع كل شيء حتى قلب حبيبته وجسدها مقابل سيجارة حشيش أنى أرى رخاما فى شكل بشر أنت والوطن جروحى.. نحن نخاف من كلمة جنس من كلمة سياسة من كلمة دين ولانخاف أن نخدع الله باسم الدين والأخلاق فى تاريخ مصر الأيوبية حكم حفيد لصلاح الدين الأيوبى مصر والشام (الشام تعنى فلسطين وسوريا والعراق والاردن ولبنان) كان رجلا شاذا جنسيا قتل على يد أحد الزعران ولم يخجل الشعب منه وفى عهد كافور الأخشيد حكمها كافور الخصى العبد سنين عددا.. ماذا تتوقع من أمة يحكمها الخصيان والشواذ وتقبل وتفعل كل المحرمات باسم الدين.

....

....

الفصل الثانى



العنوان الأول
هناك كتابة
تشبه الكتابة ونساءِ تشبه النساءِ

العنوان الثانى
ربما نسيت أفراحى فى كحل
عينيك
إن غبت عنى غابت أفراحى
وإن جئت لى عادت مهللة..

فتحى رضوان خليل..
المكان : نادى الجولف دبى
الزمان : نهار
جلست أشرب فنجان قهوة وحدى شاردا ..وحدى وقلبى أمامى .. وامسكت القلم لأكتب زاويتى للجريدة همس الروح.
كم أنت محيرة..؟ أنت شطوط عشق سقط عليها قراصنة الغرام وتكسرت سفن عشقهم .. وأحاول أن أنساك بألف موجة عشق جديدة فأفشل. تشدنى إليك الأماكن التى قبلتك فيها أو ضحكنا فيها أو ... فيها..إلى أين أذهب؟ وأنت الحصار وأنت ورقة بردى تسكننى منذ ألف عام بكل ألوان طيف الأحبار والأخبار وعيناك متاهتى وعصافير حنين وأنت شظايا شبق وشهوة وفيض دفين ..أنت محيرة... كثير من كتاب الوطن العربى يحبون الكتابة ولكن الكتابة لا تحبهم مثل الكثير من الناس يحبون التمثيل فى السينما لكن الكاميرا لا تحبهم ... أعرف أن حبى لك ذنب وحرام ولكنى بعشقك فى وجد وهيام وإصرار هل أنا أصر على عشق الذنب؟ وأعرض عن من ينصحنى بالتبصير والإبصار وحتى لو طعنونى بالرماح والسيوف ورشق السهام وأنا القتيل الغريق فى عشقك وأنا الأسير وأنا الولى فى الغرام والضعيف فى حبك والذى اصطفاه الله بحسن الفعل و الكلام وأنت فى حشاشة القلب فلينظروا أولو الأبصار.... تتعطر النساء ويذهبن إلى مخادعهن فى انتظار الدفء .ولكن الرجال يخدعوهن بالقدوم مجهدين متآكلين فكل مساء.. ترى ماذا جرى للرجال فى تلك المدينة البائسة هل تم خصيهم من السماء أو هو عقاب السماء لهم؟؟؟ .. مع أنى نسيت أن الوطن يتحكم فى عقله عصابة من المفكرين الخونة فتمتمت بآيات الشرف الكبرى لم يستطع عقلى الصغير أن يتصور كيف يرتقى بأولئك الناس البسطاء .. كيف جعلوا عقل الوطن بائسا وجعلونى تعيسًا أعرف أن التعاسة لن تدوم وستعود السعادة أيضًا إلا أن العزاء فى أن التعاسة ايضا لا تدوم.. انزلى من

عليائك واجلسى أمامى القرفصاء واخلعى نعليك وسأقص عليك سورة الرحمن وبعض المزامير من العهد القديم والجديد وبعضا مما قال بوذا وابن عطاء الله السكندرى وبعضا مما كتب ابن حزم وما قاله موسى وعيسى ومحمد خاتم الأنبياء وما قاله على بن أبى طالب وما قاله جبران خليل جبران وما كتبه قلمى من وجع الايام انزلى من عليائك واجلسى أمامى القرفصاء واخلعى نعليك ودعينى أضمك عارية حتى تسمعى ما بقلبى من أغانى فيروز بدون موسيقى وكم أحبك.. فى كل دقة يذكرك قلبى وأخبرك بالسر الإلهى فى الروح التى تتقمص الاشياء والأجساد وسر الخالق والعلامات الخضراء والبيضاء التى تغطى جبينك فى المساء .. انزلى من عليائك فكبرياء البشر جريمة على الأرض فى بلاد التفاهة والغباء..انزلى لترى معجزة السماء فى زحام ميدان التحرير والميادين الأخرى ما أسخف الأيام التى عشتها وأنا أجمع غباء الوطن كل صباح وألقى به فى النيل..وفى المساء تعود أسراب الغباء بكل الألوان تدق أبواب الوطن فيفتح لها ..فيعود غبيا ..وفى الصباح أجمع غباء الوطن من جديد وألقى به فى النيل ..

أشرقت نفسى لحظة ما اكتشفت أن الوجع ليس له هوية وليس له ميناء اكتشفت أن الكتابة عناء ألقيت أشواقاً على حروف اسمك فتحولت على الورق زهوراً.. فى العشق سيدتى تسقط القيود والمحدود والعقل الموزن والمفروض والحاسب والمحسوب والممنوع والمسموح ولا يعرف الفرق بين العاقل والمجنون. وحين أشم هواء القاهرة تتدحرج للذاكرة ألف وخمسين سنة مضت منذ بناها جوهر الصقلى والمهندسين المغاربة .. أيا قاهرتى هل أنت بلد؟ أم حلم؟ أم وهم نصدقه أم أنت ابتلائى واحتفظ بكل طاقاتى على السماحة فى زمن الشراسة .. فهل أنجو بوردتى البيضاء؟. قالت البدوية الجميلة يارجل من أنت؟ قلت أنا أبو عذرة وأبو مثوى وأبو العجب وأبو طريف وأبو الجنيد وأبو الزردان وأبو رميح وأبو عوف وأبو أيوب وأبو زياد قالت وكم امرأة عشقت قلت أم الرأس وأم الطعام وأم الحروف وأم شملة وأم جابر وأم الفضائل وكرهت أم وهمت به

الرزائل ..قالت أنت رجل فصيح ..قلت ما الفائدة فى زمن فى الفكر كسيح..
فتحى رضوان خليل

....

....

المكان: الاستعلامات في مشفى الولادة فى دبي.
الزمان ظهرا
قال الطبيب لى:
- ابنك المولود يحتاج حاضنة لمدة ثلاثة أيام لأن لونه أصفر ..
بكت تهاني لأنها بمفردها في دبي أمها وأختها في مصر وكذلك أهلي..كانت تحتاج إلى زحام وفرح ومرح حولها احتفالاً بالمولود لكنني.
أخرج من الجريدة إليها كل يوم في منتصف الدوام وفي الدوام الثاني .. المستشفيات في دبي على أعلى المستويات في الخدمة والعناية تمنيت أن يكون فى مصر مثلها .مصر وما أدراك ما مصر بها قلة من الأطباء العباقرة يعيشون في أوربا وأمريكا وأيضًا..في مصر آلاف الأطباء الجشعين والمحتالين .. فمصر فريدة الزمان والإنسان .وغباء الجموع وعبقرية الفرد..
سألني الموظف:
- ماذا تسمى ابنك يا أستاذ فتحى ..؟
- ماذا أسميه؟
- نعم.
- أعطني فرصة أتناقش مع أمه؟
ضحك وقال:
- طيب
دخلت إلى حجرة تهاني فوجئت بوجود شهرزاد وحامد الصقر يجلسان بجوارها

في الحجرة .. وباقة ورد جوري نسميه في مصر (ورد بلدي) .. صحت بدهشة وفرح:

- معقولة الست شهرزاد والسيد حامد عندنا مرة أخرى يا مرحباً يا مرحبا
- أهلا ابو محمد
- هههههههههههه أنا لم أُسمِ الولد بعد.
- ماذا تريد أن تسميه؟
- ثائر .

قالت شهرزاد:

- شو .. لا لا يناسب ..
- أسميه جيفارا .

ضحك حامد:

- سمه لينين أحسن.

نظرت شهرزاد:

- لا تسميه جمال عبد الناصر ولا حافظ الأسد ولا صدام حسين

قلت لها:

- يا ست شهرزاد رجل مصرى سمى ابنه ستالين وابنه الآخر ماركس والأخير لينين صار مؤلفا وسيناريست كبير اسمه لينين الرملي .

قالت تهاني وهى تضحك:

- لا تعقد الولد اختر اسماً سهلاً عصرياً .

لعبت في ذقني ثم قلت لها:

- أسميه عنتر .

انفجرنا في ضحك..

قالت شهرزاد:

- سهر سمت ابنها عدنان..

قلت ضاحكاً:

- سأسميه آدم..

هلل الجميع للاسم .. وأنا بعشوائية اخترت الأسم ..

تمنيت أن أسال شهرزاد عن سهر وخفت .. حتى أذكر اسمها عندما أذكره يقشعر جسدي النحيل .. ترى ماذا يفعل الحب بنا ..؟ الحب مجنون لا يعرف الحرام من الحلال .. نزل الضيوف نظرت لي تهاني وسألتني كما تسأل فى كل يوم:

- أكلت .. اتغديت؟

- نعم

- كذاب.

ضحكت:

- كيف عرفتي يا أم آدم؟

- آدم اسم حلو..

- شربت كوب العصير بأكمله إذا أنت جائع ..

ضحكنا وذهبت إلى الحاضنة كي أرى ولدي .آدم . فوجدته نائمًا ووجدت أخيه بن سهر بجواره لم أصدق قالت الممرضة:.

- دع الطفل نائما

قلت لها:

- طفلان..آدم وعدنان الاول اسمر والثانى اشقر

- لا طفل واحد سيدى انظر جيدا

نظرت وجدت الطفلين نائمين.

لم يعجبنى ردها تركتها ومشيت

نزلت إلى الشارع ..

وحين ركبت السيارة وجدتني أبكي لأني سمعت دقات قلبك في قلبي تلازمني

وجدتني أب في وطن بلا أبناء وجدتني كاتب في وطن أمي ومثقف وسط أدعياء وطيباً وسط أشرار وجدتني حلماً يمسح مؤخرة الوطن الذي يضاجعه الأغنياء صبحا ومساء وجدتني بسمة على شفاه أطفال لايعرفوا الرياء وجدتني أعشق كل الأنبياء ومن الغباء أن لا نشعر أن الإنسان خليفة الله على الأرض .. ما أكثر الحمير الذين يحملون الأقلام والأوراق ..خدعوك فقالوا الوطن حقيقة وهو معنى وهمى.. والجنسية ورقة أو جواز سفر خدعة..مخدوع أنت يا ابن التافهة ..لا معارك مع أحد ولا صراع.. أنت مجرد حمار يكتب بعض الكلمات أو ينطقها اسمك مواطن .الوطن حقيبة تبول فيها الجميع ومضوا نحو المقابر.. ورائحتهم تزكم أنوفنا.. ما أكثر الخونة والصغار من حولنا؟؟.آه يا سهر .. ملطخة أنت بعذاب الرجال ومن هواك وأنت قاتلة الشباب بسحر عينيك وأنت هوى من لاهوى له ومن يبحث عن الحب فأنت مبتغاه وأنت هوايا وأنا حبك الذى لولاه ماكان للعشق فى العالم مكان ولا اسم ولا عنوان.. لن ألهث خلفك ولا تلهثى خلفى وبخطوة منى وبخطوة منك سنلتقى كمدينة هادئة وفاجرة وكافرة بالعقل العربى الغبى كمدينة فاضلة وساحرة وكبحر هادر المشاعر تعال البعاد جريمة وبحر غريق والقرب جنون واشتعال وحريق لن يطفئ قلبينا إلا الاقتراب والتوحد فيه توحيد وفيه عيد وللعشق نشيد أحذرك البعاد الغياب والمسافات تنهش جبال العشق المستحيل فيصبح مجرد هشيما وأنا لا أحب أن أكون هشيما..

....

....

الزمان / نهارا

المكان / الجريدة

صالة التحرير بها قلة من المحررين .. هدوء والإضاءة جيدة ..الصالة نظيفة .. محررون غائبون محررون حاضرون محررون تم إقالتهم دون سبب.. وجدوا خطاب فصلهم على باب الاستعلامات .. الرأسمال لخليجى يخون العاملين بدون

سبب فدمرت حياتهم فالرأسمالية العالمية الحقيرة تدوس البشر بلا رحمة.
نظر لى سليمان الشيخ وأنا ارتشف القهوة وهو يقترب منى ببطئ

- لازم نشترى لنا حلويات بمناسبة المولود الجديد آدم يا أبا آدم؟
- حاضر .
- قرأت ماكتبته أمس يافتحى لم يعجبنى؟
- نعم.
- أقول لك قرأت ما كتبته أمس حاول أن تغير كتاباتك اليائسة حاول أن تتفائل.

وأحيانا أنسى ماكتبت فى عقلى أو ورقى أو قلبى أو روحى وأحيانا انسى اسمى ووطنى وجروحى على شفتيك نهديك كفيك وأحيانا انسى أهلى فى عينيك وأحيانا انسى أنى إنسان وشيطان وملاك وشاعر وأحيانا أنسى أنى بالحب عرفت الله وعرفتك وكأننى هيولى أو ظل أو سراب و أحيانا أنسى فى عينيك الزمان والمكان وأحيانا أنسى أنى نسيتك ويلفحنى عطرك فأتذكر أنى عشقتك وهويتك لا تلومينى أنى نسيت نسيت نفسى بعد إذ رأيتك..

- فتحى سمعتنى يارجل اقول لك تفاعل قليلا؟
- سمعتك يا سليمان.

ربت على كتفى..

- أنت رجل لاينكسر .
- أنا اتكسرت مليون مرة يا سليمان من العشق والوطن والأحلام ولسه كل يوم يتولد فيا ألف أمل وأحب الناس واسامح وقلبى يصافح بالعفو .. لأنى اكتب على الماء والهواء قصة عشق .

رن جرس الهاتف على مكتبى رفعت سماعة الهاتف

- الو آلو
- وينك يا فتحى

كان صوت سهر..

- أنت نستنى غير مهتم بى ؟

همسة عتاب .. ...!!!!

- غير مهتم بى ؟

كنت استمع إلى صوتها وهمسها:

- سيدتى

بكت

صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتى وموطنى وملتى ورؤيتى وعنوان.. أسكن فى مدينة كتاباتى التى اكتشفتها.. وأخفيت عنكم سرى وسرها وفيما أمضيت عمرى وحكايات قهرى وذلى وأخفيت عليكم مراراتى وابتلاءاتى وأهم حكاياتى ومابينى وبين الحكمة من مسافات..وخبأت عنكم ملكوت كلماتى ومابينى وبين الله من كرامات وأنا غريب عنكم ليس بسر لغاتى ولهجاتى بل بسر الحظوة والاصطفاء

لا يوجد عندي إجابة

لا أنتظرها فقط كنت أنتظر أن ترفعي خصلة انسكبت على جبينك علني أراك أكثر

غالبا النساء لا يجبن عن الأسئلة إن طرحت فقط يرفعن خصلة شعر عن الجبين فى دلال

صمتي خيم على أنوثتك فإني لم أعتد على هذا الدلال

قالت :

- سألتك ولم تجبني

- عن ماذا سألتي؟ لم أنتبه؟

- هل تجيد رقصة التانجو؟ أريد ان أرقصها معك.

لا أجيدها كمحترف لكن أؤديها بشكل صحيح ولكن لست بارعا فيها رغم عشقي

لها.
حدثتني عن رقصة التانجو الأرجنتينية.. نور العشق دموع ودموع العاشقين مغفرة لخطايا غيابه عنا وقناديل فى ظلام الروح
هي عبارة عن حركات مرتبة لأعضاء الجسم والأطراف الأربعة وعادة تكون على أنغام وإيقاعات حسب نوع الرقصة .. فيها رهافة المشاعر ونعومة الحركات .. وتقديم خطوة والتراجع خطوتين.. أعرف أنى أخترق روحك وجسدك كل ليلة أثيرياً أكون وتذوبين فى عشقا وهياما وفى الصباح تسألين عنى؟ يقولون لك ليس هنا هو بعيد عنك آلاف الأميال.. وتبكين وتجدين علبة سجائرى فى أحد الأركان وبقايا شعيراتى على وسادتك ورائحة عطرى على جلدك ليس حلما سيدتى أنا بالحب أصير أثيرا لأنك تخافين منى وترتعدين.. وأننى سراب ولست اليقين.. سمراء أنت
بيضاء أنت فى لون شهقة العمر
مرحة القلب والعينين
أختلس من عينيك نظرة السؤال
تباشير الحرية الابدية
أحبك
مما يستحق معرفته يا سهر .. والاهتمام أني مذ رأيتك وأنا ولهان وربما بين رموش عينيك أنام ومما يستحق معرفته والاهتمام أني أنتظرك أن تلقي بقلقك مني ومن الأيام وتحضرين حقائب أحلامك وأيامك القادمة معي دون إستئذان وتسألين جارتنا عن صحة العنوان ومما يستحق معرفته والاهتمام أني نسيت أن أخبرك ليس مثلي إنسان لأن رب الكون أغلق مصنع الرجال الذي خلقنا فيه وقال خسارة أن أهدي البشر مثل هؤلاء الرجال. وثمة حروف تشبه الكتابة وثمة نساء تشبه النساء وثمة رجال تشبه الرجال وثمة حب يشبه الحب وثمة صلاة تشبه الصلاة وثمة جسد بلا روح وثمة روح بلا جسد وثمة عصور وأزمنة تشبه العصور وثمة بلاد تشبه بلادي ليست على خارطة الدنيا وخرجت وهمت به

من الزمان وثمة مثقفين ومثقفات جهلاء وثمة أمور أود أن أبوح بها لك لاتصلح أن تكتب أو تقال إلا وأنت معي في مخدعي بالإختيار وليست بالإجبار.،،، إذا مررت على بابك لا تفتحي لأن الوطن الغبي سرق مني روحي وقلبي .. محطم فلا لا تفتحي.. مهما اشتكيت أو بكيت .. لا تفتحي باب قلبك وبيتك وعشقك لأني بقايا والبقايا دوما تنسى في الحضارات الغبية التى نسيت وتنسى أن الوطن ليس علمًا أو أرضًا إنما إنسان ..

أغلقت الهاتف..لم أرد وهى تبكى وهى تسمع ما أقول فى أنهيار شديد.

كان سليمان يتنصت وضحك:

- كنت تقول شعرا يا فتحى فى التلفون لمن كنت تقول ؟
- لها ..

تركت الجريدة ونزلت.. وضحكات سليمان الشيخ التى تمتزج بالخبث بالسذاجة.. وصلت إلى البيت وجدت.. الحارس الهندي يبكي بحرقة .

- ما بك يا أحمد.؟
- بابا فنش أنا .(لقد طردني صاحب العمل)
- لماذا؟
- يقول أنا مو زين (أنا لست كفئاً) أنا شو يسوي (ماذا أفعل؟)
- الله كريم ..

أنت في الخليج تعرف اسم صاحب البيت ولا تراه فمكتب العقارات هو الذي يؤجر لك الشقة والبنك يستلم النقود..

دخلت شقتى التى وجدتها

غير مرتبة بدون تهانى وأنا شخص لا أجيد ترتيب الشقة اتصلت بمكتب خدمات يرسل لي صبي أو بنت لتنظيف الشقة .. بعد عشر دقائق وصلت بنتان من الفلبين .. في مصر تظل تبحث عن خادمة يومين ويطلب منك مبلغا خيالياً .. دخلت البنتان الخادمتان .. وبدأت كل واحدة منهن في تنظيف مكان وأنا أتابع

عملية التنظيف .. وبعد نصف ساعة تم تنظيف الشقة حيث نسكن في شقة استوديو ..

البنت الأولى ممتلئة ممشوقة القوام والثانية قصيرة بيضاء نحيفة .. أخرجت مائة درهماً وقالت البنت الأكبر بالانجليزية:

- سيدي ممكن نعمل لك مساج بخمسين درهما فقط أنا وماري زميلتي ..

اندهشت.

- نعم؟

- أنا وزميلتي نعمل لك مساج بخمسين درهم فقط..

- ازاي؟

- نعمل لك مساج لقدميك .

ضحكت وقلت:

- أوكي..

فى دقائق دخلوا إلى الحمام وخرجت الفتاتان وكل منهما ترتدي شورت ساخنا .. وأمسكت كل واحدة بقدمي وأحضرتا ماء ساخن من الحنفية في إناء وظلت كل واحدة تدلك في قدم ومعهما أدوات بديكيير وقص أظافر .. وشعرت براحة كبيرة وهما تضحكان ولاحظت أن كل واحدة قد غيرت البلوزة بدون حمالات وكل واحدة تحاول إبراز نهديها .. ويضحكن ثم قالت الصغيرة:

- اخلع البنطلون سيدي .

- نعم!! ماذا؟

- سيدي من أجل قدمك..

- ولكن ..

أسرعت الكبيرة سنا بفك البنطلون والأخرى شدت البنطلون .. أين أنت يا تهاني؟ تعالي أنقذيني؟ ووجدت نفسي عاريًا كما ولدتني أمي وكل منهما تدلكني فى جزء من جسمي بكريم رخيص في حوزتهن ضمن عدة المساج كان جسدي

يتدغدغ وليس لدي رغبة فى ممارسة الجنس نامت فى حضنى واحدة والأخرى خلفى ثم بدأت الرغبة تتحرك حينئذ نامت على ظهري وخلعت كلاهما ملابسهما وجدت على يميني صورة تهاني تحمل ابني وعلى يساري توجد سهر وتحمل ابني الآخر، إيه يا ابن رضوان لك زوجة جميلة وعشيقة أجمل .. هل جننت؟ هل أنت مستباح؟ هل أنت مجنون؟ منذ صغرك كنت ترفض التعامل مع الغوانى هل جننت؟؟ كن عاقلا .. بنات الفقراء يأتون إلى بلاد النفط لبيع أى شىء.. وجدتني أقف منتصباً فجأة لأرتدي ملابسي وأعطيت كل واحدة مائة درهما وهما في دهشة.

– ماذا حدث سيدي؟

– لا شىء .

نزلت الفتاتان .. دخلت إلى الحمام أخذت دشاً بارداً.

هل أنا رجل فاضل؟

هل أنا رجل صالح؟؟

أم أننى أحاول أن لا أغضب الله أكثر؟؟

نزلت إلى المستشفى .

....

....

يوم جديد

الزمان/ نهاراً

المكان / المدرسة الأمريكية الدولية بدبى

يمر كاظم بين الفصول للمراقبة وفجأة وجد نفسه أمام مدرسة سويدية شقراء في العشرين من العمر جاءت من السويد لتعمل هنا فى دبى شعرها الأشقر القصير وبياض وجهها يفتن أي رجل و تتكلم الإنجليزية بطلاقة..

– ما اسمك؟

- لويزا
- ماذا تعملين هنا؟
- مدرسة فيزياء...من أنت؟
- أنا مساعد مدير المدرسة كيف لم أعرفك؟

ضحكت ولعبت بأصابعها فى شعرها وقالت:

- مستر ديفيد عيننى من أسبوعين .
- اهلا..
- اهلا بك ما اسمك؟
- كاظم.
- كاسم؟
- لا كاظم ..

ظل يردد الأسم حتى ضحكت قال مبتسما:

- تفضلي اشربي القهوة في مكتبي اثناء الاستراحة..
- أوكى ..

هذه الفاتنة السويدية لويزا مثل آيس كريم ساخن .. مما لفت نظر المدير مستر ديفيد الذي أبلغ حامد الصقر بذلك .ولم يبلغ كاظم . لأول مرة يفكر كاظم في امرأة غير سهر التى كانت تلميذته .. وبدأ يتعود على شرب القهوة مع لويزا في المدرسة .

....

....

يوم غريب

فى هذا اليوم الغريب كان شداد قادماً من الشام .وذهب إلى المدرسة وفى المكتب جلس شداد وحامد الصقر. وبعد أن سلم على حامد الصقر نظر له وهو يرتشف القهوة وسأله :

- شو أخبار المدرسة كيف الحال ؟
- بخير كله تمام .
- وأستاذ كاظم؟
- ها ها ها كاظم؟؟
- ليش عم تضحك؟
- بيحب .استاذ كاظم بيحب!!!
- ايه بيحب ليش بتستغرب ؟
- شو يعنى؟
- بقولك ياشداد الاستاذ كاظم بيحب
- من.؟ بيحب من ؟
- السويدية؟
- ههههههههههههههه
- بتضحك؟
- السويديه مين؟
- معلمة الفيزياء الجديدة .لويزا
- هي حلوة..؟
- خليه يحب عشان يرتبط بالمدرسة وما يفكر يعود للشام .
- ووزوجته وردة وابنته؟
- خليه يتونس .. ويحب

هكذا كان رد شداد ساخرا غير عابئا..

لقد غيرت الفتاة السويدية حياة كاظم السوري العربي..لويزا

بدأ كاظم يشتري الموديلات الحديثة من البدلات والقمصان الغالية والكرفتات كأنه ولد من جديد .... الحب يجعلنا نولد من جديد..بدأ لا يذهب إلى البيت بعد

انتهاء الدوام ويبقى فى المدرسة حتى السابعة مساء بدأ يهتم بأعياد المسيحيين وإقامة الاحتفالات فى المدرسة وشكل فرقة تمثيل وموسيقى وأخذ يركز ويهتم في اشتراك لويزا في النشاطات.. بدأت اللقاءات الخارجية تزداد .. استطاعت هي أن تستخرج رخصة قيادة السيارة فوراً .. أما هو ظل يراوغونه في الحصول على رخصة القيادة ويؤجلونه. فالأجانب فى دول الخليج والدول العربية هم سادتنا في كل الأزمنة .فتأخر هو في استلام الرخصة كثيرا

المكان: منزل سهر

الزمان: نهاراً

غرفة نوم سهر

الحالة تجلس سهر وابنها عدنان ووردة وبنتها والجو ناعم وهادىء مع التكييف..

تدخل شهرزاد تحمل صينية عليها المتى(مشروب الحاكم بأمر الله وجيفارا) والقهوة والمولود الجديد عدنان ينام في سريره الجميل وبجوار السرير تجلس وردة وتحمل طفلتها الجميلة .. قالت شهرزاد وهي تصب الماء الساخن على المتى:

- شو أخبار كاظم ياوردة؟
- ما بعرف؟
- شو قلتي؟

أصيبت شهرزاد باستغراب .. وكذلك سهر بدهشة أكبر ..

قالت سهر:

- شو عم تحكي؟

انفجرت وردة في بكاء شديد:

- مابشوفه يخرج من الصبح حتى الثانية بعد منتصف الليل ..

قالت شهرزاد:

- كل يوم؟
- لا في أيام يأتي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وفي أيام الساعة ١٢ في الليل وفي أيام الساعة ١١ في الليل ويوم الجمعة من الصبح حتى الليل والسبت كذلك حتى أيام العطلة
- وين بيروح؟
- ما بعرف ما بعرف؟؟؟

تنهار وردة في البكاء .. احتضنتها شهرزاد

- بيكفى يابنت؟ بيكفى؟ احك لى ؟
- وين اروح؟ ولمين اشكي أبوي مات واخويا هربان فى فنزويلا ؟
- تشكي لي أنا يابنت أنا حشوف اي شغل هايدى ألي بتظل إلى منتصف الليل شو الشغل ..

شردت سهر ترى أين يذهب الأستاذ كاظم؟

شردت شهرزاد وهي تحتضنها وتلعب فى شعر رأسها كأم حانية .. هل الأستاذ المهذب الصالح قد فسد في دبي .. هل الذنب هو ؟ هل دبي؟؟ أو هو ضعيف النفس ؟

دبي وما أدراك ما دبي !!! في النهار والليل.الفتنة والفضيلة والوجع

....

....

المكان / منزل شهرزاد بدبي

الزمان / ليلا

دخل من باب الشقة حامد الصقر وهو مجهد ورمى عصاه جانبا وخلع الجاكيت واتجه نحو غرفة النوم .. حاملا إياها راحت شهرزاد تحمل الجاكيت وتسير خلفه

- أريد أن أعرف متى ينتهي دوام المدرسة ..؟

- زى كل المدارس.
- يعنى الساعة اثنين بعد الظهر . والا أكثر ..؟
- لشو ها السؤال؟
- كاظم وين بيروح بعد الدوام؟
- مو فاهم؟
- بيقول لوردة هو بالمدرسة حتى نص الليل .
- الصراحة كاظم بيجلس مع لويزا فى مكان ما الله اعلم .
- لويزا؟؟
- معلمة الفيزياء السويدية ..

انهارت شهرزاد وجلست على الكرسي مصدومة وظل يحكي..

هل يخون الرجال النساء؟هل تخون النساء الرجال هكذا ببساطة بلا مقدمات ..؟؟!

....

....

الزمان صباحا

المكان المدرسة الأمريكية الدولية بدبي .

كل شيء هادىء فى داخل المدرسة الأولاد فى الفصول والمدرسون مشغولون .. اقتحمت بوابة المدرسة سيارة أجرة صفراء تخص دبى .. نزلت من السيارة شهرزاد وهي في ثياب جميلة واجهت موظفة أوقفتها في الاستعلامات (الاتش ار) HR هندية تتحدث الإنجليزية

- مدام إلى أين تذهبين؟
- تكلمى عربي؟

سألتها السكرتيرة مرة أخرى بالإنجليزية

- قلت لك اتكلمي عربي أنا صاحبة المدرسة دى بفلوس زوجى..

قالت بالعربية المكسرة (تظن أنها تتكلم بالانجليزية)

- رايحة فين أنت يا مدام..؟
- من تريدين؟
- المدير .

أخذتها الهندية إلى مكتب المدير الأمريكى ديفيد .. وفتحت الباب نظر لها ديفيد :

- هالو مدام .
- أنت المدير الامريكى عاوزه السورى كاظم؟
- اوكي
- مستر كاظم

تحدث ديفيد مع السكرتيرة بالانجليزية لقد فهم اسم كاظم

- اذهبى بها لمستر كاظم اوكيه مام.
- أنا زوجة المعلم بتاعكم صاحب المدرسة حامد الصقر

لم يفهم وهز رأسه:

قال للسكرتيرة:

- اذهبى بها لمستر كاظم .

ذهبت بها السكرتيرة إلى مكتب كاظم

دقت الباب عليه وجاء صوت كاظم .

- أدخل .

دخلت السكرتيرة ومعها شهرزاد قام كاظم مذهولا عندما شاهدها :

- خالتى شهرزاد؟

أغلقت الباب خلفها ونظرت له غاضبة

- شو خالتى؟
- لا تأكل بعقلى حلوان كل خره ولد؟

- شو فيه؟
- مافيه شيء .. عاوزة لويزا؟
- شو؟
- لويزا السويدية .

دق الباب فجأة دخلت لويزا .

- هاى صباح الخير .

نظرت لها شهرزاد وبفطنة شديدة .

- أنت لويزا.
- نعم لويزا أتعرفيننى؟

قالت لويز بالاتجليزية وشهرزاد لا تعرف الإنجليزية .

نظرت شهرزاد لكاظم

- جبنا سيرة القط جانا ينط.
- مو فاهم.؟؟
- انجلع ولد واطلع بره وسيبنى معها؟
- مابتعرف عربى خالتى؟
- ما حنحكى عربى ولا اتجليزى حنحكى كلام نسوان اتفضل اطلع.

نظرت له لويزا .

- ماذا حدث.؟ .من هى؟

قالت له شهرزاد قل لها بالإتجليزى إنى أمك..

- أمى ..
- انكلع بره ياولد

خرج كاظم وأغلقت شهرزاد الباب ولويزا خائفة ..

- شوفى يالويزا ..
- نعم

- أنا مابعرف إنجليزى بس أنت حتفهمينى زين كلام نسوان .. اتركى الولد دا لمراته وابنته كاظم متزوج وعنده مرة جميلة فاهمة والا حبعت اجيب واحد يقوس عليك ونرميك.

ظلت شهرزاد تشتم وتلعن لويزا تركز معها جيدا حتى تفهمها وشهرزاد تهزها وتصرخ وتهدأ .. ثم قالت:

- أياك أسمع أنه اتأخر عن بيته يوم أمشى

وفتحت لها الباب لتخرج ..

- امشى أخرجى..

فتحت الباب خرجت لويزا وجدت كاظم يقف على باب االمكتب يمسك منديلا يتصبب عرقا شدته شهرزاد من يده وأدخلته الغرفة بدلا من لويزا واغلقت الباب.

- شوف يا شيوعى يا الكلب أنا لايهمنى الشيوعيين ولا البعثيين ولا غيرهم كل اللى يهمنى بنتك ووردة مراتك كل يوم الدوام يخلص توصل البيت وتتصل بيا والله لو تأخرت ورحت مع لويزا حطردك .. وهى من أخر الشهر حتسافر بلادها وندفع مرتبها لمدة سنة حسب العقد ونمنع دخولها البلاد سامع ..

تركته وخرجت ..

جلس على مكتبه وانهار يبكى ..

لويزا فهمت الرسالة ..

استأذنت وتركت المدرسة بإذن من المدير الامريكى بحجة أنها مريضة ..

....

....

الزمان/ بعد الظهر الساعة ٤ تقريبا ...

المكان/ شوارع دبى

اتجه كاظم مع التاكسي إلى بيت لويزا حيث تسكن فى شقة اســتأجرتها لها

إدارة المدرسة حسب القوانين والأعراف لنظام المدارس فى دبى .. صعد في الاسانسير وضرب الجرس على شقتها

فتحت الباب كانت ترتدى شورت وتمسك كأس من البيرة وسيجارة

- هالو
- هالو

قبلها من خدها وضمها إلى أحضانه وظل يبكى كطفل .. أخذت تلعب في شعر رأسه وتركت الكأس على الطاولة وظلت تلعب بيديها فى ظهره..كيف تعلمت أنه يضعف من دغدغة المنطقة التى تحت رقبته وظلت تفك ازرار قميصه .وأخذت تضمه إليها وتفك أزرار بنطلونه .. كان مستسلما ..

هو يرى حركاتها أثناء المضاجعة أشبه بسيمفونية أوربية وهو المثقف اليسارى المهذب الذى كانت أول قبلة له من سهر فى لحظة ظلام وانقطاع التيار الكهربائى في حفل زفاف .. هو الذى لم ير عورة امرأة إلا فى الصور والمجلات .. ولم ير لحما أبيض إلا زوجته وردة .. وردة التى أصبحت زوجته بحيلة منها وأصبحت أم ابنته .. بقوة ..

نظر لها وتكلم بإنجليزية مكسرة

- أنا أحبك.اى لف يو I love you too much

قبلته..

- لن أتركك أبدا حتى ولو قتلوني

قبلته مرة أخرى ..

- اسمعي أتحبي أن نهرب إلى السويد..
- لا
- لماذا؟
- أنا جئت للعمل هنا .. من أجل المال..
- وأنا ايضًا ..

- سننظم لقاءاتنا.. لاتهتم ..
كانت تخلع ملابسه وهى تحدثة ببراعة شديدة.. وبرود..
ضمته شدت الملاية تغطي جسدها العاري وجسده..

....

....

المكان / كافتيريا فى دبى

الزمان/ نفس اليوم المغرب

يجلس شداد يفتح علبة معدنية من الذهب يضع بها سجائره وأمامه طبق أيس كريم مشكل ومقابله يجلس حامد الصقر ينفجر شداد ضاحكًا:

- زوجتك جبارة راحت إلى المدرسة وقابلت لويزا وكاظم
- قابات لويزا ؟
- نعم وهددتها.
- نعم.

انفجر فى ضحكة طويلة وقوية ..وضرب كفا على كف..

- بالإنجليزي.
- لا بالعربي

انفجر شداد من الضحك مرة أخرى وكاد يغشى عليه..

- ولويزا أمامها حمارة لا تفهم شيئا؟
- نعم.
- ولويزا ماذا فعلت؟
- أخذت أذن وتركت المدرسة .
- وبعد.
- شهرزاد طلبت منى أننا نطردها
- هي لديها عقد لمدة سنة.

- قلت لها... لماذا؟
- ندفع ٢٥٠ ألف درهم .
- قلت لها هذا . وطلبت منا نلغى الإقامة ..
- ههههههههههههه
- بتضحك..؟
- هى فاكرة أنها مصرية أو لبنانية أو سورية هذه سويدية لو طردناها السويد تعلن الحرب على الوطن العربى من المحيط إلى الخليج..
- ما الحل؟
- الحل بسيط.
- ماهو؟
- نخصص له سيارة تودية وتجيبه مع الطلبة .ونربط حصاننا في حظيرتنا .
- فكرة ..
- أول ماينتهي دوام المدرسة يذهب إلى البيت .. الساعة ٤ يكون فى البيت.
- لا بأس فكرة طيبة ..
- وأنا سأتكلم معه..
- تعال نعزمك على مشاوى عند الحلاب

انطلق الاثنان من الكافتيريا فى سيارة باهظة ركباها إلى مطعم الحلاب فى دبى

....

....

الزمان / نفس اليوم ليلا

المكان/ شقة شهرزاد دبى

تجلس شهرزاد وهى تشرب الشيشة أمام حامد الصقر فى البالكون

- رجعتى تشربى النركيله (الشيشة) يا شهرزاد؟

- من القرف..
- ما بك؟
- اتفاهمت مع شداد على طرد لويزا
- نعم.
- وماذا قال؟
- قال أولا حندفع ٢٥٠ ألف درهما مرتب سنة كاملة إذا فسخنا العقد.
- ثانيا؟
- شو
- هى سويدية يعنى أوربية .. لو طردناها الاتحاد الأوربى يعلن الحرب على العرب .. الناس هناك لها قيمة ليسوا مثل العرب..
- يعنى ايه؟؟..كلامى حينزل الأرض.؟
- لا .. ممكن نعينها فى شركة من شركاتنا للتسويق العقارى.
- يعنى ستظل فى البلد.
- يا شهرزاد..هذه أوربية حتى لو لغينا الإقامة ماحد حيمسكها ويسألها فين أقامتك؟
- يعنى؟
- العيب عندنا .. العيب فى ولدنا كاظم لو مشيت لويزا فيه جانيت وفيه مارجريت دى من امريكا دى من استراليا .. وبعدين العيب ليس فى كاظم العيب فى وردة..
- كيف يعنى وردة تمشى وراءه تراقبه؟
- لا تسجنه؟
- ماذا؟ بشو تسجنه؟
- بحبها..تملأ عينيه بها بحنانها باهتمامها

سكتت شهرزاد..وشردت

....

....

المكان منزل كاظم

الزمان ليلا الساعة العاشرة

دخل كاظم إلى الشقة .. ..ألقى بمفتاح الشقة على الطاولة و لم يحيي وردة حتى ولو بكلمة هالو أو سلام عليكم أو مرحبا أو أى كلمة .. كانت تجلس فى الصالة تلعب مع ابنتها.. أدركت أن ثمة أمر خطير أو جلل.. حملت الطفلة وذهبت خلفه إلى حجرة النوم وقد خلع ملابسه وارتدى البيجامه ودخل تحت البطانية

وقفت أمامه فى دهشة:

- **ما بك؟**
- **لم يرد.**
- **ما بك؟**

لم يرد .

- **هل أحد مات؟**

جلس على السرير وألقى بالغطاء بعيدا عن جسده .

- **صح فى أحد مات.**
- **من؟**
- **حبنا.**
- **ماذا تقول؟**
- **حبنا ..اسمعى ياوردة تزوجتك رغما عنى..**
- **أنا طلبت منك الطلاق أنت رفضت..؟**
- **وأنا موافق الآن..**

- كما ترى .
- في الصباح نروح إلى المحكمة ..
بكت فى صمت
- مثل ماتحب.
- أنت تشتكينى لشهرازاد؟
- أنا.؟
- لا أمى التى اشتكت ..
- ماذا تقول؟
- جاءت إلى المدرسة سبتنى وشتمتنى وأهانتنى .. ماذا تظن نفسها .... لا هى ولا زوجها ولا أي أحد يتحكم بي .حتى أنت؟ فهمت؟ أنا حر أنا حر ..
جرس الباب..
- من؟
- لا أعرف..
قام من السرير
- من المؤكد أنه الحارس أو عامل المصبغة .(المكوجى)
ذهب غاضبا فتح الباب وجد أمامه شداد
- هلا اتفضل .. اتفضل أستاذ..
نظر له شداد
- اتفضل أنت ارتدِ ملابسك والحق بى سيارتى فى كراج البناية ..
تركه شداد ومشى نحو الاسانسير .. ارتبك كاظم بشدة..
ثم دخل الغرفة وجدها تبكى:
- هذا شداد يريدنى فى السيارة تحت ولسه لسه لسانك هذا سيسبب لى مشاكل لاتحصى ولا تعد
- والله ماشفت شداد ولا قابلته..

– أكيد شفت مراته؟ شفتيها فين؟؟ بدى أفهم وأنت تكرهين شداد؟

تبكى ..يمسكها من ذراعيها ويهزها بعنف..

- لاتبكي يا امرأة أين شاهدتها؟

- عند سهر مع شهرزاد .

يرتدي ملابسه على عجل وهي تساعده تحضر الحذاء وعلبة مناديل ورق تسلمها له .. يأخذها وينزل

....

....

الزمان / ليلاً

المكان/ خارجي/

شوارع طريق دبي من الشارقه شارع الشيخ زايد..أغاني فيروز في السيارة .. .يجلس شداد يقود السيارة وبجواره يجلس كاظم كالقط المذعور ..

وقف شداد أمام محل زهور أخرج ورقة بألف درهم إماراتي

- انزل اشتر باقة ورد على ذوقك الحلو

- حاضر

أخذ النقود منه ونزل اختار باقة ورد جميلة بثلاثمائة درهم وحضر للسيارة أشار له شداد أن يضعها على المقعد الخلفي للسيارة .. مشى في شارع آخر وأوقف السيارة أمام محل شيكولاته فيكجارو أعطاه ورقة أخرى بألف درهم وقال:

- انزل اشترِ كيلو شكولاته بخمسمائة درهم.

- حاضر.

نزلت .. ماذا يريد مني هذا الرجل .أتى كي يذلني أشتري له الورد والشكولاته؟ كم اكرهه وأخاف منه؟ كم هو شرير؟ أتيت له بالشكولاته ووضعتها على الكرسي الخلفي للسيارة بجانب الورد ..

جلست بجواره متربصاً .. نظرت له نظرة حادة نظر للشارع وهو يقود السيارة:

- كيف لويزا؟
- لم أرد
- كم عمرك ٣٦ سنة
- تحب لويزا؟
- نعم
- هههههههههههههه
- يا أحمق .. أنت فشلت في حب سهر تريد أن تثبت لنفسك أنك رجل ناجح وجذاب فوقعت فى فخ لويزا وهى امرأة جميلة ..
- أنا لا أحب وردة ..لا أحبها ولا شأن لأحد بحياتي الخاصة ..
- اسمع ياولد .. طول ما أنت مدير المدرسة ستقابل لويزا وعزيزة وجانيت وفطوم .. لأنك مدير.

لم أرد

- لو رجعت سوريا لن تعود معك لويزا ولن ستأخذك معها إلى السويد ..ولا تذهب معك إلى السويداء فى سوريا جرب قل لها تعالي معى إلى الشام؟ سترى ماذا ستقول لك.. ستقول لا..
- نعم قالت لا..
- ههههههههههههههههههههههههه افهم يامراهق أنت تحب الجنس معها لأنها متدربة وزوجتك فاشلة معك لا تعرف ماتعرفه لويز من فنون الفراش ..وردة تزوجتك وهي تلميذة في فصلك وأنت شيوعي أحمق تحب لينين وماركس هههههههههههههههههه

أوقف شداد السيارة والتفت لي غاضباً حازماً.

- اسمعني جيدا كل ألف رجل تجد منهم واحداً مخلصاً لزوجته وكل ألف امرأة هناك اثنتان مخلصتان والباقى أبناء الشهوة والمال والمتعة والوناسة افعل

ماشئت مع لويزا ولكن عد إلى بيتك في نفس موعد انتهاء العمل.. مبتسمًا وأنت تحمل لها باقة الورد هذه وعلبة الشكولاته التي بجوارها .. وستقدمها لزوجتك وتعتذر لها وتقبل يدها ..

- **ولكن..**
- **لا تقل ولكن .. نحن الدروز الطلاق عندنا مشكلة**
- **والعمل؟**
- **قل لها ماحدث كانت نزوة وطبطب على كتفيها وأهدها هذا الورد وعلبة الشوكلاته إذا أردت أن تخون فتعلم قوانين الخيانه ياغبي .. انزل هنا وخذ تاكسى وباقي الفلوس معك .**
- **شكرا حاضر.**
- **اسمع .**
- **نعم .**
- **اخصم من راتبك أول الشهر ألفين درهم أو أقولك اتركهم في ظرف باسمي مع عمك حامد الصقر سلام.**

....

....

فعلت ما قاله لى شداد بكل حرف..و الغريب أن وردة فرحت بالورد والشكولاته وأمضيت معها ليلة في الفراش لم أتذوق مثلها منها منذ أن تزوجتها ..

ظلت صدى كلماته تتردد في أذني (إن أردت أن تخون زوجتك تعلم قوانين الخيانة) حتى الخيانة لها قوانين ترى كم رجلا يعرف أن زوجته تخونه ويدعي أنه لايعرف حتى تمر الحياة ربما تخونه مع جار أو زميلها أو قريب له لكن الحياة تسير بكل مافيها من تناقضات . وهل الرجل عندما يخون يجب أن يجيد المراوغة واللعب على تغطية التفاصيل ولكن هل التفاصيل لاتكتشف أبدا؟ ألا تشعر المرأة بزوجها أنه يخونها؟ ألا يشعر الرجل بأن زوجته تخونه .؟؟ كل من

عليها خان إلا من رحم ربى ..

فتحي رضوان خليل

وبعضك منى وبعضى عشق فأنت عشقى أنا....

وأحلم بكل حرف وردة وطلقة وقبلة ورغيف .وأحلم بكل حرف عيد وترتيل .وأحلم بكل حرف دقة قلب امرأة وضحكة طفل . وأحلم بكل الحروف أن لاتخاف من العسكري ولا رجل الدين ولا تصدق الدجالين.

....

....

الزمان صباحا اليوم ٣١ ديسمبر ليلة رأس السنة

المكان منزل فتحي / أمام المصعد

تخرج سيدة جميلة من باب الشقة المجاورة شقراء عيناها خضراء .

فتحت باب المصعد دعوتها للدخول قبلي فدخلت وابتسمت :

- كيف حالك أستاذ فتحي؟
- الحمد لله .
- أنا زوجة الأستاذ مراد الذي يسكن أمامك.
- أهلا وسهلا ..
- الليلة احتفال رأس السنة هات مدام تهانى واسهروا معانا..
- مدام تهانى فى المستشفى محجوزة..
- سلامات خير؟
- ولادة.
- مبروك.
- جاءنا ولد آدم . الحمد لله.
- مبروك ستحضر الليلة تسهر معنا؟

- لا ينفع. أنت سيدة جميلة جدًا أنت خطر وإذا حضرت سيحدث بيننا علاقة وأنا لا أريد ذلك مع الجيران
- ماذا؟ماذا تقول ؟
- سلام.

فتحت الاسانسير وكان وجهها قد أحمر من الخجل واتجهت إلى سيارة زوجها أشار لي محييا حييته ركبت السيارة بجواره وانطلق بها .

فى الجريدة وصلت إلى ابواب الجريدة وتركت في الاستعلامات مقالتى في ظرف باسم عبد اللطيف الأشمر سكرتير التحرير .. هذه مقالتي اليوم صغيرة جداً .أنا ذاهب إلى المستشفى إلى زوجتي ..

مقالة فتحي رضوان خليل في العام الجديد ..

أيها العام الجديد لاتنس وأنت قادم أن تحقق لي حلمًا واحدًا من أحلامي المؤجلة. وتستعيد لي بعض آمالي الغائبة.. وترجع لي أيام السعادة المسروقة مني.. وتبعث لي أخلاق وطني المسلوبة مني رغما عني .. أيها العام الجديد القادم شد يدي انهض بي للنور أرجوك. وفي كل مساء أحن للغناء لك ولكن يصير الغناء بكاءً يحاصرني هل أنت بلادي أم حدادي.؟.. الحزن فى كل الأمكنة .. يا بلادي يا كافرة يا مؤمنة يا فاتنة يا صابرة يا فاضلة يا عاهرة،، انهضي من كبوتك العاثرة.. ماذا يمكن أن أقول وفى القلب عصفور سجين اسمه وطنى مصر التى علمت الغرب تسألنى كيف أقول لك الإنجليز أخذوا حضارتهم الأنجلو ساكسون من الرومان والرومان أخذوها من اليونان واليونان أخذوها من مصر، مصر الفرعونية التى عاش فيها أفلاطون ثلاث عشرة سنة ليتعلم منها .. مصر الفرعونية التى عاش فيها طاليس أبو الفلسفة سبع سنوات ليتعلم الفلسفة ... مصر الفرعونية التى عاش فيها فيثاغورث عالم الرياضيات اثنين وعشرين عاما مصر الفرعونية التى جاء إليها سيليور أبو القانون ليتعلم منها ..واعتنق الاونية ليدخل المعبد على مهل ضمينى حبيبتى على مهل حتى أذوب

فالدفء فى صدرك ابتهاج وهياج وأنشودة وماء على مهل ضمينى حتى لا ينكسر كأس العشق فالعشق بطيىء ورقيق ويسيح ويسبح وله صولجان ومراعى وسماء زرقاء على مهل حتى نستمتع فالليل طويل والعمر قصير والعشق كبير..

تعالي إلي وخلصينى من البؤس والهم تعالى افتحى قلبى به مليون مليون وردة باسمك احمليها تعالى اليوم كعام فى بعادك عنى مللت التمنى والتغنى تعالى أنت بوابتى للحياة ولنور الحروف تعالي فى دمى يجرى الفقراء والشعراء والعشاق التعساء تعالى ليس فى الغياب إلا عطش وجفاء.. إذا سألتك الساحرات عنى قولى كان رجلا بسيطا من عامة البشر ألقيت عليه نظرة فسحرته فتحول إلى كلمات.. ألقيت عليه رمش من عينى فسار قلبه جناح فراشات ألقيت عليه ابتسامتى صارت حروفه رقراقة فى موج العشق .. حاول أن يفر منى فلم ينج من أحضانى صار فى المساء نورا وفى الصباح شمسا ويصير موسيقى إذا الصمت طغى واختفت الكلمات.

فتحى رضوان خليل

....

....

الزمان / ليلة رأس السنة

المكان المشفى /

غرفة تهانى

دخلت إلى غرفة تهانى وأحضرت مكسرات وترمس نسكافية وبرتقال وسفندى وتفاح ودخلت المشفى سرا بواسطة موظفة هناك زوجة صديقى جمال سالم

ضحكت تهانى عندما رأتنى وقدمت لى الطفل

– ابنك آدم؟

أمسكت الطفل وهو نائم

كنت أخاف من الأطفال حديثى الولادة ..
أخرجت المكسرات وجلست بجوارها فى السرير بالبدلة والملابس الشتوية الثقيلة..وخفت أن الحذاء يتسبب في اتساخ السرير .. المستشفيات فى الإمارات رائعة ونحن فى مصر نعانى من تدهور المشفيات والعناية .. أخذت أحكى لها حكايات عن أفلام نادية الجندى وأنهم قاموا بتحويل صفحات الفن بجوار صفحات الثقافة. كانت صامتة. رغم غياب الكلام... صمتك ضجيج كلام جميل يشنف الآذان
دخلت الممرضة فجأة وجدتنى على السرير بجوارها صاحت

- Oh my God ?
- أنا آسف

حاولت أن أشرح لها أنها زوجتى وهى وحيدة فى دبى وليس لها إلا أنا وأنا ليس لى الا هى وأن أهلنا فى مصر ونحن هنا وحدنا .. وأننى جئت أطمئن عليها وطلبت منها أن لاتسبب أى أحداث فى مشكلة بيننا..

- وعدينى تهانى
- اوعدك

وفجأة اقتحم المكان جاء أربعة أشخاص من الأمن وطردونى بأدب شديد نزلت ولم آكل مع تهاني أى شيء من المكسرات..
....
....
المكان/ الشوارع
الزمان ليلا
أخذت أقود السيارة التى اشتريتها بالتقسيط باسم الجريدة .وكان حصولى على رخصة القيادة فأل حسن مع المولود الجديد آدم .. الهنود يملأون الشوارع فى دبى يلعبون ألعابا نارية .. ويضحكون .. ويضحكون بهستيريا وفرح ينظرون

إلى السماء منتظرين أن يبعث الله إليهم بهدايا .. وكنت أرى الله ينظر و يبتسم لنا مع الملائكة من السماء .. كلنا نحاول الحصول على امتيازات أكثر من الله .. ولا نقتنع بأرزاقنا .. ليلة رأس السنة .. هل نتخلص فى تلك الليلة من أوهامنا وأحزاننا القديمة أم نحشد أنفسنا بوهم جديد للسنة الجديدة الحياة ورطة .. وعلينا أن نعيد ترتيب أنفسنا لها ..عدت إلى البيت فى الحقيقة مررت عند بيت سهر بالسيارة كأنى أشم ريحها من بعيد .ترى كيف تقضى الليلة الآن .. كيف تحتفل برأس السنة .

جاءتنى فكرة مقال همس الروح... **رسالة إلى امرأة**

إذا مررت على خاطرك فأرسلى لى السلام ونسمة حنان ربما تخفف عنى العناء إذا مررت والمرور صعب فى هذا الازدحام... وإذا عدت إلى حارتنا القديمة وجدت الجيران إما رحلوا أو ماتوا وإذا عدت إلى مصر أجد شعبها قد رحل ويسكنها الآن لصوص لا أعرفهم ربما هم العبيد الذين كان يشتريهم محمد على فى كل يوم مائة عبداً ويعطيهم الجنسية وإذا عدت إلى عينيك وجدت كل رجال العالم سجلوا عشقهم فى رموشك طمعاً فى نظرة أو لفتة أو لقاء ووجدت اسمى قد محاه الزحام من ذاكرتك وصرت من فتات الذكريات.. قالت من أنت؟.. ما أجمل أن ألقاك فى الأحلام أو فى تاريخ الأرواح عبر كل الزمان ما أجمل أن ألقاك دون عناء فى الارض أم فى السماء ماأجمل أن ألقى عليك تميمة العشق تتحولين إلى نملة أو فرسة أو رغيف أو صخرة أو نعجة أو قمرا أو وسادة مأأجمل أن أنهض نحوك فى المطبخ أو غرفة النوم أو المكتب فى النهار ما أجمل أن أتزوجك أطارحك الغرام على القش وتحت المطر وعلى نجيل الزرع وعلى ريش نعام وعلى السرة أترك لك اللؤلؤ والمرجان أو بعض قصائد ديوان.

فتحى رضوان خليل

فكرت أن أكتب رسالة إلى تهانى

تهاني زوجتى:

أنا بوابات العشق القادمة وليست الماضية..فادخليها ياناعمة وأنت آمنة واخلعى

نعليك على عتبات أحزانك الماضية فهاهنا جنونك يتوضأ بالعشق بأناشيد اخناتون لنفرتيتى الحزينة الغافية.. فى غيابك لا أحد ينتظرنى فى البيت لا أحد اشترى له زهورا لا أحد يشرب القهوة معى أو يغطينى فى المساء وأنا أرفس الغطاء لا أحد يبتسم لى فى الصباح لا أحد يسمع الأغانى معى ويلملم أوراقى وأحلامى وأحشائى وجحيمى وأشجار حنانى ويكوى سروالى ويغير مفرش وسادتى ويجهز مصحفى ونسكافيه باللبن وحبرى وأوراقى ويختار ثيابى لا أحد يجمع الحصاة التى يلقيها البلهاء على كتاباتى لا أحد لا أحد ليس لى إلا الواحد الأحد.. وحين أبوح أفتح لأنثاى جنون الروح وتمرد الكون والمسكوت عنه الذى يخاف دوما أن يلوح....

- ألم أخبرك يا منية الروح المجهولة أني محاصر بالأسئلة؟

وهل لكل سؤال جواب؟ ولماذا لم أجب على أسئلة كثيرة فى حياتى؟ الجهلاء يعرفون كل الأجوبة .. وأنا صرت سؤالا.. ..

تؤكد الوقائع والدلائل أنك قمر وسحر وشواطىء فتنة وأحيانا مطر تؤكد الوقائع والدلائل أنك حلم غريب عائد من بلاد لسانها العربى الفصيح نسى الحروف وترضع الناس الخوف تؤكد الوقائع والدلائل أنى

أخرج من خطيئتى عاريا

إليك

يقبلنى جبينك الطاهر

نتوحد

نتوضأ بالحب

وقبلات الغفران الربانية تغمرنا

يا حواء

هذه الجنة لاتسعنا

ولا الجحيم

نعم

أحبك

لا

وبين مدينة نعم ومدينة لا

أضيع

فى هذا البرد العاطفى والصقيع

كتبت الرسالة ووضعتها تحت وسادة تهانى ..

....

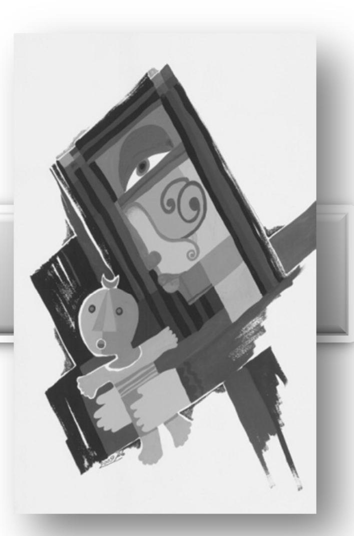
....

الفصل الثالث



العنوان الثانى
الحب يكحل عيوننا بالجمال





فتحى رضوان خليل

ماذا تخبىء الأيام لنا .. بعد أن وضعنا الكتب للبيع على الرصيف القذر .. ووضعنا الأحذية على رفوف من زجاج يلمع وإضاءة خافته جميلة ..

المكان / الجريدة

الزمان/ نهار

مكتب فتحي

صباح يوم غير كل الصباحات ..صباح مختلف.

اقتحمت المكتب امرأة لا تشبه النساء كأنها هبطت من كوكب آخر ..

- صباح الخير أستاذ.

- صباح النور .
- أنا حياة .
- أهلا تفضلي.
- جلست ..
- أنا عراقية .

نظرت لها كأنها نخيل العراق السامق وكأنها رقة دجلة تنساب أمامى أي صوت هذا وأي عيون حزينة وأي شفتان نحيلتان مرسومتان كأنهما أتيا من معابد سومر

- أؤمريني .. أي خدمة..أقدر أعملها؟
- أنا قادمة لمقابلة مدير التحرير محمد زين.
- خير إن شاء الله.
- طالبة وظيفة؟
- أنت يا افندم تستحقين وظيفة رئيس تحرير
- هههههههههههه مصريين ماحد يقدر عليكم .. في الاستعلامات قالوا لي لم يحضر بعد... ولم يحضر أحد غير الأستاذ فتحي هو الصحفي الموجود الآن.. يبدو أني أتيت مبكرا..وأنت أيضًا
- نعم،،أتيت مبكرا، الصحافيون يستيقظون متأخرين دائما؟
- وأنت مستيقظ مبكراً لماذا؟
- العشاق يستيقظون مبكرًا
- ههههههههههههه
- ستشربي معي قهوة الآن حتى يأتي مدير التحرير.

رفعت سماعة الهاتف وقلت للهندي:

- اثنين قهوة سادة بسرعة؟

نظرت لي في دهشة:

- وكيف عرفت أني أشربها سادة؟
- قلبي دليلي .
- أتكلم بجد .
- لأنك مثلي ومني؟
- نعم !!! ماذا قلت؟
- لا شيء

واثقة من نفسها وضعت ساقا على ساق وأرخت ظهرها للكرسى وداعبت شعرها .. كأنها بدأت تنجذب لحديثي واختلستني بنظرة وأنا،عيني فوق نهدها سأعريك مرة يسقط من قميص نومك ألف أنثى هربت منى وتسكنك.. أحب لمس الورق وجسد النساء وحروف الورق وسمع دقات قلبك وأنى على صدرك فأنت كل النساء فى المساء..قطعت الصمت..

- أنت من شمال أو من جنوب العراق؟
- أنا من بغداد.
- شيعية أنت؟ .
- هل تفرق أن أكون شيعية أو سنية في الوظيفة؟
- لا..
- عندك تفرق؟
- لاتفرقة عندي .. أي ديانة أي مذهب .. الإنسان هو السر
- رائع .أنت..
- مصري أنا .لابد أن أكون هكذا ..
- لا: المصريين معظمهم ليسوا هكذا .
- هؤلاء ياحياة أولاد العبيد: المصري الأصيل أمير لكنهم قلة

ضحكت

- حفظت اسمى؟.. . أنت لست سهلًا ..

جاءت القهوة لمست الفنجان كأنها تلمس أوتار الروح.. سقطت دقة من قلبي نحوها

رن جرس الهاتف رفعت السماعة

كانت سهر وهي تهمس :

- وينك؟ يافتحي وحشتني؟

ارتبكت .وجهي أحمر . لكن قاومت ..

- في الشغل . أين سأكون؟
- معقول ماحشوفك أربعين يوما يافتحي؟
- نعم..نعم

لا تلوميني .. لا كيف لا أراك ولاتريني .. ألا تدرين يانور عيوني أني آتيك كل ليلة في الفراش أشد الغطاء من عليك وأقبل نور جبينك وأمضي من نوافذ الروح .. تلك هى غيبوبة العشق وغيمة الأسرار..

قالت سهر:

- ما بك؟ صامت؟
- عندي ضيوف
- عندك ضيوف..أوكيه طيب سلام.
- سلام.

أغلقت سهر الهاتف

ضحكت حياة ضحكة خبيثة ونظرت لي نظرة تذيب الحجر

- هذه زوجتك أم صديقتك؟
- ماذا قلت؟

ضحكت ضحكة ثانية بصوت عال ارتشفت رشفة من القهوة فوقعت دقتين من قلبي على صدرها

- أنت كنت تتكلم معها رسمي جداً .. هكذا يحدث الرجل زوجته..أو صديقته إن كانت أمامه امرأة
- ههههههههههههههههه
- لن أجاوب .
- إذا هي صديقتك .

..سقطت ثلاث دقات من قلبي نحوها من أنت يا امرأة؟،، سأتركك وأهجرك وأطويكي وأنساكي وأبتعد وفي البعد سألقاكي في ظلي في أنفاسي وفي هوائي وإحساسي وأظن أني سأعذبك ولكني سأعذب حالي.

دق جرس الهاتف صوت عبد اللطيف الأشمر سكرتير التحرير

- ألو أبو وائل.
- آه عندي موجودة حاضر.

أغلقت الهاتف .. نظرت لها:

- أبو وائل سكرتير التحرير .طالب يقابلك .. تفضلي أوصلك لمكتبه

قامت حتى أوصلها إلى مكتبه سارت بجواري وشممت عطرها وقوامها الفارع ما أروع الجمال العراقي الاستثنائي ..

....

....

بعد ساعة

أحضروا لها مكتباً جديداً بجوار مكتبي، أشرف أبو وائل عبد اللطيف الأشمر على تجهيز مكتبها. الكرسي والمكتب والأوراق والأقلام التي تم تحضيرها لها . وأمر أن يكون لها فرع من هاتف المؤسسة وظل ساعتين يطلب المخازن والصيانة وترك كل عمله ثم نظر لي بخبث وهو يحاول تبرير تصرفه الذكوري تجاه أنوثتها الطاغية ..

- أستاذة حياة كانت تدرس وتعمل في صحافة لندن؟

هززت رأسي بالتأييد:

- أهلًا وسهلًا.
- لازم نجدد الجريدة بدم جديد.
- نعم.
- كمان هي من المعارضة العراقية لحبيبك صدام..
- ههههههههههههههههه

صدام كان يضم ٦ مليون مصرى فى العراق لكنه جن بحربين مع ايران والله يستر مع من بعد ذلك

أصبحنا أنا وهي في الغرفة.. تأخر الزملاء عن الحضور .. بعد قليل سيحضرون ويتنافسون على خطف نظرة إعجاب منها ..

نظرت لى وأمسكت القلم ..

- اطلب لك قهوة تانى؟
- لا أعطنى رقم الكافتيريا
- ٢٢٣
- شكرا

رفعت السماعة وقالت :

- هالو .. اثنين قهوة سادة ..

ابتسمت وضحكنا.

سقطت أربع دقات من قلبي نحوها ..

قالت لي وهي تنظر في الورق:

- أنت تحب الكتابة؟
- الكتابة عذاب وشقاء وهناء وبهاء وعناء وصفاء وغسيل للروح ..
- شنو قلت؟

تركت القلم ونظرت لي.

لم أرد

- أنت أستاذ فتحي أديب و كاتب
- لمن أكتب؟ وشعبنا أمي؟ جاهل ٨٠% منه و١٢٠% أمية ثقافية .. أعتقد أن الكتابة رسالة يشقى بها صاحبها في الدول التي مثلنا فتكون تطهير له من ذنوبه أمام رب العالمين فندخل الجنة فيكفي عذابنا بها في هذه الدنيا وهذا حال الشعب العربي والمصري
- يبدو أن ذنوبك كثيرة يا أستاذ فتحي .. .
- ذنوبي كلها في العشق
- ههههههههههههههه..
- تسمحيلي أستاذة حياة أدعوك للغداء .
- ما يخالف..بس اليوم فقط
- اوكى ..

....

....

المكان / مطعم لبناني أمام مبنى تلفزيون دبي

الزمان / عصرا

قلت للجميع في صالة التحرير وأنا أخرج معها للمطعم

- أنا بوصل الست حياة اليوم وكل يوم يوصلها واحد لحد ماتحصل على عربية

ركبت بجانبي بالسيارة أخذتها وذهبنا إلى المطعم الذي عرفتني عليه سهر ..

المكان / المطعم السورى

جلست أمامي في المطعم طلبت مشويات المطعم كل من يجلس فيه عشاق تقريبا والذين يخدمون فيه فلبينيون وهنود ..

نظرت لي:

- هل تخبرني أي الكتابات تحبها أستاذ فتحي؟

- أحب البحث عن المجانين في الكتابة . لأشبع عطشي لكتابة المستحيل..
- غريب أنت وجرىء جداً .
- لماذا أنا غريب؟
- دعوتني على الغداء . مابها؟ فى أول يوم تعرفت علي؟ ممكن أعرف لماذا؟؟
- أنت كالبحر ..
- أنا؟؟؟
- نعم .. أنت كالبحر تشدني أمواجك؟
- ماذا تقول استاذ.؟
- ما سمعت؟
- أستاذ فتحي أنا فوضوية ولن تتحمل حتى صداقتي فاجعل بيننا مسافة؟ أرجوك
- سأتحمل جنونك وأتحمل مزاجك المتقلب الفوضوي ..
- لماذا؟
- هي ضريبة الحب الأسطوري الذي أؤمن به وأعيشه..
- لا أنت تحب المغامرات فأنا لست حبك؟
- ربما جلد الذات من جمالك الفتان؟

قبلت يديها الممدوة أمامي .

- ماذا فعلت يافتحى؟
- قبلت يديك وسأسجنك في قلبي وأجردك من تمردك وأنهي حالة الحرب بينك وبين الرجال،، وأهديك معنى الذكورة المطلق لمسًا وهمسًا وحياة..
- أنت مجنون أكيد لاتعرفني إلا منذ ساعات .
- لا وقت عندنا لي ولك والزمن يلاحقنا بنسائم شوق .سأرحل لك فى معراج ولا أشبع من ترحالي إليك ومعي الحرف والقلق وشفاة وجد خفي لك.

- هذا الشعر ليس لى و من المؤكد أنت لاتحبني ولا تعرف شيئاً عني؟
- الحب أحيانا نبي وأحيانا غبي .
- يا حلو أنت يا طيب .. أنت مصري فهلوي..وأنا عراقية صعبة بنت الفرات
- وأنت امرأة طيبة مثل النور والشمس..
- سأقول لك شيئاً لن أقابلك بعد هذه المرة . وماتقوله هراء و سمعت مثله من آلاف الرجال
- صوتك يدفئني الآن لكن لا عودة للوراء..
- غير الموضوع لماذا جئت للإمارات يافتحى؟
- خرجت بحثا عن نور بعد أن انتشر الظلام فى وطنى التائه و لم أجد الشمس ولا النور ولا حتى نجم الظلام .. هناك شعرت كـــأننا وطن .. كأننا بشر .. كأننا نحيا
- ويلى منك تتحدث شعرا ولو هذه آخر مرة
- هذه أول مرة سأصبر عليك لأنى من الصبر مخلوق..
- تكلم عدل
- اسمحي لي أن أحضنك.
- واه .. مجنون أنت؟ كن عاقلًا ياأستاذ .
- ياه لو ضممتيني الآن ياحياة في أحضانك .. سأتحول إلى نور.
- ماذا تريد أنا سيدة محترمة..؟؟ أتعرف من أنا؟
- نعم أعرف من أنت ..
- من أنا؟ لاتقل أنت حياة الصحافيه العراقية؟
- لا بل سأقول أنت الهوامش والحواش . وأنت الهدف والإضاءة والإيضاح .وأنت الغامضة والمبهمة .وأنت المتن الأصلي للحياة .وأنت الهدف والإيهام والتماهي .أنت الاندماج .وأنت المركز والأصل وباقى النساء صور

فوتوغرافية .وأنت الديار والأديرة .وأنت في كل الأماكن ولك صوت محمد عبده في الأغنية . وأنت الأحداث وأنت مصداقية العشق .وأنت وثيقة تاريخية ولست مجرد ماسييج في رسالة أو خيال .وأنت الجوهر والتاريخ المفترض .وأنت حواء الأصلية انتزعت من الماضي لتكون حاضراً حيا لي . وأنت لست ماكرة . وأنت اختزال العشق والكتابة الحقيقية التي لايحبها النقاد الجهلاء ولا الشعب الجاهل ولا العالم القبيح .وأنت رسالة من السماء ..

ضحكت وهى تهز رأسها يمينا ويسارا.

- أنت تصر على أن ترد على بالشعر..أنت تكره السلطة؟
- الصراع على الحكم فى مصر بدأ منذ أوزوريس وأخوه ست وكذلك بين إخناتون وحور محب قائد الجيش وفى العصر الحديث فى عهد محمد على وأسرته فبعد وفاة إبراهيم باشا الابن الأكبر لمحمد على تولى عباس حلمى بن طوسون بن محمد على .. يعنى أن جده هو محمد على وكان ضابطا عسكريا .. وحاول جده أن يعلمه الإدارة فى عدة مناصب لكنه بعد أن أصبح حاكما لمصر كان أغبى الأغبياء وكانوا دائما يشكون لجده محمد على وكان ينهره أمام الموظفين فى القصر وعباس حلمى يحمل فى قلبه غلا للرجل ومات محمد على وخرج فى جنازته خمسة أفراد فقط ورفض عباس عمل جنازة تليق بجده وكان المصريون يكرهون محمد على واستولى عباس على مافى يد أسرة محمد على خصوصا فرع إبراهيم باشا عمه واستولى على سبعين قرية وحرم أبناء إبراهيم منها بحجة أن جده قدم إلى مصر لايملك شيئا وأن ماخلفه لذريته من مال الشعب يجب استرداده ودبر مؤامرة لقتل عمته ابنة محمد على نازلى غير أنها علمت بالأمر وهربت على تركيا وفى عهد سعيد باشا رأى الاستيلاء على أموال الأمير الهامى بن عباس أثناء زيارة له فى الخارج وأصدر فرمان بذلك..إن صراع السلطة فى مصر بين العسكر المماليك البحرية ومماليك العسكر البرية . . سبعة آلاف سنة

ومصر فى تلك المسخرة ياسكرة..
ضحكت حياة وقالت :

- أنت خائف من ماذا أنت لست عسكريا..
- ولكن لماذا أخاف وأنا المجزء والمقسوم والمحزون والمسلوب والمظلوم ولكن لماذا أخاف وأنا البدايات والنهايات والحكايات السرية يأمة جاهلة غبية ولكن لماذا أخاااااف وأنا بلا مستقبل ولا حلم ولا هوية أعرف أن الله حق والعبد حق والعدالة حق والمساوة حق والحرية حق ولكن لماذا أخاف وربى يملك رزقى و عمرى و قلبى يغسله بعشق عينيك النبية لأن من خاف الله خاف على حبيته وله جنتان أنت وأنت ياحبيبتى العراقية الناعسة العينين..

انفجرت ضاحكة

- فتحى لاتغازلنى بالشعر لن أستسلم وهذا الكلام ليس لى أنت مبهور بجمالى و فى العراق أجمل منى ..من أكون أنا يافتحى فى عالم الجميلات يافتحى ؟
- أنت حضور حافل بالمعانى وميلاد ذاتى وجدل أفكارى وأحلامى وأنت قوة ضد تفككى والانقسام وأنت لى قناديل الروح فى عتمة يخلقها القصور والقيود من سلطة اللغة والأغبياء وأنا الغائب وأنت الحضور وأنت التعويض وقوة البناء وأنت ضمير كل الاشياء .وأنت ضوء وجع يدغدغ الليالى والنهارات والبراءة دون انضباط وأنت تلقائية التوالد فأنت توالد مستمر للبهجة والحزن وكل البدايات
- ماهذا ياأستاذ؟؟ مو معقول توقف عن الحكى بهذا الأسلوب وهذه الطريقة أنا ماشية ..

حاولت أن أمسك يدها ..لتجلس لكنها شدت يدها

- حياة حياة آسف انتظرى اجلسى؟

- لا أنا لن امكث هنا .
انتزعت يدها بقوة ومشت مسرعة واستوقفني الجرسون الذي أحضر الطعام ويريد الحساب، أدركت...
خرجت حياة مندفعة غاضبة لقد وجدته ينهض ليحتضنها أمام الناس .. هو رجل مجنون .. رجل جرىء وقح ومندفع .. أنا مخطئة أنا الذى سمحت لنفسى أن أحضر هنا مع هذا المصرى حتى يتطاول على هذا المجنون..أشارت إلى تاكسى
- تاكسى
وقف سائق التاكسى .. ركبت وهى غاضبة وانطلقت ..
بعد خمس دقائق ...
حاولت أن ألحق بها لكنها خرجت من المطعم مسرعة بغضب شديدا .. وحاولت أن أدور حول المطعم حتى أراها أو أقتفى أثرها .. إنها امرأة مجنونة مندفعة تركتنى وخرجت ووقفت أمام الناس مرتبكا .. ذهبت إلى بيتى بعد أن طلبت من الجرسون أن يجهز الطعام سفري وحملت الطعام إلى البيت .. إلى تهاني التي فرحت كثيرا .. وأنا صامت أمامها آكل بهدوء ..
....
....
الزمان/ العصر
المكان/ منزل حياة
(حال المنزل ديكور بسيط فى الصالة أثاث أوربى بسيط ليس غاليا ولكنه يملك مسحة حضارية .. لازحام .. معظم المناطق فارغة .. شقة استوديو .. فى فندق للشقق المفروشة ..)
دخلت من الباب فى ضيق وضجر وأخرجت من الثلاجة تفاحة خضراء أمريكية .. ثم فتحت الراديو جلست ألقت بالحذاء من قدميها بعيدا عنها .. أشعلت

سيجارة .. فتحت الجريدة لتقرأ مافيها وتتصفح فوجدت الصفحة الثقافية وصورة فتحي رضوان خليل وعمود كتب بعنوان (همس الروح) .
وتحت الموضوع كتب بقلم فتحي رضوان خليل
تعالي كل أنهار العشق تجرى نحو قلبى لأنى أحبك.. أعطني يديك حاولي أن ترقصي معي .. ارفعي قبعتك وانثري شعرك لينسدل شلالٍ على كتفي .. اخلعي معطفك واقتربي مني.. لقد وعدتني الأيام بحكايا جميلةً وتهجرنى وتختفي وتخلف بوعودها.. وأعرف أنك تظنين بأني ادور حول آلاف النساء لتجمع صفاتهن ليستريح قلبك حين أغيب ظناً منك أنها صفاتي لي في عينيك رشفة ..
لكن لا يوجد موسيقى
بل يوجد أنت يا عزيزتي اللحن و مصدرى الموسيقى... ويمنعنى ويمنعك وجع الفضيلة فالبوح يفتح بابا للجنون ولايليق بى وبك أن نهجر النور فدعينا نلف حول الكلام وندور وندور وندور
في تجلي ابدئي التحلق لأغفو في حضنك وألف يداي حول خصرك .. ارفعي رأسك ادخلي مملكة عيناى..
المسي شعري عانقيني ثم انفضي ماعلق على جسدك من خجل واحضنيني .. استديري واقفزي وحاوريني في ساحة الرقص، بخفة الظل انبتي في داخلي زنبقة عطرا .. فأدثرك وانحني ..
أشعريني بلذة القرب المعطر بأنفاسك .. واكتمي بوحي في أعماقك وارقصي.. وأمتعيني بعزف جسدك الغجري .. واتركي لي اللحن على أوتاره فتماسكي بين شراييني وأركان أذرعي.... أعرف أنك لى على الرغم من أنك جنونى المسافر وأنك أوراقى وأنك زهرة خبأتها من السنين فى حنايا القلب وأنك لحظة مضيئة تعد بألف سنة مما يعدون وأعرف أنك شجرة ميلاد لا تنبت أوراقها ولا تفوح إلا لحظة وجودى والحضور وأعرف أنك تدورين على آلاف الرجال تجمعين صفاتى ليستريح قلبك حين أغيب
هبيني من لذتك نظرة المبتلى في عشقك يا راقصة التانجو .. وألهبي قلبي بحبك وهمت به

واشهقي طيلة عمري وافرحي.. لو كنت آخر أنثى فى العالم لن أنحنى وأركع على ركبتي لك لو كنت مطرا سألهو بك وأخلع ملابسى لأبتل بعطرك لو كنت ياقوتة سأقتنيك وأشعل أصابعى شموعا قناديلا كى أحميكى لو كنت كلاما سأرسم بك صفحات عشقى وعلى جبين الناس أرسمك أحرفا من نور وأفتديكِ لو كنت لو كنت لو كنا ولكن لو بينى وبينك ولو تحطمنى وتحطمك ولو تسجننى وتسجنك ولو ولو.. أقسم بالقرابة والغرابة .. والفرد والجمع.. والزهو والاضطراب.. أن الوطن محموم بالحلم والثورة .. أقسم بالعجز والتحدى والتحريف والتجريف والرغبات والتعقيد والتبسيط والذات والجموع أنت والوطن قمر واحد معجون بنون النسوة أنت همزة الشتاء والنساء أنت والوطن قرين الجنون و تجليات التاريخ وخيال الشعر .. ورعشة ورعدة الحب.. أقسم بجفاف الحلق وزيادة العرق ورجفة العضلات .. أنى بحبك أصل للإعياء ومن حب الوطن أقع فى الإغماء.. ماذا جرى لقلبى وقلبك وعواصف الأشواق خائفة منا تدمرنا ماذا جرى للوطن الذى خلع سرواله فاكتشفنا أنه ليس ذكرا ولا أنثى بل وهما وشبح مقبرة ماذا جرى حبيبتى لى صرت على الأرصفة ملكا للتأمل والمعرفة فى أمة تبحث عن الأرغفة مفلسا من المال وبعيدا عن العيال وقريبا من الأضرحة ماذا جرى غابت الدنيا ومدينة النور فى عينيك سكنت وأحلامى على نهديك بين الحلم واليقظة حائرة ماذا جرى حبيبتى؟ وأنا وأنت فى المستقبل منارة رائعة.. حتى ولو أحببت ألف رجل غيرى حتى ولو ادعيتى وافتريتى علي حتى ولو نسيت عنواني وأرقام هاتفى ورائحة عطرى ولون زهورى حتى ولو قيدونى بالسلاسل ووضعونى خلف القضبان حتى ولو تطايرت بنا المسافات أنا فى مكان وأنت فى مكان وبعثرت أيامنا الذكريات حتى ولو انطفأت فى قلبك نيران شوقى حتى ولو فعلت مافعلت فإنى أحبك..

قامت حياة إلى الحمام بعد أن وضعت الجريدة جانبا وظلت تفكر .. هذا رجل إما مجنون يكتب شعرا أو شاعر يكتب جنونه .. يا إلهى هل أنا موعودة..ترى ماذا سأقول له غدا .؟؟. لابد أن أبعد عنه وأبعده عنى بأى شكل..

حلت شعرها ووضعت الشامبو وخلعت كل ملابسها وفتحت الدش الساخن..وبينما الماء ينساب على جسدها وهى تغسل شعرها بالماء فوجئت بيد تمتد فوق شعرها وتمسح جسدها فزعت التفتت وجدت فتحى أمامها صرخت..

- اوووووه أنت كيف دخلت هنا؟
- أنا أحضر متى أشاء ومتى أشتاق لك .
- سأتصل بالشرطة
- اتصلي .. ماذا تقولين لهم؟

خرجت حياة من الحمام ووقعت على الأرض وهى تجرى .. فأصيب أنفها بدم فقدم لها مناديلاً ورقياً يمسح لها الدم وحمل الورقة فى جيبه .. وساعدها فتحى لتنهض وحاول أن يحملها لتنهض دفعت به بعد أن مسحت أنفها وجريت نحو الباب لتصرخ أو تمسك الهاتف لتتصل بالحارس فوجئت أن الباب مغلق كما أغلقته والمفاتيح فيه ..

التفتت له:

- أنت كيف دخلت إلى هما ؟

لم تجده لم تجد أثرا لم تجد شيئا .... جرت فى أنحاء الغرف لم تجده ..

- غير معقول .. هل جننت أنا؟

....

....

المكان منزل فتحى / غرفة النوم

الزمان / ليلا

ينام فى السرير بجوار تهانى وفجأة تحسس جسده وجد البيجامة مبتلة قام وغير ملابسه كلها.. نظرت له تهانى

- ما بك؟
- لا البيجامة مبتله

- من أى شيء؟
- ربما عرق..
غير ملابسه
ونام .. ترى ماذا سيحدث غدا مع حياة غير معقول؟ ما يحدث.
....
....
المكان / الجريدة
الزمان/ صباحا
دخلت حياة المكتب وقالت للجميع:
- صباح الخير
- رد الجميع كأنهم كورس .
- صباح النور.
جلست حياة على المكتب الذى بجوارى . رفعت سماعة الهاتف للكافتيريا
- واحد قهوة سادة .
أغلقت الهاتف .. لم تحاول أن تنظر لى .وأنا الآخر .. دق جرس الهاتف رفعت السماعة:
- يا فتحى.
- افندم.
صوت رئيس التحرير أبي مشعل
- نزار قبانى فى معرض الكتاب لازم تجرى معه لقاء فوراً
- حاضر .. سأكتب مقالى وأنزل على طول ..
أخذت أكتب بسرعة حتى ألحق بنزار قبانى هذا رجل ملك فى مملكة الكتابة الجميلة المدهشة.
همس الروح .. بقلم: فتحى رضوان خليل

لك فى اسمك جلجلة وقوة قاهرة لكنك معى بين منطقة التردد والجبن حائرة . وردودك علي مملحة .. وكأننى صياد عصافير و سأسجنك فى قفص .. أي خواء أفكار تسرى فى رأسك الجميل حين يفكر أن يميل لى .. أنا لا أخطط للحصول عليك ولا أجعل حبك مشروعي الحب بهذه الطريقة مذبحة .. من الممكن أن أكتفى بك معى .. وبجلوسك فوق مكتبى أو مقعدى أو مخدعى أنا شجون عاشق حليم هادىء محاط بجيوش من نساء يسرقن من حروفى لحظات ويهربن من رجال مجهولين هن لصوص الحب أما أنا يا أنا رجل تنفذ روحه إلى سيدة الاستثناء سيدة فوق التصور رجل لايذبح ورقة ورد ولا يمنع صوت عصفور كنارى .. أنا أعشق الربيع ورعشة الخريف ومطر الشتاء ونسيم الصيف وكما أعتقد أنت مقتولة بالظن وجرحك نازف فى صمت .. لكنك كل صباح تتحولين إلى أنثى جديدة .. .. أمر على بابك أترك مناديلا لبكاء النساء اللائى خدعهن الحب وأشباه الرجال .. أمر وأزرع على بابك زهورا .. أنا رجل لايخون من يحب .. أنا رجل يمر فى لحظة فيزرع فى قلب ألف أنثى حنينا وحنانا ببعض الكلمات .. وينام فى الفراش وحيدا لأن قلبى انكسر دون قصد من الأحزان .. أنا لا ألوم أحدًا ولا النساء بل ألوم القمر الذى خطف منى الفرح ذات مساء منذ أعوام .. أنتظرك على بابى تحملين ياسمينة وكتاباً وقطعة شكولاتة وتدخلين فى أضلعى ولا تخرجين

فتحى رضوان خليل

قمت وسلمت المقال إلى حياة أمام زملائى ..

– أستاذة حياة لو سمحتى ممكن تسلمى المقال للأستاذ عبد اللطيف الأشمر

هزت رأسها دفعت بالورق أمامها ونسيت علبة مناديل الورق التى فى جيبى مع الأوراق

نادتنى

– أستاذ فتحي .. نعم

- كيس مناديلك .مع الورق ..
- شكرا .لك أستاذة .

وهى تسلم لى كيس المناديل .وقعت ورقة على مكتبها بها نقطتين دم .

يا إلهى هو نفس المنديل الذى مسح به أمس أنفي

فزعت ورجعت إلى الخلف وهي ترتعش خوفاً .. .

- يا رب ما بك ..؟؟

لم ترد

هل هي مجنونة؟؟؟ تركتها ومضيت خارجا من صالة التحرير.

....

....

الزمان / ليلاً

المكان / منزل فتحى / الشارقة

حياة تشغلني بلا سبب بلا منطق .. ربما لأنها رفضت الغداء معي مرة أخرى وقالت لى لن أكرر هذا .. أو ربما لأنها رمت في وجهي منديلها .. ربما فقدت شهوة المشاكسة معي .. أو ربما لم يعد عندي رغبة التسكع في الحوار .. وأنا رجل مخلوق من حروف ومن نور ومن مشاعر وقلبي دوما مسافر على طرقات مدن المعرفة والشجن.

سألتني تهاني وهي تحمل ابننا آدم ..

- ما أخبار منقذ وسهر وشهرزاد؟
- لا أعرف
- شهرزاد ستحضر غداً؟
- أين ستحضر؟
- هنا فى البيت؟
- من قال هذا ؟

- اتصلت بالهاتف وأخبرتني .
- متى؟ اقصد في أي وقت؟
- التاسعة مساءً .
- أهلا وسهلا

هذه شهرزاد تقتحمني كأنها تحاصرني أو تكافئني على الابتعاد عن سهر.

....

المكان / بيت حياة

الزمان / ليلاً

خافت حياة غيرت الشقة التي تسكنها في الفندق .. وأشعلت الضوء في كل الغرف وأغلقت الباب جيداً وبلغت الاستعلامات

- لا أحد يتصل بي بعد الثامنة.

لم يكن يتصل بها أحد .. بل هي تتوقع أن أتصل بها .. .. ثم أكلت التفاحة الأمريكية وتمددت في الفراش .. وأخذت تتصفح المجلات والصحف التي حصلت عليها من الجريدة .. وغفت عيناها .. وبينما هي كذلك..والجريدة في يدها .. رأت فتحي رضوان وهو يتحسس جسدها ويلمس صدرها..هبت مفزوعة

- أنت .. أنت أيضا هنا مره أخرى . كيف عرفت عنوانى الجديد؟؟
- نعم ..أنا هنا..

أمسكها وحاول أن يقبلها وقبلها بعنف .. دفعته بقوة وقع على الأرض فارتطمت قدماه بالكرسي صاح:

- آه آه...قدمي ..
- هيا أخرج ..

ذهبت لتفتح الباب وجدته مغلقًا والمفتاح به التفتت لم تجده..

جلست تبكي .

....

....

المكان / منزل فتحي

الزمان / ليلاً

فتحي يمسك ركبته.. نظرت له تهاني :

- ما بك؟ ماذا أصابك .؟؟

- لا أتذكر ربما صدمت بشئ لا أتذكر ..

يوم جديد

....

....

المكان / الجريدة

الزمان / صباحاً

أجلس أكتب على مكتبي لم أنظر إلى حياة وهي أيضا لم تنظر لي .. أخذت أكتب المقال الخاص بي...

همس الروح .. بقلم فتحي رضوان خليل

ستطفو بك أحرفى بين التنهيد والتسهيد ورفع الآه ونزول نشوة الغنج في

أوراقي سألهبك وأطفئك وأنثرك وأجمعك وأطوف بك حول مركز الكون فتكوني بواد غير ذي كره بل عشق وتغريد وأعبث فوق شعرك بأصابعي فتسقط أنغام قلوب عشقتك فتحسدني . ودموعها تشقيني . وليس ذنبي . فأنا سحرتك فأغويتك وبجمالك أنت تغوينى... ألم تسألك شفتاك عن قبلتي..؟ ألم ينفر نهدك أمام اسمي؟ ألم ترتعش أصابع يدك حين تكتبين لي؟.. ألم ترقص الحروف طربًا حين تكتبين لي؟ .. إن هروبك من الجواب أو الغياب هو العذاب لك ولي وللحب الذي يكره الغروب ويعشق الشروق أنا من أحرك ما فات وما مات وما هجره العاشقون في قلبك الذي يفيض نورًا وحنين.. سأذيب شفتيك في فمي ونهديك وأتركك نوراً في سريري ليتزوجك القمر بعدي. ذات يوم سأعلق في ضفيرتيك وردتين وردة لك ووردة لي.. الكتابة عذاب لذيذ ولكنها لاتجيب احتياجاتي لاتدخل السرير تدفئني لا تجهز لي القهوة .. لا تضمني لحظة البرد.. اكتشفت أن القهوة الحقيقة هي الأنثى.. سأذيبك في أحضاني. أجعلك وردة. ألمس خديك.. كالياسمين.. تنفرطين بين يدي وأستنشق عطرك وسأقيم وليمة للعشق الأبدي أنا وأنت وأشواقنا ومشاعرنا وقلبينا وأيدينا تتشابك وتنفرط على جسدينا بحثا عن الحنان سأنزع خجلك بأنفاسى وأقبلك ليلة وأحضنك ألف ليلة ياحياتى... سأتجرد من كل أنانيتي وتقاليدي وأفكاري على أنغام همسك وأرسم خريطة العالم وأنسى اسمي وعنواني وناسي وجميع خلاني وبين حكاياتك أختبىء وأنسى همي وذاتي وأختفي في ميدان التحرير حيث الوطن عطش للحرية.. سيدتي.. أنت سر الحياة مثل المياه.. سيدتي أنت وردة كرمها الله جعلها أنثى فعاقبها البشر .. أنت ياصغيرتى شمس لاتغرب عني وليل لاينتهي أبداً وحب يتجلى في سماء وحدتي حد الإفراط والتفريط حد الكمال العلوي والسفلي والحواس الظاهرة والباطنة .. ولي في البحر ذنوب وهموم وشجن وأحيانا غزل.. من السهل أن رجلًا يخون زوجته أو العكس .. ومن الصعب أن رجلا يخون وطنه ويتجسس عليه ويرسل معلومات .. ولكن من الجنون أن شعباً ووطناً يخون مواطنيه.. أو نبيه.. أو قائده .. الشعب الوحيد الذى خان هو وهمت به

الشعب المصري خان نبيه إخناتون وقائده أحمد عرابي وخان مواطنين شرفاء مثل عبد الله النديم ونجيب سرور وحافظ إبراهيم ومحمود دياب ويحيى حقي وجمال حمدان ويحيى الطاهر عبد الله وخانني ألف مرة ومازلت أسميه وطني وهو يدعي أنه لا يعرفني.. نحن نحاط بخونة من المفكرين والمثقفين....... وما زلت أحبه...

فتحي رضوان خليل

جاء الفراش وكنت قد انتهيت من كتابة المقال ..

- أستاذ..؟
- نعم..
- أبو وائل عايزك .؟
- حاضر.

قمت متجهًا إلى مكتب عبد اللطيف الأشمر وأنا أعرج ..

قامت حياة .. وصاحت:

- أستاذ فتحي؟
- نعم .. .أستاذة حياة..

ارتبكت ..

- سلامتك .خير أستاذ .
- خير .
- عساك بخير ما بك .. لماذا تعرج؟؟
- الله يسلمك.. لا أعرف .متى وكيف أصبت؟
- والله لا أتذكر كنت في البيت أمس وحدث لي ذلك فجأة..
- سلامتك.انتبه مره أخرى ..

نظر لها الجميع بدهشة وأنا أيضًا ..

- لماذا كل هذه الأسئلة؟

كم هي متطفلة .. .
تتهرب مني .. .ثم تسألني ..
دعيني وشأني ولا تثيري جنوني ..
جلست على مكتبي غير مهتم بها ..
....
....

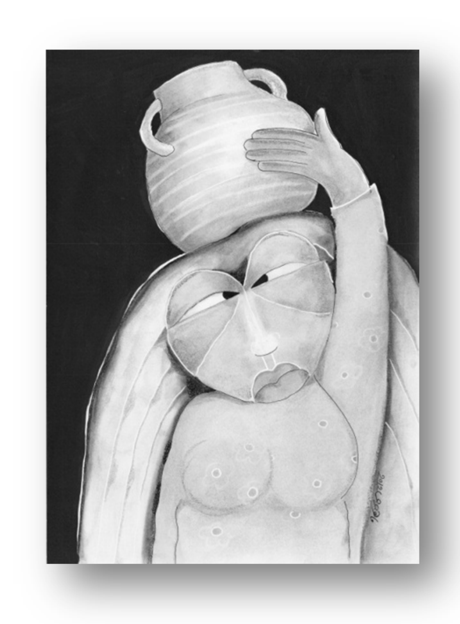
الفصل الرابع



العنوان الأول
لا أتذكر أن الوطن
أعطانى مرة وردة أو
مظلة للمطر

العنوان الثانى
وأحياناً أراك فى
دمى وردة
حمراء الخدين





العنوان الثالث

أنا رجل يائس
من هذا
الوطن



العنوان الرابع

الوطن شاخ لا
مهنة له الآن

وهمت به

افظ

فتحى رضوان خليل

الزمان: ليلا

المكان: الجريدة ....

الحياة بدون سهر اكتئاب .. احذر يافتحى الاكتئاب .. احذر أن يهرب الحب من بيتك، احذر أن يموت الحب فى قلبك لوطنك مهما كانت الأسباب احذر أن ينسى الحب دارك وأنفاسك فأنت بلا حب لا شيء. تصبح أنت العدم..أخبار الحب متعبة وأخبار مصر متعبة أكثر . لا أتذكر أن الوطن أعطانى مرة وردة أو مظلة للمطر..لا أتذكر أن مصر كحلت عين أولادها بالاطمئنان .. الجريدة فى الليل هادئة الممرات مضيئة كأنها تنتظر الحدث .. كل شيء فى الخليج جميل الشوارع المحلات ومباني الصحف كبيرة وضخمة ومريحة .. رن التليفون على مكتبى ... ويمر طيفك على فى ثنايا الزحام يسألنى عنك أين غابت أنثاك المجنونة؟ أقول خرجت إلى مقهى الحب بجرح تلعب بقلوب رجال وعلى جسد شهواتهم ترقص كقوس قزح وهلال رمضان وتجمع قلوبهم فى قارورة كحلها أنثاى كحلها قلوب رجال أحرقتها وأنا شبح وطيف وخيال ومحار وبحار حبها فأنا لها.... بحبك أكون خليطا من رجال وفرسان وضوء المكان وبحبى تكونين خليطا من نساء وملكات وجنة النساء

- الو .

صوت جميل لامرأة .

- الأستاذ عبد اللطيف الأشمر موجود..؟

- لا والله لسه نازل من ربع ساعة .

- وأنت ماذا تفعل .؟

سؤال جرىء من صوت جميل لأنثى لا أعرفها ..

- أكتب مقالتى .

- تكتب مقالتك؟

- نعم .. بعدما أنتهى
أغلقت الهاتف فجأة.. مع ضحكة مكتومة ..
اوه .. .عبد اللطيف الأشمر يلعب .. هو ساحر للنساء أيضا ضحكته الطفولية .. لهجته اللبنانية .. طيبة قلبه التى تتسع العالم .. أشعلت سيجارة وحاولت أن أكتب ..

....

....

همس الروح .. بقلم فتحى رضوان
آه اتيت فى زمن انكساراتى يا صغيرتى فأنا الآن رجل بسيط فقير .. لا أملك إلا الحكمة وعذاب الرائى أتيت فى زمن يكره الأفكار أتيت وأنا أحب العشق للعشق وأحب الله ليس خوفا من النار وليس طمعا فى الجنة..هاتى كفك على جبينى امسحى أحزانى وانكساراتى.... ولى فى حبك مستقر إلى حين الفناء .. . أحيانا أنسى أنني ظل نبي .وأنني عاشقك يا ملاك . والعشق هلاك فأكون شقياً عارياً غبياً صبياً وهمجياً ولست بهياً ونديأً وأحياناً أنسى أنني اشتعال لكلمات وأفكار النساء فأصير حطباً وانطفاء والرافض محاصر بمملكة غباء و هموم وحولي عرس مجنون و بي لهفة مراهق لجسد أنثى عارية.. وأنسى أنني جزء من نور الأرض والكون ولكن ثقتي في قلبك الذي مسح جروح الزمان فما بالك حين يعطل عقل الإنسان وأحياناً أنسى وأنت تنسي أنني إنسان وطفل رغم شاربي وقلبي الأبيض.... مبتلى بوجع الروح ووجع القلب وسرقة الحلم .. اليوم ذكرى ميلادي في بلد قال صلاح الدين الأيوبى عنه ..إن عقله وذاكرته كالزير المثقوب لايتذكر شيئاً وقال نجيب محفوظ فيه: آفة حارتنا النسيان وقال صلاح جاهين مصر لا بتفتكر ولا بتنسى .. وقلت أنا العبد الفقير .. مصر فى معظم الأحوال لا تتذكر إلا الخونة . ولا تحب ذكرى الشهداء ولا العلماء ولا الثوار .. صباح الذكرى الموجعة ياوطني .... مكبل أنا بوجع الفضيلة ونور العشق المحرم فى

بلادنا العربية الحقيرة مكبل أنا بعشقك يا أميرة ومافى يدى حيلة مكبل أنا ومن أكون أنا وفى قلبك قلوب رجال أسيرة مكبل أنا والوصول إلى خطفك وأسرك وأنت فى سحب وفى رعد وصاعقة لايمكن الوصول لها فهى فجيعة سأسعى دوما إليك براياتى وقبابى وجسورى وبطول أحلامى وملائكتى وشيطانى سأسعى إليك بأى وسيلة

فتحي رضوان خليل

طلبت فنجان قهوة .. وتركت المقال في المكتب للأشمر ..بعدها سوف

أركب السيارة متجها إلى شوارع دبى ومنها إلى الشارقة ..مشوار كل يوم وأنا أستمع إلى أم كلثوم...

سهر .. كيف أراها كيف أسمع صوتها شهرزاد تحاصرها منذ الصباح المبكر ومنقذ يحاصرها في المساء لا متنفس لنا .. من يعطر أيامك يا سهر الآن بعد غيابي؟ ياعذابي .. الأقدار تلعب بنا ونلتقي من نافذة الذكريات وفي كل ليلة أرسل لك من نافذة الذكريات ألف عازف كمان وألف وردة ياسمين يغنون لك ويحملون أشواقي . فكيف من غيرك الحياة؟ تغيب براءة الأشياء فأشتاق لظلك حتى ولو في الخيال.. من أجلك أتردد بين الحروف خطوة للأمام وخطوة لعينيك..وفي الوقت نفسه طارحاً نفسي على الفراغ ترددت أن أعود إليك شاكيًا نسيت معطف روحي في دولاب ذكرياتك العاطفية فأصابني برد الوحدة وفقدت ذاكرة الجسد وبقيت ذكريات الروح في سراب حبك أبحث عن الرضا والطريق واليقين والمعرفة أحبك وحبك هو المستحيل . يا روحى أنت. ونسيت على شفتيك قصيدتين لم أكتبهما بعد ونسيت على نهديك وردتين لم أشمهما بعد وتركت على فخذيك طفلين لم أسمهما بعد وتركت في عينيك حزنين واحداً على مصر والثاني على العروبة ونسيت كلمتين لم أقلهما بعد أحبك ياعمرى.. وتسألينني من أنا ..أنا الذى سأعيدك إلى صورتك الأولى لتضفرى شعرك ضفيرتين كل صباح وتحلى ضفائرك على كتفى فى المساء وتضعى وردة حمراء على قميص نومك وتتعطرى وتتعالى إذا ما اقتربت منك لتلوعينى وتنحنى إذا وهمت به

ماقبلتك وتذوبينى ثم تنجلى وتدورى حولى راقصة ولا تخجلى وتتمايلى وتنثنى على صوت موسيقى الكمان وتهمسى فى أذنى لسه فاكر قلبى يديلك أمان

رن جرس هاتف البيت وأنا أكتب على مكتبى الصغير فى البيت ..

رفعت السماعة

- الو ..

كان صوت امرأة جميل

- أنت مازلت تكتب .. .؟
- نعم.
- ماذا تكتب؟
- الزاوية التي أكتبها كل يوم .
- ماذا كتبت؟
- من أنت؟
- لايهم من أنا .اقرأ لي ماكتبت .. هل يمكنك فعل هذا بسهولة ..
- أحب أن أتعرف عليك ..؟
- لا تتعرف أنت نزق .
- أنا.؟
- عيناك تفضحك .
- أنا؟
- اقرأ.
- لن اقرأ حتى أعرفك.
- اقرأ.
- من أنت.؟
- اقرأ..أيها القلق النزق.

- من أنت ..؟
- بل من أنت يافتحى .
- لا أعرف
- هههههههههههههههههه مغرور أنت اقرأ لى ما كتبت؟

قرأت لها عبر الهاتف المقال وحين فرغت من القراءة وجدت امرأة فائقة الجمال تجلس بجوارى. كانت هي حياة العراقية بقوامها الساحر قادمة نحوي ونظرت لي مبتسمة :

- جميل ماكتبت يافتحى.
- كيف أتيت يا حياة الآن فى بيتى ؟
- أتيت على قدمي .

تحسست رأسي وفركت عيني ..

..كيف دخلت ..خلعت القميص.

التفت لم أجدها أمامي .. صرخت بصوت عال للحارس.

- عبد الودود..أنت يا عبد الودود.أنت يازفت أين أنت؟

جاء الحارس الصعيدى .

- نعم يابيه .ايوه ياباشا
- هل دخل هنا أحد الآن فى البناية؟ رجل امرأة؟
- لا يابيه .. لا .. القطة بس وطردتها من الممر .

نزلت مسرعاً من البيت إلى سيارتي .. وأنا في رعشة خفيفة ..

إلى المشفى .. اليوم موعد خروج تهانى من المشفى ساحملها إلى البيت مع طفلنا آدم ..

....

....

الزمان / ليلاً

المكان / بيت فتحي

عادت تهانى إلى البيت وبدات الحياة الدافئة وصوت الصغير آدم قامت إلى المطبخ وهى ترتدى روب أبيض مشجر .. وقد جهزت لنا العشاء شكشوكة (أكلة شعبية مصرية عبارة عن بيض وطماطم وبصل وثوم ومعكرونه لسان العصفور وإضافة الفلفل الأسود والكمون)

- ابنك آدم يبكي طول اليوم يريدك.. والله .. ويقول لك إنني مشتاق لك يا بابا .
- قولي له إنك صغير لازلت عمرك لم يبلغ عشرة أيام وتريد بابا .. يا مسكين يا بابا ..

ضحكت تهاني وارتمت بأحضاني وبكت وقالت:

- حبيبي إنني أفتقدك كثيرا.

فقبلتها ووضعت يدي حول خصرها وضممتها لصدري ..كنت أحس بنبضها المتسارع وشهيقها وزفيرها فقلت لها:

- ما بك يا أم آدم ..مابك يا تهانى
- أخاف أن تخطفك مني النساء والجريدة وأصبح وحيدة من دونك حبيبي
- لا تخافى معك راجل فى البيت آدم أبننا

قبلتها مرة أخرى قبلة عميقة مجنونة تذيب قلقها..آه ياتهانى .. إذا جاء العسس والمخبرون والحاسدون يدقون بابك يسألونك أين هو؟ قولى رحل سافر إلى القمر ونسى قلبه معى وألحان قلبه وكمان ينقصه وتر وحلمه الضائع وأفكاره والحنين وعلبة سجائر بها سيجارتين. ووردتين على مائدتى.. وحمل فى حقيبته قلبى وروحى وذكريات وشال ألف به خاصرتى وأرقص له لحظة الشجن وترك لى أغصان ورد صغيرة وليل قصير ونتف من قمر وصباح مجروح وجناح صقر قاوم حتى الشجر ومشاعر لايفهمها إلا العشاق وهو سيد العشق إذا ذكر.. وأمر ولا أمر ..وأجيىء ولا أجيىء .. وأحن ولا أحن فكلما وهمت به

قلت إنى موجود رد على ظلى ومن تكون يا هذا قلت أنا سر الكون والعشق المكمون أنا سرقنى سحر امرأة وطوتنى فى سكون. يختفى ظلى فأختفى

....

....

يوم جديد

الزمان / صباحا

المكان الجريدة

فى مكتبى جلست وبعد دقائق حضرت حياة وجلست فى المكتب المجاور..

اتصل بى الأشمر

- يا أستاذ فين مقالك؟

- حاضر .

أخذت أفتش عن المقال الذي كتبته بالأمس..فتحت كل الأدراج ..لم أجده..نظرت لي حياة وابتسمت ومدت لي يدها ..

- ما هذا.؟

نظرت لي:

- هذه مقالتك نسيتها معي أمس.

سلمتنى أوراقى ..

هذه الأوراق كانت فى بيتى أمس وكتبتها أمس ..كيف حصلت عليها ..يا إلهى

دخل الأشمر ..

- المقالة فين؟

مدت حياة يدها وسلمته المقال .نظر لها ونظرة غامضة أو شك

- تفضل أستاذ هذه المقال كنت أقراها ..

قال الأشمر بغضب وغيرة :

- اكتب واحدة ثانية احتياطى عندى اكتبها الآن..

نظرت لى حياة بابتسامة وقالت:

- الجو بيجنن محتاج للسباحة فى البحر.

أخذت الورق وبدأت أكتب

همس الروح بقلم فتحى رضوان

عام جديد وأنت لى عيد أمشي على زفير وشهيق النساء إذا اشتد بى الوجع ..تؤكد الوقائع والدلائل أن حبى لك يا سهر ممنوع فى كل الأحوال والظروف لكنى إذا غضبت عليك سأتمتم عليك تعويذة تصيرين وردة أضعها فى صدر قميصى طول العمر فلايراك أحد سواى... ثم دعي الآخرين وتعالى إلى أحضانى وافرشى لى زهور بستانى ثم دعي الآخرين يمرحون على جثة الوطن ولملمى أجزائى المبعثرة فى عشقك متورط أنا فى عشقك وتورط شعبى فأصبح كلهم لصوصًا متدينين ثم دعي الآخرين وامرحى على كفى على صدرى على أوراقى أحرفى وفراشى ثم دعي الآخرين يكفرون وأنت للوطن ولى صلى لى كل صباح.. ألقيت عليك حرفين من حروفى صرتِ حبا ألقيت عليك ثلاثة أحرف صرتِ عشقا ألقيت عليك أربعة أحرف صرتِ لفظ أحبك ألقيت عليك خمسة حروف صرتِ جنونى ألقيت عليك ستة أحرف صرتِ حبيبتى. وأحسب أن العشق نار وجنة وأحسب أن روابط القرابة العائلية ورود سحرية وأحسب أن العلاقة الفكرية أقوى من الطائفية وأحسب أن الثقافة رقى وتجعل الإنسان نقيًا وأحسب أن الكتابة امرأة فائقة الجمال عاصية شديدة الغواية عاقبها الله فجعلها حروفًا فى أيدى البشرية الذين لايعرفون قدرها فياويلها من كل الأصابع والأفكار الغبية وأحسب أن عشقك لى أسطورة لم تكتب بعد. صمتك يعصف بي.. وبعض الهوى عشق وبعض الهوى جنس وبعض الهوى طهر وبعض الهوى نجس ..

بقلم فتحى رضوان

اتصل بى الأشمر

- اكتب مقال صغير عشان صفحة كان زمان .

- حاضر

كان زمان بقلم فتحى رضوان

ألقى سعيد باشا خطابا فى مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطباً الحاضرين: «إنى نظرت فى أحوال الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوماً مستعبداً لغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة».. إلى قوله: «وحيث أننى أعتبر نفسى مصرياً فوجب أن أربى هذا الشعب وأهذبه تهذيباً حتى أجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة نافعة، ويستغنى بنفسه عن الأجانب».. وكان وكان رفاعة الطهطاوى آنذاك فى السودان فأمر سعيد بعودته هو ورفاقه، لكن كراهية سعيد للأتراك لم تمتد للفرنسيين والأوروبيين عموماً، وكان يجد فى بيت نائب القنصل الأطعمة الدسمة والمكرونة التى كان يحرمها عليه أبوه محمد على، وكان ابن القنصل هو «فرديناند ديلسبس» وتوطدت العلاقة بينه وبين سعيد، ولما كان سعيد فى فرنسا أثناء دراسته توطدت العلاقة أكثر ولم يكد سعيد باشا يتولى شيئا حتى أرسل له ديلسبس تهنئة من باريس عندما تولى سعيد حكم مصر و كان رد سعيد عليها أن يبعث إليه يستضيفه، بل ذهب بنفسه إلى الإسكندرية ليكون فى استقباله، إلى أن قام ديلسبس بمفاتحة سعيد بمشروعه التاريخى وهو حفر قناة ملاحية تصل بين البحرين الأبيض والأحمر، فمنحه سعيد بسهولة الامتياز العظيم حتى أن ديلسبس فى مذكراته تحدث باستخفاف عن قبول سعيد بهذا المشروع العملاق بسهولة.

وكان التفويض الكامل والامتياز الذى يمتد ٩٩ عاماً قد وقع فى ٣٠ نوفمبر من نفس العام ١٨٥٤.وفى عهد سعيد أيضاً تم تطهير ترعة المحمودية التى كانت على وشك أن تطمر، وهى القناة الملاحية النيلية الواصلة من فرع رشيد عند مدينة المحمودية وتصب فى الإسكندرية، وفى عهده أيضاً جرى تنظيم القضاء وتم تعيين المصريين فى المناصب الإدارية الكبرى.

وكان من أعظم إصلاحاته أنه حول الجيش المصرى إلى نعمة بعدما كان نقمة،

فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة وجعل التجنيد إجبارياً وعاماً للمصريين دون استثناء لأبناء المشايخ والعمد واعتنى بشئون الجيش وألبس الجنود أفضل الملابس واهتم بطعامهم وشرابهم وزاد فى عدد أفراده.

وفى عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التى قضت بتمليك الأرض للفلاحين وحرص على التخفيف عن الفلاح وأسقط عنه الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات فى الحكومة، وأنشأ خط سكة حديد القاهرة – السويس فى ١٨٥٨، ومن قراراته اللافتة أنه كان يرفض أن يستقبله الناس إثر عودته من أى سفر بالاحتفالات والزينة.

وهناك رسالة نادرة وطريفة.. بعث بها سعيد من الإسكندرية التى وصل إليها عائداً من أوروبا، وكان يهم بالعودة إلى القاهرة بعد أيام فكتب إلى نائبه فى القاهرة إسماعيل باشا رسالة تتضمن أمره العالى جاء فى بعض منها: (نظراً للأخبار الواردة لطرفى من محافظ الإسكندرية من أن هناك استعدادات جارية تتعلق بإقامة زينة واحتفالات عند عودتى، نحيطكم علماً أنى لا أريد أن يتحمل أى شخص مصاريف زائدة ولا أرغب فى أن الأهالى والمستخدمين «الموظفين» يكلفون أنفسهم مصاريف التزلف إلى، أما ذاتكم الشريفة إذا تفضلتم بالحضور لاستقبالى فأكون ممنوناً ومحظوظاً جدا)

لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا فى عهد سعيد، إذ أرسل تجريدة «فرقة عسكرية» إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث، الذى طلب منه أن يساعده فى حربه بالمكسيك، وبالفعل دعمه سعيد بحملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل يقودها البكباشى «المقدم» خير الله محمد السودانى والصاغ «الرائد» محمد أفندى الماسى،

كان ذلك فى عام ١٨٦٣ ولأن الأمور كانت مستقرة فى السودان فى ظل إدارة الحكومة المصرية لها فقد تشجع الأوروبيون على القيام برحلات استكشافية لمنابع النيل، وكان من هؤلاء المستكشفين صمويل بيكر والتقى رحالين كانا اكتشفا بحيرة فيكتوريا وتابع صمويل سيره حتى اكتشف بحيرة أخرى سماها

بحيرة «ألبرت» وأكد هذا زوج الملكة فيكتوريا التى سميت البحيرة الأولى على اسمها.

وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية على المكسيك أدركت المنية محمد سعيد باشا ولم يكن قد تجاوز الثانية والأربعين من العمر حكم منها ثمانى سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، فى الثامن عشر من يناير عام ١٨٦٣.

....

....

يوم جديد ليلة جديدة

الزمان/ ليلاً ليلة احتفال بعيد زواج سهر ومنقذ..الساعة السابعة مساء

المكان/ منزل سهر

الليالي ليست ليالي .. والنهارات ليست نهارات.. البخور المكون من فواحة وعطر ..شموع في الأركان .. وزينة في أرجاء الصالة .. من أوراق ملونة .. شهرزاد تروح وتجيىء لتجهز العصائر الجاتوهات ذهب منقذ وحامد الصقر لأحضار كعكة عيد زواجهما.

سهر قد ارتدت ثوبا أبيض يشبه ثوب الفرح وبه وردة حمراء فوق نهدها الأيمن .. نهداها تفاحتان رائعتان .. وقد اشترته شهرزاد هدية لها . وأحضرت كوافيره لبنانية تقوم بتزين وتسريح شعر سهر وشعرها في المنزل وقد طلبت مبلغاً كبيراً حوالي ٥٥٠٠ درهم عن كل منهما ..قالت سهر:

- ما الذي دعاك لعمل هذا الحفل؟
- نحن نحتاج إلى فرح.
- ودعوتي من لهذا الفرح؟
- لن أقول لك.
- طيب.
- إذا ظلت الأيام متشابهة ..نموت كمداً وحزناً واكتئاباً.

- معك حق.
- هيا ..نفرح.
- نعم

الزمان / ليلاً

المكان / منزل فتحي

يجلس فتحي على السرير بالبيجامة ..و تهاني ترتدي ملابسها وكل خمس دقائق تغير الفستان ..مرة أحمر..مرة أخضر..مرة أصفر . لن تستقر على لون ترتدي هذا .ثم تخلعه ثم تنظر إلى فتحي وتسأله:

- ماذا أرتدي يافتحي؟

لا يرد

- فتحى؟
- نعم.
- أحتاج فستان سهرة .
- طيب.
- كم مرة قلت لك وأنت ترفض؟
- لم أرفض نشتريه في مصر ..
- لماذا مصر؟
- المناسبات هناك كثيرة.
- وهنا ..
- قليلة ..
- أنت مازلت ترتدي البيجامة ..ميعاد العشاء والدعوة
- لا أريد الذهاب لهذه المناسبة ..والتي دعتك شهرزاد وليست سهر.
- شهرزاد قالت مفاجأة لسهر حضورنا .

لم يرد

- ما بك؟ ما الذي يجعلك تتباطأ ولاتريد الذهاب؟
- الذهاب يعني هدية يعني نقود يعني .

قاطعتني تهاني.

- قالت شهرزاد نريد أن نفرح .

_ شهرزاد هذه لا أطيقها.

- دائما توصيني عليك.

قمت ببطء شديد واتجهت إلى دولاب الملابس وغيرت ملابسي . ارتديت قميصي الأزرق الإيطالي والبدلة الفرنسية الرمادي ها أنت يا بن رضوان تحقق حلمك وترتدي ملابس غالية الثمن كما كنت تحلم سابقا ..

....

....

الزمان / ليلاً

المكان / بيت كاظم

كاظم ارتدى ملابسه الشيك ..بدلة جديدة ووردة لم تتهيأ لتغير ملابسها للنزول فهي تراقبه وقد بدل القميص ثلاث مرات ورباط العنق خمس مرات والحذاء مرتين ..ومشط شعره الناعم أكثر من عشر مرات .. وهي تكتم غيظها فقامت بلدغ ابنتها الرضيعة . فصرخت الطفلة . فصاحت وردة .

- مابك؟ تكلم مابك؟

لم يرد كاظم ..أكملت وردة صراخها.

- كفاية زهقتيني من حياتى إلى متى أتحملك؟
- ما بك؟
- لا أتحمل صراخ الصبية وصوتك المرتفع؟ لا أتحمل كل هذا؟
- تتحملي ماذا؟
- كل شيء؟

- لم أفهم .
- لن تفهمنى ابدا .
- إذا هيا بنا؟
- إلى أين؟
- تم دعوتنا إلى حفل زواج سهر ومنقذ وشهرزاد كلمتك
- اه صحيح؟
- والليلة ليلة خميس؟
- اه
- إذا قومي لنذهب ..
- في عجالة أنت؟
- الساعة صارت ٩ مساء .
- حاضر ..حاضر البسى ملابسك حاضر ..اطبخى حاضر..نامى حاضر

قامت ببطء ..ودخلت غرفة النوم وأخذت تبكي أمام المرآة وهي تغير ملابسها .وأخذت تضع الكحل في عينيها وكلما بكت ذاب الكحل في عينيها وسال خطا أسود على الخدين كأنهما خطين متوازيين في طريق ليس له نهاية ولابداية مثل الحياة ..

كان كاظم يروح ويجيىء في الصالة في غيظ ينتظرها ويود لو طار إلى منزل سهر.. هذا مأمكننى تذكره عما حصل أنى فى العشق أشعر بالخطر لأن العشق جنة أو نار وعلى أن أختار هذا مأمكننى تذكره عما حصل حين كنت أخطو بطفولتى خطوت نحو مئذنة عشق الوطن فى سوريا فخطفنى سحر النساء الصغيرات تلميذاتى وذات مساء سهر سكنت عيون سهر فى كحلها..

....

....

المكان / منزل فتحى رضوان خليل

غرفة النوم

الزمان/ مساء

جلست أكتب مقالى همس الروح حتى تنتهي تهاني من ارتداء ملابسها.. أتذكره عما حصل لى ذات أننى فقدت حذائى ومحفظتى ومزق قميصى فى أول مظاهرة وأنا ابن الثانية عشر أتذكر عما حصل لى وأنى أحب الكتابة كالصلاة وأنى أعشق النساء و المطر..متعب أنا من التعصب والتخلف وقهر الإنسان للإنسان متعب أنا وليس لى فى رموش النساء ميناء أسبح فى دنيا الخيال وتحيطنى الأقمار وأعرف سر الأشعار وأسرار الفجر والنهد والحرف والنغم وليس لى حظ فى الحياة آه لو شربت رشفة ماء من بحر النفاق مثل بطل رواية أرض النفاق التى كتبها يوسف السباعى عام ١٩٤٨ لصرت وزيرا أو أميرا أو نجما فى الفضاء الإعلامى العربى الحقير لكن قدرى أن أصير بلا قناع فأدفع الثمن تجاهل وطنى وأمتى لى حتى النخاع حبك لى قوة واندفاع ولكن أين أنا وأين أنا الآن؟..نفسى أسيب مصر وأهاجر الآن وأنسى أنى كنت هنا وعشت هنا واتقتل حلمى ألف ألف مرة هنا ..نادم على الأحلام التى حلمتها لك ياوطن أن تكون كريما وحرا وحيبا وإنسانا .. لكنك تصر أن تكون العكس تماما

……………………

……………………

الزمان/ ليلا الساعة ٩ ونصف

المكان/ بيت سهر

دق الجرس جرت شهرزاد فتحت الباب وجدت أمامها فتحي وتهاني وطفلهما

- أهلين أهلين تفضلوا .

فوجىء منقذ بفتحي وتهاني ابتسم ابتسامة صفراء وصافح حامد الصقر الذي رحب بفتحي وقال له:

- هلا بمصر وأهل مصر خبرنى أخبار مصر شو؟

- لا أعرف.

قدم فتحي خاتم من الفضة في علبة صغيرة إلى سهر التي شكرته شكراً جزيلاً رحبت سهر بتهاني وقبلت الطفل آدم بينما حملت شهرزاد ابن سهر وقالت:

- انظر كم الشبه بين الطفل عدنان وأبيه منقذ.. قل يا فتحي أصحيح كلامي .

ابتسم فتحي:

- نعم .عدنان يشبه منقذ

قالت سهر:

- وابنك آدم بيشبهك يا فتحى .. هههههههههههههههه

- كل واحد يشبه أبيه.أليس كذلك ياتهانى

- هههههههههههه

الكل يضحك ..

جرس الباب .

تقوم شهرزاد تفتح الباب .

- أهلين كاظم أهلين وردة .

- هلا خالتي .

دخلت وردة واتجهت نحو سهر وتهاني وقبلتهما.

قدم كاظم هدية عبارة عن فازة زهور كريستال اشتراها ب٣٠٠ درهم

وضرب الجرس ففتح الباب حامد الصقر وإذا بصوت أجش.

- السلام عليكم.

- هلا المعلم شداد تفضل.

- مبارك عيد الزواج يامنقذ .

- الله يبارك فيك.

صاح شداد:

- أنا جاي من الشام لهون مخصوص لما خبرني المعلم حامد الصقر بعيد وهمت به

زواجك أنت وسهر

- الله يبارك فيك .
- وهذه هدية بسيطة للست سهر .

وقدم لها علبة حمراء.

صدم الجميع .

فتحت شهرزاد العلبة . شاهدت بداخلها أسورة بها فصوص ماس صغيرة فقدمتها إلى سهر..

- اوووه ماهذا؟

هدية باهظة الثمن ..

تغير وجه فتحي وكذلك كاظم وأيضًا منقذ الذي أحضر هديته أمس حقيبة نسائية فاخرة ب٥٠٠ درهم

أما شهرزاد فقد أحضرت هدية عبارة عن فستان أبيض من محل شهير في دبي بألف درهم ولبسته سهر في الحفل وكانت شهرزاد قد أحضرته قبلها بيوم .

صاحت شهرزاد:

- شو هذا .. أسورة بالماس أنها غالية .

رد شداد.

- الغالية للغالية زوجة الغالي ..هذه سهر ..

ارتبك الجميع فالهدية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف درهم وقد أتت من محل داماس في دبي ..هذه هدية لاتقدم إلا لزوجة أو عشيقة أو للغواية الكل ارتبك نعم وحاول حامد الصقر أن يغطي الموقف فهمس ضاحكاً:

- أصل شداد كسب اليوم في بورصة دبي مليون درهم فهذه هديتك يا سهر..
- مبارك مبارك..
- مبارك..

احمر وجه شداد واستراح البعض لكن الرسالة وصلت إلى سهر وقامت شهرزاد وهمت به

وهي تقطع الكيك والتورته ..وردة تراقب نظرات كاظم لسهر ..وتهاني تحاول أن تراقب الجميع ماذا يفعلون وهم بالغربة ؟ وماذا سيفعلون في عيد الزواج وتراقب سهر ..وشهرزاد تكتم غيظها من شداد كانت تظن أن هديتها ستكون هي الأعلى والأغلى والأرقى .أغاني فيروز وشموع وضحك وبسمات وعواء الأطفال أحيانًا ومضت الساعات حتى دقت الساعة التي في الصالة فنظروا لها كانت الثانية والنصف صباحاً ..فبدأ الجميع الاستعداد لمغادرة بيت سهر ومنقذ..

....

....

الزمان / الساعة الثانية والنصف صباح يوم الجمعة

المكان / شوارع سيارة فتحي

فتحى يقود السيارة وبجواره تهانى تحمل طفلها

قالت تهاني وهي تحمل الرضيع في أحضانها جالسة بجواره متسائلة:

- شداد هذا عمها؟
- لا.
- خالها؟
- لا.
- آه فهمت قريبها؟
- لا..لا..لا..
- من يكون إذا .؟ وأنت مالك بها ..
- هو تاجر من قريتها جشع في قريتهم واشترى أهل البلد بالمال.وأشترى مدرسة هنا

ثم توقف فجأة إذ شعر أنه يعرف كل شيء عن سهر وهذا ليس في صالحه أمام تهاني زوجته ..

- مابك يا تهاني؟

- لا أفهم .
- أنت السبب ياتهانى لذهابنا وحتى اشترينا هدية أي كلام.
- هي فعلاً لاتليق بالأسورة الذهبية المطعمة بالماس وخاتم فضة .
- نعم.
- أحرجنا شداد؟
- نعم.
- لسنا وحدنا أحرج كاظم وَوردة أيضاً..
- نعم .
- وأحرج شهرزاد التي اشترت فستاناً غالياً .
- نعم .أتحبين أن نسمع عبد الحليم؟
- نعم ..

أدرت التسجيل فى السيارة وأغنية عبد الحليم أهواك وأتمنى أن أنساك

....

....

الزمان/ فجراً

المكان /شوارع دبي

سيارة كاظم ووردة ..جلست بجواره تحمل طفلتها وهي تنظر له وهو يقود السيارة:

- ماذا فعل شداد؟
- عادى .
- هذه الأسورة لاتقل عن عشرين ألف درهم
- مرتبي في شهرين .
- لماذا فعل هذا؟
- حتى يظهر نفسه؟

- لا.
- ماذا؟
- هو يريد شيئاً من سهر؟
- هى متزوجة ؟
- عادي .
- صحيح.
- هناك رجال يحبون هذه الأساليب الرخيصة .
- نعم لكنها مكلفة.
- مثل والدك المختار بسام .
- لا شأن لك بوالدي الله يرحمه.
- له حكايات مع النساء والهدايا . كان يخدع النساء بعلبة بودرة وكحل
- قلت لك أبي مات الله يرحمه .
- طيب .
- قل لي ماذا في سهر .؟
- لم أفهم؟
- ماذا فيها أكثر من النساء مثلي مثل أى امرأة .أليست تشبه أي امرأة؟اليست المساء متشابهات ؟
- أكيد ..
- ألا يعجبك كلامي؟
- يعجبني .

رفعت صوت مسجل الراديو فى السيارة وصوت فيروز سكن الليل

....

....

الزمان / فجراً

المكان / شوارع سيارة شهرزاد

تجلس شهرزاد صامته بجوار حامد الصقر..تستمع إلى مسجل السيارة لصوت فيروز..كان حامد يرمقها من حين لآخر وهي تضع يدها على خدها شاردة ثم قطعت الصمت موجهة تحذير بصوت هادىء له:

- **شوف ابن عمي .**

قاطعها ضاحكًا:

- **مادام قلت ابن عمي إذا أنت غاضبة .. مابك؟ أنا حبيبك وزوجك .**
- **هذا شريكك الذي لايستحي الكلب شداد.**
- **ما به؟**
- **قل له ابتعد عن سهر .قل له شهرزاد تحذرك لاتقترب من سهر؟**

ضحك حامد:

- **ماذا فعل .؟**
- **هذه هدية ثمينة يقدر ثمنها بما لايقل عن أربعين ألف درهماً لكني قلت عشرين حتى لا أشعل النار في البيت .**
- **لا أعتقد .**
- **لا يهمني تعتقد أو لا ..اسمع البنت دي بنتي .. أسمع ما رأيك نعزمه عندنا في البيت ضرورى بدى إياه بدى أحكى معه.واحذره**
- **وأنت حتهدديه..؟**
- **نعم.**
- **كما تحبين ..لكن أنا مايصير احكي معه في هيك موضوع.أقوله كيف جبت هدية غالية ..**
- **لماذا؟**
- **أولاً لأنه شريكي ..ثانيا أنت سيدة الجبل والكل يخشاك ..فلا أريد أن يغضب**

منى ونحن شركاء في ملايين .

- حامد غداً أعزم هذا الكلب عندنا .
- صار .
- شو حتطبخي له .. عضم هههههههههههههه؟
- لا سم هاري .

انفجر ضاحكاً ..

- ستقتلين الرجل اذا ؟
- إذا سأطبخ له وجع ..

....

....

الزمان/ الساعة الثالثة صباحاً قبل آذان الفجر بساعة

المكان/ بيت سهر

يجلس منقذ على حافة السرير بالبيجامة ..سهر تخلع ملابسها الثوب الأبيض الذي اشترته شهرزاد..وقد فتحت العلبة التي بها الأسورة وخاتم الفضة ..ارتدت قميص نوم جميل ..أمسكت الأسورة الذهب ووضعتها في يدها دقائق ..ثم وضعتها في العلبة مرة أخرى فوجدت الفاتورة ٤٣ ألف درهماً .أمسكت الفاتورة وقدمتها إلى منقذ.

- ياه غالية والله؟
- من؟
- أنت حبيبتي؟

ضحكت فتحت العلبة الأخرى التي بها خاتم الفضة هدية فتحي وصاحت:

- الله ...خاتم جميل .
- نعم. فضة .
- فقير ..لكنه ذوق.

- ارتدت الخاتم في أصبعها بفرح وتركت علبة أسورة الذهب.. في الدولاب .
نامت وفي يدها الخاتم الفضي .
أصيب منقذ بإحباط كان يود أن يمضي الليلة في حب ..لكن الخاتم الذي في أصبعها أفقده الشهوة وأصيب بإحباط شديد وهي لم تهتم برغبته كثيراً فهي دائما عندما تراه يشتهيها تصطنع أي حجة ..مرة تعبانة ..أو أنها ليس لديها الرغبة ..دائما تصيبه بالإحباط في الفراش وأحيانًا يود أن يضربها أو يعيدها إلى قريتها في الشام حيث يعيش أبوها أو يطلقها لكنه لايستطيع إنه يحبها بل يعشقها وكل البيت والسكان والجيران يحسدونه أنه متزوج من هذه الأنثى الجميلة.. قبلته من خده كطفل

- سامحني اليوم هلكت .
- سامحتك.

أعطاها ظهره وأعطته ظهرها حين يتحول الزوجان إلى ظهرين متباعدين في الفراش وكل واحد وجهه للحائط الآخر ..تدرك أنهما وصلا إلى العدم ..وأن كل واحد منهما يحافظ على الآخر من أجل البقاء والأهل والأصدقاء والظروف ..مع أنهما وصلا إلى نقطة الصفر .

....

....

الزمان / الساعة الثالثة والنصف صباحاً في تلك الليلة ليلة عيد زواج سهر
المكان/ منزل فتحي / غرفة النوم..
استيقظت تهاني على صراخ الطفل الرضيع آدم وهو يبكي بشدة ويصرخ صراخاً قوياً.اكتشفت أن سبب صراخه الغازات .
ذهبت لإحضار دواء طارد للغازات فتحت صيدلية الإسعافات الأولية الموجودة في الحمام وجدت قنينية ماء الغريب فارغة أمسكتها وهى مسرعة تصرخ بصوت عال فقمت من النوم مفزوعا متجها إليها فى الحمام .. وهى تبكى مع

مزج لصوت بكاء الصغير آدم صاحت :

- فتحى الولد عاوز ماء غريب فى بطنه غازات والزجاجة فارغة .

- ولايهمك سأنزل الآن وأشترى من الصيدلية أخرى ..

في دقائق كنت قد ارتديت ملابسي وهبطت إلى موقف السيارات الذي أمام البناية وقدت السيارة لأبحث عن صيدليات مفتوحة ٢٤ ساعة وبعد جهد وجدت واحدة دخلت الصيدلية متجهاً للصيدلي الهندي

- من فضلك عاوز ماء غريب للطفل

سمعت صوت حريمي خلفي أعرفة

- من فضلك أريد أقراص منوم

التفت وجدتها حياة الصحفية العراقية

- معقول؟؟!!!!

- والله معقول ..

- ما الذي أتى بك في هذه الساعة هنا؟

- أريد أن أنام أستاذ فتحي عندي عمل لابد أن أشتري أقراصاً للنوم

قدم الصيدلي لي زجاجة الدواء ودفع ٤٥ درهماً إماراتياً وقدم لها شريط أقراص ودفعت حياة ٥٠ درهماً خرجنا سوياً من الصيدلية ..ارتبكنا..

قلت لها:

- تحبي أوصلك للبيت؟

- أنا أسكن في الشارع المجاور

- إذا اركبي .

ركبت بجواري ووصلنا سريعًا .

- اتفضل اشرب قهوة.

- حاضر .

ارتبكت وأنا لم أقل شكرًا أو أعتذر ..صعدت معها المصعد قالت ووجهها يحمر

خجلاً.

- ستشرب قهوة اوكي.. قهوة فقط..لاتفهم غلط
- نعم ..

فتحت باب الشقة .. دخلت إلى الصالة واكتشفت أني أحمل في يدي كيس الدواء قلت لها:

- أنا لم أترك كيس الدواء في السيارة .
- اتركه عندك على المائدة .

خلعت الجاكت .. فإذا بي أجد قوامها الممشوق وفستان سواريه تحت الجاكت ظهره عاري وقوامها على الأرض يطيح بعقل رجل له قلب عصفور مثلي ومشيت بالحذاء ذي الكعب العالي متجهة نحو المطبخ وجدتني أمشي خلفها مسلوب الإرادة التفتت وقالت:

- إلى أين تذهب؟
- أساعدك.
- لا ابق هناك .
- حاضر

رجعت إلى الصالون وإذا بي أسمع موسيقى كلاسيك في أرجاء الشقة لا أعلم مصدرها صحت أحدثها وأنا أطل بوجهي تجاه المطبخ.

- من أين تنبعث الموسيقى في الشقة ..؟
- ههههههههههه أعطيتها أمرا ..

عادت تحمل فنجانين من القهوة وكوبين من الماء ..وهي تتمايل وضعت الصينية أمامي وإذا بي أكتشف أن الفستان الأسود له سوسته سحاب من أول الصدر إلى نهايته تحركت بي رغبة أن أضمها وأن أقبلها وامتدت يدي نحو السوسته قاومتني دقيقة أو دقيقتين ثم وأنا أفتح السوسته همت بى وهممت بها سمعنا فجأة صوت ميكرفون وآذان الله أكبر الله أكبر كأن الميكرفون في الشقة

قلت لها:

- ما هذا؟

قالت:

- المسجد بجوار البيت .

شدت حياة السوستة (السحاب) وأغلقت الفستان الجزء الذي فتحته ..

- انزل .

- ما بك؟

- قلت لك تشرب قهوة وأكدت عليك؟

- لم أشربها بعد؟

- انزل ..

- ننتظر الآذان ينتهي؟

- أنا أبي شيعي وأمي سنية وأنا عراقية فانزل أرجوك.

أخذت تبكي وتدفع بي إلى باب الشقة للخروج .. نزلت وأنا في ذهول والمؤذن مازال يؤذن كأنني في فيلم ميلو دراما عربي ..

تركتها وحيدة ونظرت من أعلى شقتها لتراقبني وأنا أخرج من البناية للسيارة التي وقفت في الشارع . صاحت وهي تبكي:

- يا إلهي ساعدني حتى لا أضعف أمام هذا الرجل .

....

....

الزمان / ٦ صباحاً

المكان / بيت فتحي

فتحت باب الشقة ودخلت إلى غرفة النوم ..وجدت تهاني قد نامت وفي حضنها ابني آدم،،

قالت وهي نائمة:

- أنت جئت متأخراً؟
- لاتوجد صيدلية منوابة؟
- الولد نام من التعب والبكاء؟ هل أتيت بالدواء؟
- الدواء.

تذكرت أنني نسيت زجاجة الدواء عند حياة ..

قلت مسرعاً:

- في السيارة نسيت أطلعها أنزل أحضرها ..
- لا .. نم .. أفضل .. والصباح رباح الولد نام خلاص

نمت أفكر .. جاء آذان القيام للصلاة فارتعدت .. ما بها .. كانت إشارة من ربى وربها .. هل هذا صحيح؟ أم حركات أنثى تتدلل؟ هل الحياة فيها فعلا ميلودراما؟ كدت أجامعها ..ولكن جاء صوت الآذان .. هل للآذان سر ولا ندري؟ هل هي متدينة لهذه الدرجة ..؟ نم يابن رضوان . نم..لله في خلقه شئون؟ والصباح رباح على رأي تهاني ..

اليوم التالي / الجمعة

الوقت / ظهرًا

المكان/ بيت شهرزاد

تقف شهرزاد تجهز الغذاء فقد اتصل حامد بشداد وقال له شهرزاد تدعوك على الغذاء اليوم كبة وشاكرية وملوخية وأوز وكبة مقلية ففرح شداد.. الأكلات التي يحبها شداد ويعرفها حامد وشهرزاد .. الرجل معروف بشره وشرهه للطعام والنساء وقبلهما المال.. صانع المؤامرات والمصائب.. الناعم صانع السم في العسل ومهندس المشاكل.. وحاصد المال.. كان حامد خائفاً من قسوة شهرزاد على شداد ويود أن يمر الأمر بهدوء وأن يكون تحذيراً هادئاً نوعاً ما.. كان يحدث شهرزاد ويسير خلفها من المطبخ إلى الصالة بينما هي تعد الطعام وتسير في الشقة.. واشترت بعض السلاطات من الخارج من المطعم السوري (تبولة

وحمص وفاتوش وطحينة)..

وأعدت السفرة بما يليق بسيادة رجل الأعمال الكبير مثل (حامد الصقر)..

دق جرس الباب

فتح الباب حامد الصقر في الساعة الثانية بعد الظهر وجد أمامه شداد وقد ارتدى زي شامي

وعصا في يده يدها من الذهب الخالص. ودخل إلى الشقة.

- ما شاء الله شامم رائحة أكل شامي بيجنن
- أهلين وسهلين
- هلا بالدار وأهل الدار.

دخل شداد إلى الصالون.. وأخرج علبتين واحدة بها ساعة رجالي وخاتم وعلبة بها خاتم حريمي. وفجأة دخلت شهرزاد:

- أهلين معلم شداد.
- هلا .

قام زوجها حامد بتقديم علبة بها خاتم لشهرزاد قائلا :

- هذه هديتك أتى بها شداد لك .
- شكراً ..
- وهذه ساعة أتى بها لي !!
- مبارك.
- اتفضلوا الغدا وهو ساخن ..

قام الثلاثة إلى غرفة الطعام وبدءوا بالأكل ..وحوارات من هنا وهناك ثم قالت شهرزاد

- لازم أتعلم قيادة السيارة .

ضحك حامد:

- اطلبى تاكسي .

- لا أريد سيارة أن أقودها.
- أحضر لك سائقاً
- لا أريد أن أتعلم هل تعلم أن سهر بتتعلم قيادة السيارة وبدأت منذ أسبوع .

ضحك حامد

- ماشي الحال ..

كان الغذاء فاخرًا

وانتقلوا إلى غرفة الصالون ..

قالت شهرزاد:

- بدنا فاكهة نسيت أجيب الفاكهة.

رد شداد:

- يكفيني الشاي .
- لاماينفع انزل اختر لنا فاكهة من السوبر ماركت اللي تحت ياحامد

رد شداد:

- لا ماينفع.

قالت شهرزاد:

- السوبر ماركت تحت البناية؟

قام حامد مستعداً للخروج.

- دقيقة وأجي بالكثير خمس دقائق..

قامت شهرزاد أغلقت الباب وأحضرت عصا شوم غليظة من المطبخ وأمسكتها في يدها واتجهت نحو شداد فى الصالون ومدتها على رقبته .

اندهش وأصابه الذهول وهو يرتعد..

- شو فيه ياشهرزاد؟
- شوف ياقذر أنا بفهم قذارتك وألاعيبك الوسخة .
- شو عملت؟

وهمت به

- جايب للبنت؟

قاطعها:

- أي بنت؟
- سهر. جايب أسورة بخمسين ألف بدك سهر لسه بدك إياها ..هذه الأساليب الوسخة بتاعة المختار بسام القذر صديقك الله لايرحمه ولايحسن إليه ..كم امرأة تزوجت منها حتى الآن خبرني؟
- ثلاث..
- كم عشيقة لك؟
- اثنان أو ثلاث لا أدرى..
- أذت إذن محكوم عليك بالموت سأرميك من هنا وأقول حاولت الاعتداء علي ؟
- هل جننت ياشهرزاد ؟
- نعم جننت والله لو جبت سيرة الكلام الذي دار بيننا الآن لحامد أو لأي مخلوق بقتلك اسمع لاتقترب من سهر فاهم كن محترماً كن نظيفاً بلا وساخة ما أوسخك كن طاهراً بلا نجاسة وإلا

رفعت العصا الغليظة الشوم وأنت عارف ماذا فعلت مع حبيبك المختار بسام الله لا يرحمه .؟

- خلاص اعتبرى الموضوع خلص .
- عدني ..
- أعدك..

حاول حامد أن يفتح الباب فوجده مغلقاً ..جرس الباب يرن

راحت وخبأت الشوم وراحت تفتح الباب:

دخل حامد يحمل الفاكهة .

- الظاهر أنا قفلت الباب؟

- لا أنا اللي قفلته تعودت غلقه بالقفل سامحني ؟
- سامحتك .

هب شداد واقفا

- أستأذن أنا ورايا موعد
- لا لازم تاكل فاكهة آسف تأخرت عليك معلم شداد

نظر حامد الصقر إليه فوجده يتصبب عرقاً..

- مابك معلم شداد ماهذا العرق؟
- يبدو أني أخذت برد..أريد الذهاب إلى البيت الآن سامحني

نظرت له شهرزاد:

- عيب اجلس كل حتى ولو تفاحة وانزل.
- حاضر .

جلس شداد لايسمع ماتقول شهرزاد أو يقول حامد والعرق يتصبب منه ..الدقائق تمر ثقيلة نزل شداد وقد كبر عشر سنوات فجاة ..وهو يجر قدميه لقد فزع فزعا شديدا ..شداد لم يتعامل مع شهرزاد من قبل لكن حكى له المختار بسام.

قال لها حامد:

- ماذا حدث للرجل؟
- قلت له وحذرته.
- ماذا قلت له إياك أن تكوني قمت بسببه .؟
- لا عيب.العيب لايخرج مني يا حبيبي .
- الله يستر .أنا نازل أحصله..
- انتظر انتظر

هبط مسرعاً إلى سيارة شداد وهو يقوم بتحريك السيارة ففتح زجاج السيارة

- ماذا بك يارجل؟

وهمت به

- شوف ياصقر زوجتك شهرزاد أقوى من مخابرات حافظ الأسد ومخابراته

- ماذا فعلت لك؟

- هل قالت لك شيئا؟

- عملت شيئاً؟ قالت شيئًا؟

- لا.. لم تفعل ولم تقل ..

- والله؟

- صدق.. الله يعينك يا خوي على ماعندك..

- من.؟؟

- لا أعرف.

انطلق شداد بسيارته .

عاد حامد الصقر في دهشة ..شكل الرجل غير طبيعي .

....

....

يوم جديد

الزمان / صباحا

المكان / الجريدة

جلست على المكتب أكتب وتأخرت حياة عن الحضور فى هذا الصباح وظننت أنها لن تأتى اليوم.. سأل عنها (الأشمر) عدة مرات لتكليفها بعمل حوار مع سيدة أعمال خليجية .. وفجاة ظهرت حياة بثوب جميل أنيق وجلست على المكتب الذى بجواري .. وأفرغت ما بحقيبتها من أقلام أوراق ثم أخرجت كيساً به الدواء الذي نسيته أمس عندها فقدمته لي راقبنا زميلي نبيل .. فشعرت به فقالت بصوت عال:

- دواء ابنك الذي كنت تبحث عنه أحضرته لك من صيدلي أعرفه ..

- شكراً

ثم قالت لى:

- أمس كنت فى الجريدة أداوم؟
- أمس أجازة.ست حياة..
- أنا حضرت..
- نعم.
- هناك سيدة اتصلت بك عدة مرات ..
- من؟
- لم تقل اسمها.

صمت .

جلست أكتب زاويتي (همس الروح) بقلم فتحي رضوان خليل...
معبأ بالارتياح .. متأثر بالزمان والمكان والحظ والقدر والناقة وسراجها وطلاسم الصحراء. متأثر"بدوائر الأبراج المعلقة وتأثير الأبراج علي الجسد وارتباط عناصر الإنسان البدوي بالتراث الإسلامي والفرعونى . قلت لها لسنا فى أزمة خطاب دينى فقط بل فى أزمة خطاب أيديولوجى ..ورؤية اقتصادية ..وأزمة أخلاق وعدالة وضمير ..العالم يسير ونحن نتكلم كثيرا دون أن يسمع كل منا الاخر ..اسمعينى جيدا نحن فى أزمة ضمير..
ضحكت وقالت :

- مجنون أنت تحب تغيير الأمة ؟
- ولم لا؟
- لن يحدث
- وأظل أحلم ..وحلمى أن أضع فى كل عقل مصباحا

وكنت مع أبى ذر الغفاري حين قال عجبت لمن بات جائعاً ولم يخرج شاهراً سيفه.. وكنت معه لحظة الهجرة من ظلم معاوية بن أبى سفيان وكان مع زوجته.. وخافه الصحابه و الجميع ..وكنت مع الحلاج لحظة صلبه.. وكنت مع

ابن رشد ألقي معه الكتب في النار لتحترق.. وكنت مع الحسين في كربلاء أنزف وكنت مع عبد الله النديم في منفاه في الأستانة في تركيا.. وكنت فى مصر لحظة حرق معبد إخناتون وترك مدينته تحترق من البلطجية... وكنت وردة في يدك حين باعوك سماسرة الوطن وقالوا هي غانية جارية واشتراك الرومان والإغريق والإنجليز وكل أغنياء الارض.. وكنت عطرك حين غاب عنك كل الشرفاء وظلوا في بيوتهم خائفين من الحكام... ذات يوم النهر الطيب سيهجرنا.. لأننا لوثنا أنفسنا ثم لوثناه.. ذات ساعة. سأتخذ قراري وأحدد الكتابة جنتي؟ أم ناري؟ أم بين الجنة والنار؟ أخبريني يا فاتنتي لا تحتاري... لا تتململي الأمر خارج عن يدي فالوطن ليس شيخاً ولا قسيساً ولا حاخاماً.. الوطن ليس نبياً ولا ولياً ولا قديساً.. الوطن همجي عبثي فوضوي وغبي لا تتململي فاسألي التاريخ واعرفي وافهمي منذ الملوك الرعاة وهو كما هو كسول ولص وكما قال المتنبي إذا تحدث فسا أو هذى لاتتململي دعيني أخبرك بشىء خفي أني أحبك وحبك يجري في دمي لا تتململي... وأكحل عينيك بدقات قلبي الشقي. وأعشق وطناً يسكننا ولانسكنه.. وأعشق أنثى بينى وبينها ألف ميل براً وألف ألف ميل بحراً وألف ألف ألف سحابةً وأعشق البهجة والضحك حتى البكاء وأن أطلق لروحي العنان أن تلعب أن تمرح أن تبكي أن تنام وأعشق الحكي مع النساء وأن أهدي كل واحدة في الوداع نجمة المساء..وأحب الأنثى التي تقتحمني تدخل نفق حياتي تقتسم الزمن معي وأصابعها ترقص على صدري وأبكي من خشية الله لأنني كشفت سر اللون الأبيض والأسود وسر الأماكن والأسماء ويحتمل أني فتنت للملائكة عن ثمن الأشياء وعن سر نقص نقاء الروح عندما تفقد اليقين برب العالمين وبأنني تمنيت أن أكون ملاكاً لأن الإنسان هلاك ولايبقى منه إلا العشق وحكايات ... وأعرف أني حين أمضيت الليلة معها تناغينا وتناجينا وغنينا وحكينا وشكينا وتهادينا وفي الصباح تلاشينا كانت هي قصائد على الوسادة والفراش والغطاء وصرت أنا كتاب بين يدي العاشقين وويل للمتلصصين والذين هم في اللغو والعشق الزائف غارقين..

الحب مهذب وراقي وناعم يبدأ بخلع قلوبنا .. ويتعمق ويتعمق وينتهي بنا وهو يخلع ملابسنا ..عرايا كما ولدتنا أمهاتنا..ترى ماذا يفعل الحب بنا؟؟

فتحي رضوان خليل

حين انتهيت من كتابة المقال سلمت المقال للفراش عبد الموجود قالت حياة

- ممكن اقرأ المقال؟
- عبد الموجود تعال

أمسكت المقال وأعطيتها إياه

- تفضلي .

قرأت حياة المقال ..ثم سلمته لعبد الموجود فراش المكتب ..وهمست:

- رائع....

....

....

الزمان / ظهراً

المكان فندق في دبي

جلس شداد على شاطىء الممزر في دبي في كافتيريا فندق كبير .. في ركن التدخين يشعل سيجارة من سيجارة ..ينظر إلى ماء الخليج.. ماذا حدث لك؟ كيف تركت شهرزاد تفعل هذا معك؟ هل خفت منها ..؟ كيف ياشداد أن تسمح لها بالهجوم عليك بلفظ (وساختك). ..لابد أن أربيها بطريقتي وسأحصل على سهر ..نعم سأحصل عليها كما قلت لأبيها هي تستاهل وزنها مالاً ..لكن فيما يبدو أنها تستاهل ماهو أكثر إذا هي تتعلم قيادة السيارات .. ستحتاج سيارة ..هل أهديها سيارة ..لا ينفع؟ كيف إذا سأقوم بعمل معرض سيارات ..نعم.. وستأتي للشراء من عندى ..كلهم سيأتون للتسهيلات ..كلهم سيكونون في قبضتي ..

....

....

يوم جديد

المكان / كافتيريا الجريدة

الزمان / نهارا

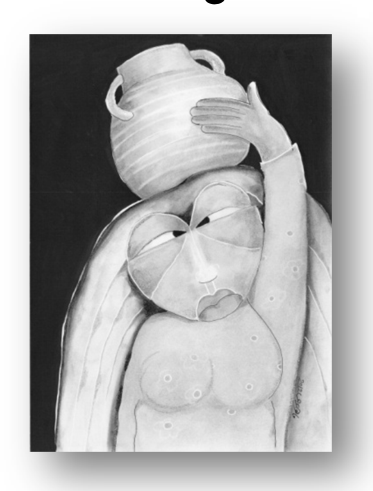
نزلت وتركت مكتبى إلى كافتيريا الجريدة جلست أدخن وآكل سندوتش شعرت بالجوع فجأة ..

فجأة وجدت أمامى حياة جاءت إلى الكافتيريا وجلست أمامي على المائدة ..

- **هل يمكنني أن أجلس معك ؟**
- **اجلسي .**
- **هل تحب مصر يافتحى .؟**
- **صدقيني كنت أحب الوطن ذات يوم ..كنت أحلم بالمجهول في العشق و الحرف الناري ومعالم البلدان ..كان ذلك في عصر الطفولة والحماقة والضباب حين كنت أختبىء خلف السرير حتى لايداهمني النوم ولأرى النجوم والقمر من النافذة في المساء..**
- **من أين تأتي بهذا الكلام؟**
- **مابه الكلام ؟**
- **أنت غير معقول .!**
- **كيف.؟**
- **من أين تأتي بالعبارة ..**
- **من دقات قلوب النساء.**

ضحكت..

الفصل الخامس



العنوان الأول
للنهر عتبات الأولى التسامح..
والأخيرة الحب..
وما بينهما عتبة غربة الروح



العنوان الثانى
ولى فى مصر نشيد نسى الناس
حروفه فى زحمة القهر والدنس



العنوان الثالث

يا قرة عينى.. ترى ماذا يقول
البحارة فى نهر العشق والعرافات
عنك وعنى



العنوان الرابع
وغنى الوطن والناس موتى جياع



العنوان الخامس
تباً لك .. النور فى القلوب خافت

جداً

الزمان/ ليلا

المكان/ منزل حياة

دخلت حياة من باب الشقة ألقت بالحذاء من قدميها فى الصالة واتجهت إلى غرفة النوم وألقت بحقيبة يدها على السرير وخلعت فستانها.. وقميص أبيض خفيف تحته.. وظلت بالملابس الداخلية.. وحملت فوطة من الدولاب واتجهت إلى الحمام

الزمان/ ليلا

المكان / منزل فتحي

فتح باب شقته وألقى بحقيبته على الطاولة الموجودة فى الصالة واتجه لفتح باب الحمام ليتبول.. فتح سوستة بنطلونه ودخل وجد حياة تقف تحت الدش ..صرخت:

- دخلت هنا كيف؟
- لا أعرف.
- اخرج حالا وإلا..
- وإلا ماذا.؟

اتجه نحو التواليت وأخذ يتبول..

- ماذا تفعل؟
- معذور ..

وبينما هو يتبول اخذ يرمقها وهى تخبىء ثدييها

تحرك هو .. وقف .. تحرك نحوها .. صاحت بينما يفتح القميص

- سأبلغ عنك الشرطة ورئيس التحرير وسأسجنك.
- لا تخافى .. أنا..

- كيف جئت إلى هنا .؟
- لا أعرف.

راح يحاول أن يحتضنها ..

حاولت أن تدفعه ليس بشبه قوة وليس بعنف.. وحين لامس صدرها العارى شدته فتمزق القميص من الأمام وابتل تحت زخات الدش خرجت تجري من الحمام وصلت إلى السرير وجد نفسه يجري خلفها

المكان / غرفة نوم تهانى

الزمان/ ليلا

دخل فتحى الغرفة وجد تهانى .. صرخت تهانى

- ما هذا ..؟ من الذى فعل بك هذا قميصك مبلل وممزق أين كنت؟
- كنت فى الحمام.
- وماذا حدث؟
- لا أدرى ..

جلس على السرير مهموما ..

- ما بك؟
- لا أدرى.!!
- هل تشاجرت مع أحد..؟
- لا

....

....

المكان: منزل حياة

الزمان / ليلا

ارتدت الروب واتصلت بحارس العمارة .. صارخة:

- من الذى جاء إلى شقتى الآن؟
- لم يأت أحد؟
- هناك شخص ما جاء ..؟
- لا.
- متأكد؟
- نعم..

أغلقت الهاتف.. وبكت حين وجدت خدشاً على كتفها.. بكت حياة أمام المرآة طويلاً ونزلت الدموع من عينيها ممزوجة بكحلها..

المكان / الجريدة

الزمان / صباحا

فى صالة التحرير جلس المحررون على مكاتبهم وبينهم فتحى منهمكاً فى كتابة مقاله اليومى.. اقتحمت الصالة حياة وهى تتجه نحو مكتبها المجاور لفتحى وقامت بصفع فتحى على وجهه وجلست.. لم يرد بكلمة.. لم يتنفس أحداً من المحررين.. جلست تكتب.. انتشر الخبر فى الجريدة.. طلبها عبد اللطيف الأشمر سكرتير التحرير فى مكتبه ليسألها :

- ماذا فعلت؟
- لا شيء.
- هل حقاً صفعت فتحى رضوان؟

لم ترد.

- هل أخطأ فى حقك فى شئ؟

لم ترد .

- **هل نحقق معه؟**

لم ترد

قامت وتركت المكتب ومشيت إلى مكتبها ..

استدعى عبد اللطيف الأشمر فتحى رضوان خليل.. فسأله:

- **ماذا حدث؟**
- **لا شيء.**
- **حياة صفعتك لماذا؟**
- **لا أعرف .**
- **لابد من سبب؟**
- **اسألها؟**

قام وتركه ومشى ..

جلس فتحى رضوان يكتب زاويته اليومية فى صمت والكل ينظر له وينظر إلى حياة.

همس الروح بقلم فتحى رضوان خليل

مالى أرى المساء يتجاهلنى ويمضى نحو النهر يغسل قدميه ويتوضأ بنور القمر ويصلى من أجل الوطن.. ألم أخبرك يا سيدة المساء إن الصباح يتنفس الزحام.. وينسى أن يصلى.. ويبيع التأمل بأرخص الأثمان ويداس تحت الأقدام..

قالت السمراء الممشوقة القوام..

من أنت؟

قلت أنا إنسان خلقه ربه من الفخار وخلق له الجنة والنار فبأى آلاء ربكما تكذبان .. ولكنهم على الرغم من جهلهم أحبهم فهم شعبى الغبى ملأت حكاياته وهمت به

التاريخ وكله جواسيس ووشاة ومشعوذين ولكن فيه ثلة من النبهاء والحكماء مغتربين .. ولكنها.. فهى ست الحسن ورونق يعطر جسدها بأنوثة مطلقة.. وأحياناً تتمالكنى روح المتنبى وجبران وهيرمان هسه.. وشكسبير وتصير روحى هائمة متوحدة معهم من عدة قرون.. تلك هدية الله لى سرعان ما أكون للأمة غريباً طفلاً يتكلم فى المهد وخيالاً أثيرياً لنساء العالمين فبأى آلاء ربكما تكذبان.. إذا أليس مفرحاً أن تفتح مخازن الروح للنساء الغافلات عن العشق والمذعورات من لقائى فى المساء وتلقى على شعورهن زهرات الفل .. وأغادر خيالهن فى الفجر حتى لا يفضحنى الصباح فى مخدعهن ويفضح السر... وأنا البسيط والفقير والمستجير وأنا السائل للمعرفة والتفسير ولى فى العشق معاصى والعشق ابتلاء .. ولى فى الرقى طاعة ولى سر فى صفحات القرآن .. وآيات بكاء.. ولى فى التوراة والإنجيل.. ولى فى الأولياء وأنا صفر فى الملكوت علمنى ربى وحمانى من جهل الجهلاء أليس الله نوراً وعلماً ورحمة دون حدود.. أنا البسيط.. ولى فى التوحيد عقيدة ولى حسنة إذا بدل ربى بمشيئته كل ذنوبى حسانات .. اعملوا ما شئتم فأنا للحق سند وكبرياء.. والله هو الحق والعدل والحق ليس فى الأرض بل فى السماء.. سألتنى من أنت .. قلت أنا من تخلع النساء أحذيتها عند عتبات دارى ومن يتعطرن له حين قراءة كلامى ومن يتوضأن ويصلين شكراً لله ركعتين حين تلقانى.. ولأنها حين تقول آه تجدنى بين شهيقها وزفيرها أمامها.. وحين تفترسها الوحدة تجد أصابعى ناياً يعزف لها.. وحين يهجرها الزمن ويداهمها الحزن ويخترق قلبها يأتى صوتى عبر الهاتف سائلاً كيفك يا امرأة؟ انزلى إلى المقهى أدعوك إلى فنجان قهوة فتزغرد فساتينها فى الدولاب وكعب حذاءها العالى ينهض من كسله وتتعطر ببخور وتجيىء فأقدم لها وردة وأمسح دمعها بكلمات الله والأنبياء

والشعراء والحكماء فتعود ابتسامتها للحياة فأركب جوادى وأعود لدارى فلا أنا أسعى لمبتغى منها وما أنا إلا إنسان ووجود إنسان فى هذا الزمان أعجوبة وعشقى للرقى إبتلاء.. وأنا الرائى والفانى ولكنى أبقى ضرورة كالهواء فى حياة الجرحى والبسطاء وثلة من النساء وحنانى وأمانى.. وبى شوق وضعف العابد الناسك الغريب .. وأنا الخارق والمارق والبارق والهادر والمنسكب عطراُ على ورد الحروف الرعناء والمتشددة وكنا أنا وأنت نصلى فى الخفاء خوفاً من فرعون والأغبياء.. لا عزاء لوطن يكره النبلاء.. وما للورد ذنب سوى أنه الورد.. اللهم افتح علينا أبواب المعرفة وجنبنا الشقاء بها .. و صاح القلب فى كربلاء يا حسين حين قطع رأسه شمر بن ذى جوشن باثنتى عشرة ضربة بالسيف من القفا حتي فصل الرأس عن الجسد فحملت رأسه مع زوجة الحسين عنهشاه زنان بنت يزدجرد الملقبة في مصر بأم الغلام والتي فرت معى من كربلاء على فرسها. لأدفن الرأس فى مصر التى أحبها نوح وإبراهيم وإدريس وإخناتون وعيسى ومحمد .. وكذلك الحاكم بأمر الله ومحمد على وعبد الناصر.... إن مصر أرض مقدسة وشعب لا يعرفها ولا يستحق الحياة عليها لأنه لا يعرف قيمتها... وأخجل أن أقول بلادى وكلما حاولت أن أكتبها أكتب حدادى؟.. ليس يأساً.. ولا بؤساً .. ولا قهراً .. ولا جهلاً .. إنما وجعاً بطول وعرض التاريخ .. وحين ألجأ إلى أمتى العربية يطعننى خنجر معاوية ورأس الحسين مقطوعا وجثة عمر بن عبد العزيز ممدة بخنجر .. كل تاريخ أمتى خناجر .. فكيف لى أن أسكر بزيف التاريخ؟؟ وأقول خير الأمم .. أغش القلم وأطوى الألم وأنام ممدا على سرير الغباء مثل ٥٠٠ مليون من العبيد.. كل منهم يقول أنا عربى وينسى كلمة أنا غبى ..آه يا وحشة الروح... أنت امرأة تشبه شهوة النهارات الباردة فى يناير ومساءات البحر فى سبتمبر وأغنيات

إفريقية لا نفهم لغتها لكنها تخطف قلوبنا وتغيب ... أنت شهوة مثل ترتيل الذكر فى الحسين مقيدة بالحنين.. زحف الحزن علىّ من كل جانب .. اللهم نجنى منه ويسر لى أمرى إلى طريق النور ... أخشى علىّ منى.. وأخشى عليك منى .. وأخشى على قلبى وهو الأسير فى هواك.

صبحك الله بورد المعرفة من بستانى.. بعض المدن نساء لا تهواك وأنت تهواها وبعض النساء مدن تخنقك بهواها.... وبعض العشق زهور وبعضه قبور .. من أين تأتى بالربيع فى قلبك وأمامك امرأة يسكنها وحشة الجليد فى الشتاء.. فى المساء؟

اللهم ارزقنا النور لنكشف ما فى الصدور والقلوب .. قررت العصافير أن تقف على حبال الغسيل فى بلكونة غرفة نومى فى الصباح وتمر طوال النهار على تشقشق أو تستريح وتنطلق ..أعرف أنها هذه ليست عصافير بل قلوب نساء جميلات تسأل عنى منذ زمن طويل أو قصير فتحولت الأشواق العابرة إلى عصافير تقف على حبال الغسيل فى بالكونتى المطلة على غرفة نومى فى القاهرة .. صباحكم خواطر كاتب يحب بلاده ويكره جهلها المستدام.. حلى ضفائرك لكى اتسلق عليها وتنقذينى من بئر الأحزان التى ألقى بى أخوة فرعون ويوسف فى هذا الجب كى أموت فى الذاكرة وأصبح النسيان وأعرف أنى بدونك فقير المعانى والمشاعر وفى ضجر.. لو ملكتك ستزحفين على الأرض تتأوهين بحنين أغانى كل العاشقات والعاشقين.. بدءاً من أخت قابيل أول الجميلات من إناث الأرض حتى أنت.. فهل يكف صمتك عن الصراخ فى دمى؟

فتحى رضوان خليل

انتهيت من كتابة المقال

جلست أعيد القراءة للمقال.. مددت يدى بالمقال إلى حياة أخذتها منى وأخذت

تقرأها ثم أعطتنى إياها فى صمت.. فقمت واتجهت للأشمر سكرتير التحرير .. سلمت المقال للأشمر فأمسك الورق وشم رائحة عطر حياة فى الورق وقال:

- هل قرأت حياة المقال قبلى؟

هززت رأسى بنعم..

- بشتغل مع مخبلين.. مجانين.

خبأت نفسى ووجهى منه.

وما الذى يعنيك فى ذلك لم يتم العثور على ذهول الفكرة وهول التجربة العاطفية وهلوسة الروح .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ مازالت قطط الثقافة الضالة تحوم حول قنوات النشر ووعى الشعب الفاسد ملقى على قارعة رصيف الإعلام .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ أحلامك تنهض مع طقطقة ماكينات القطارات وعلامة المرور الخضراء وصفير سفن ميناء الإسكندرية الراحلة للمتوسط الغبى .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ تم العثور على فساتين حريم بين حروفك وتراتيل صوفى عابر وأحلام أنبياء لم يذكرهم القرآن والإنجيل والتوراة . وما الذى يعنيك فى ذلك؟ العمود الفقرى للوطن أصبح ورقة يحرسها أمل شاحب يا أيها الحراس المدججون بالأسلحة افعلوا ما تشاؤون.. سيل الهتافات أضرحة... وجلجلة السلاح مسبحة شر.. من تقتلون؟ والناس موتى سكارى والمشهد الأخير لا فائز فيه وبيوت الوطن داعرة وكافرة بالحب ومخترقة ومثقوبة العقل والذاكرة .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ كرهت النبيذ الأبيض والأحمر والجن والثلج ولا أحب عقاقير الهلوسة.. المدينة مفلسة.. والحياة مفلسة.. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ سوف تصل إلى الأربعين والوطن أصبح عاجزاً ميتا.. والناس تنتظر البضائع القادمة من الصين على القنطرة والكراتين التى أتت فارغة .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ أمضغ الوقت وأطحن الأحلام وألقي شحوم الحزن

وأطمئن شيئا فشيئا .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ إن كنت أعزبا أو متزوجاً.. إن كانت لي عشيقة أو لا؟..أنت الضئيل وأنت الغد وأنت النار والنور واقصص الأغانى وكلماتك الحديقة الفاتنة والقلعة الملعونة بحكايات عشق ألف امرأة... الزحام أحيانا يوقف مسار وحشة الروح.. وأحيانا الهدوء يقتل ما فى الروح من بهجة .. وأحيانا صوت أنثى فى المساء دواء .. وأحيانا لا أعرف الفرق بين العشق فى الماء والعشق بين شط الإسكندرية والهواء .. يا عاشقة الإسكندرية كل شيء فيها تخلى ثم غاب لم يبق فيها سر الأولياء أو نبض الأنبياء.. يا عاشقة مصر سأحكى لك سراً.. مصر ضاعت بين العناء والغباء .. مصر الآن فقدت صوت الغناء .. لم يتبق إلا أصوات المشاجرة والمجادلة والعراك على فتات الأشياء .. روحى معلقة بين كفيك وبى رغبة شديدة أن أحكى لك كل ما مر بى من عناء وأحن إلي البكاء .. سيدتى بين القمر وعينيك قسم لا يعرف سره إلا فينوس ملكة الجمال.. وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران.... يمكنك أن تتوقع أننى أحمق لأننى اكتشفت مؤخرا أن الوطن مكتظ بمنعدمى الكفاءة والأغبياء والفاسدين على أرضه .. يمكنك أن تتوقع أننى أخطأت فى الحكم عليك ولم أقدم اعتذاراً صريحاً لك.. يمكنك أن تتوقع أن أستنشق الحب من عطر امرأة عابرة فى ممر المول التجارى أو على الرصيف أو فى مكتب مسئول.... يمكنك أن تتوقع أن أرى الكثيرين إما ثعابين أو جرذان وأنى فقدت البوصلة والعلامات .. وبقايا فنجان قهوة .. يمكنك أن تتوقع أنى غامرت بعمرى وقمرى ومالى وقلبى فى البحث عن كيمياء الروح بكثير من العناء واكتفيت أن آكل عندما أفلست نصف بيضة مسلوقة وقطعة خبز وقطعة شكولاته وأسمع شريطا لأغانى فيروز ... يمكنك أن تتوقع أى شيء غير أنى خنت الوطن مرة وهو يخوننى طوال الوقت بلا حياء.. وأسال نفسى عن حالى فلا

تجيبنى نفسى المطمئنة ولا نفسى الفاجرة ولا نفسى الأمارة بالسوء .. ولا نفسى التقية..؟؟؟ كيف حالى يا حالى؟ أجبنى حتى أستريح؟ أنا رجل مهزوم من الحزن بكل لغات العالم وأقاوم الهزيمة بقوة الله .. وبسحر الحب.

....

....

المكان: الشارع أمام الجريدة

الزمان: ظهراً

درجة الحرارة مرتفعة جداً

حين خرجت من الجريدة فوجئت بسهر تجلس فى تاكسى تنتظرنى .. ابتسمت واتجهت اليها أحبك حب المتصل والمنفصل وحب اللازم والعناد أحبك طلوع الشمس وجودة الروح وحب التصريح والتلميح أحبك ضرورة همس الليل والصمت والضجيج وحب الايجاب والسلب وحب حضور القمر والغياب وحب الإنسان العام والخاص وحب المحصور والمحظور والمباح.. أحبك حب المهمل والمهتم والشك واليقين.. وحين سمعت عواء الذئاب نظرت إلى من حولى فى السفينة قال الرفاق زئير أسد أدركت حينئذ أن الرفاق خائنون وأن السفينة تغرق.

- من الذى أتى بك إلى هنا .. أنت مجنونة؟
- كنت أريد أن أراك.
- مستحيل .. زوجك بيننا وبين عمله مائة متر؟.
- كنت أريد أن أراك.. أتفهم.

ابتسم سائق التاكسى الهندى .. يبدو أنه كان يعرف اللغة العربية.. وفى تلك اللحظة التفت فوجدت حياة تقف بالقرب من باب الجريدة وتنظر نحونا وعيناها

تتسعان ببعض من الغيرة أو الغضب.. لمحتها سهر من داخل التاكسى فنظرت إلى فتحى:

- من هذه؟

- عن من تتكلمين؟!

نظرت سهر لى بغضب شديد ..

- المرأة التى تقف هناك وتنظر لك ولى بغضب .. هل تعرفها؟

مدعياً الغباء ..

- أى امرأة وأى هناك ..

- انظر خلفك .. هذه المرأة الجميلة التى ترتدى ثوباً أسود.

التفت إليها برأسى مسرعاً ثم التفت اليها:

- آه هذه صحفية زميلة جديدة .

- ما اسمها؟

- حياة.

- يبدو أنها معجبة ومهتمة بك.. اركب ..

- إلى أين؟

- اركب معى..

ركبنا التاكسى وانتقلنا إلى مطعم فى دبى ... كانت الجلسة كلها تدور عن حياة ما اسمها متى أتت من أين بلد هى ما جنسيتها متزوجة أم مطلقة.. فى أى قسم تعمل.. وكلما حاولت الفرار وتغيير الموضوع.. كانت سهر تصر أن تعرف كل شئ عن حياة.. فأدركت بحاسة المرأة أن حياة لا تمر عابرة فى حياة أى رجل .. أليس غريباً أن يكون اسمها حياة.. كانت جلسة ثقيلة الدم . قلت وأنا فى ضيق شديد ..

- مضت ساعة ونحن نتكلم عن حياة .. ارحمينا .. ارحمينا.. دعينا نتكلم عنك وعنى ..

ابتسمت ابتسامة ساخرة حزينة..

- عنك وعنى وعن تهانى وعن حياة .. لقد ظهرت فى حياتنا امرأة جديدة حدثنى بلا حرج.. هل أقمت معها علاقة .. هل ضاجعتها؟
- عن ماذا تتحدثين هل جننت؟
- هل أقمت معها علاقة؟
- مجنونة أنت ..
- أجبنى نعم أم لا..؟
- بالطبع لا.
- إذا ستقيم معها علاقة..! فهى امرأة جميلة ومعجبة بك من وقفتها ونظرتها إلينا.
- مخبولة أنت بالتأكيد!

وقفت سهر فجأة وتركت المكان ...

- ادفع الحساب واركب تاكسى لوحدك.أنت تهوى اللعب بقلوب النساء خائن ..

اندفعت للخارج بجنون ودموعها تتساقط

جلست فى المطعم مرتبكاً .. ما الذى أتى بسهر .. الشوق؟ الجنون؟ أم القدر يكشفنى يفضحنى؟

جاء الجرسون سألنى:

- تحب تشرب شئ.؟
- قهوة سادة .

أشعلت سيجارة ونظرت من زجاج المطعم إلى الشارع فوجدت حياة تنزل من

سيارتها تجاه المطعم . أخذنى الذهول .. كيف أتت إلى هنا ..؟ هل كانت تراقبنى .. أم الصدفة التى لا أؤمن بها كثيراً.

دخلت حياة إلى المطعم وجلست أمامى هامساً بقسوة:

- من هذه التى كانت معك ؟ لا تقل زوجتك ..

لم أرد ..

- عشيقتك..؟

لم أرد...

- إذا هى عشيقتك؟

لم أرد..اشعلت سيجارة دوف دوف

- ألا تستحى ..؟

لم أرد.. ارتشفت رشفة من باقى فنجان القهوة

- قل لى بربك كم امرأة تهوى وتعشق؟

لم أرد وجاء الجرسون بالقهوة .. نظرت لها:

- ماذا تأكلين .. أم تشربين؟

- لا شئ. أشرب ماء فقط

- لازم تشربى ..

نظرت حياة إلى الجرسون ..

- أحضر قهوة سادة وسندويتش فراخ بانيه بدون ملح.

نظرت إليها وهزرت رأسى مبتسماً ..

- تراقبيننى يا حياة ؟ تركبين السيارة خلفى وتجلسين فيها طوال هذا الوقت أمام المطعم؟

لم ترد حياة ودموعها انسالت .

- يا حياة نحن لا نصنع أقدارنا ولا مواقفنا ولا نختار أسماءنا ولا نعرف من نحب أو سنحب أو نكره أو سنكره أو نعشق أو لا نعشق.. لكنى أعتقد أن ما بيننا شئ ما ليس حباً وليس عشقاً .. ربما يكون إعجاباً أو ليس له اسم.

هزت رأسها وانفجرت فى البكاء... ثم قامت مسرعة وحملت حقيبتها وهى تجهش بالبكاء .. أخذت أناديها..

- يا حياة يا حياة ...

لكنها كانت أسرع منى فى الخروج من المطعم .

هذا يوم نحس النساء تتركنى وتهرب باكيات دامعات غاضبات حزينات عاتبات منكسرات شاكيات   ؟؟ أم أن المطعم عتبته نحس !!!!!.

جاءنى الجرسون يحمل القهوة والسندويتش.. قلت له:

- اجعل السندويتش سفرى .. ضعه فى لفافة لآخذه معى.. والقهوة كذلك..

دفعت الحساب وحملت السندويتش والقهوة إلى تهانى فى البيت ...هكذا حياة تترك القهوة والطعام وتهرب.

....

....

الزمان / نهار

المكان / بيت فتحى

تهانى تجلس فرحة تأكل السندوتش

آه يا تهانى وطن يمر وليس له بر للمستقبل ولا بحر معرفة.. وطن العبيد والفرعون ..هدم الرسول محمد لهم التماثيل فى مكة فصنعوا تماثيل داخل كل منهم .. ثنائية لا حل لها.. شعب لصوص ويصلى .. شعب يكذب ويسمع القرآن

والإنجيل.. شعب يزنى ويحج .. يسكر ويكره أن تسب الدين أمامه .. شعب فى شهر رمضان يصوم النهار ويحشش فى الليل.. شعب رفض أن يدفن الإمام الطبرانى لأنه اتهم بأنه شيعى ولم يدفن فى مقابر السنة ودفن فى مكان مجهول حتى لا يعلمه أحد، شعب أحرق كتب الإمام الغزالى لأنه اتهم بأنه كافر ويناقش أفلاطون وأرسطو.. شعب أحرق كتب الإمام ابن رشد فى زمن ملوك الطوائف. حين قال إن الجن لا يسكن البحار ولا توجد عفاريت تسكن البحار الكبيرة والصغيرة وقال خلف البحار بحار .. شعب أحرق كتب الإمام ابن حزم لأنه طلب استخدام العقل لمعرفة الله ..

قالت تهانى وهى تسمك السندويتش والقهوة:

- إذا أنت تناولت الغداء فى المطعم..؟
- نعم.
- مع من؟
- صديقى لى فى الجريدة كان يشكو لى بعض همومه.. ودعانى إلى الغداء.

قالت مبتسمة بمكر النساء:

- صديق أم صديقة؟
- عيب يا تهانى.
- حتى لو كانت صديقة فأنا التى تملكك .. صحيح هذا أم ...؟؟

هز رأسه:

- صحيح

نظرت لى بخبث:

- ما رأيك أن نذهب الليلة عند سهر نزورهم.؟
- لا بأس.

- ما بك .؟

مرتبك أنا مثل الظهيرة ووقت الأصيل والضحى وغطاء السرير فى الليل حين يأتى بالذكريات!!!

- لا شئ. حبيبتى
- كأنك مشتت !!
- خلقت مشتتاً يا تهانى .. المرء لا يحمل إلا صفاته ولا يهرب منها مثل الجبن الشجاعة البخل الكرم.. كلها صفات يولد بها .. وأنا خلقت قلقاً كأن الريح تحتي كما يقول المتنبى..

قالت وهى تمسح بيديها إلى رأسى ..

- أعرف.. وأنا أتحملك

وضمت رأسى على صدرها وهى واقفة وأنا جالس أمامها وكأننى طفل تحتضنه أمه .. فأمى هناك فى مصر وأنا ليس لي أم هنا غيرها.. تهانى الصبر.. تهانى الصبر والسكوت والسكون والهدوء.. وابتسامة القناعة والرضا فى كل الظروف .. إن السماء عادلة تعطى لكل واحد منا ما ينقصه فى الآخر.. حتى تكتمل الحياة بدورتها ..

دق جرس الهاتف رفعت السماعة:

- ألو..

جاء صوت منقذ عبر الهاتف:

- وينكم يا فتحى وينكم.؟
- أهلاً يا منقذ..
- ها مر علينا نشرب القهوة فى المساء.
- حاضر يا حبيبى.

هكذا أدور فى فلك محدود بين منقذ وسهر وبين حياة وتهانى ووجع الوطن الذى يسكننى فى كل لحظة وكأن وجع مصر عندى أعمق من وجع فلسطين .. ففلسطين محتلة بالإسرائيليين .. لكن مصر محتلة بالجهل والفقر وسرقة الأغنياء للفقراء.. وغياب جودة التعليم والصحة وغياب الضمير .. ومصر أشبه بكتلة نار مشتعلة تسكن العقل والقلب والروح لا تنطفئ أبداً وكأنك تريد يا ابن رضوان أن تبنيها وتشيدها وتجعلها أسطورة وكل الذين حاولوا أن يجعلوا من مصر أسطورة إما قتلوا أو نفوا أو حبسوا أو ماتوا قهراً .. فالسائد فيها أن مصر أعظم بلاد الدنيا .. يرددها التلاميذ وهم يحيون العلم فى الصباح فى فناء المدرسة وأحذيتهم ممزقة والسارى بلا علم .. أى عبث تحياه يا ابن رضوان خليل .. نساء.. وجع.. وطن.. غربة.. تاريخ ملوث بالأكاذيب.. غياب صفاء الروح.. وامتلاء الجو بالكذب.. الخليج الخليج.. هل هو المفر والمستقر .. أم هو الوجه الأخر للعذاب بنعيم صناعى .. استفقت على يدى تهانى وهى تشد أذنى:

- فتحى فتحى فى ماذا شردت؟
- لا شئ.
- منقذ يدعونا إلى شرب القهوة الليلة.
- إذا غير ملابسك ونم قليلاً.
- حاضر.
- جاءت فاتورة الكهرباء اليوم ٥٠٠ درهماً.
- حاضر.

....

....

الزمان: الغروب

المكان: مطار دبى الدولى

خرج المعلم شداد من باب المطار قادما من دمشق يدفع العربة والسائق الهندى بأتوبيس المدرسة ينتظره فلم لا فهو صاحب المدرسة والشريك الأساسى ..

وعندما وصل إلى السيارة والسائق يضع الحقائب فى الأتوبيس .. فإذا بشخصين يمران بجوار شداد .. قام أحدهما بطعن شداد بخنجر فى جانبه وفر هارباً..

ارتبك السائق الهندى عندما وجد الدم وشداد واقعاً أمام الأتوبيس ..

- بوليس بوليس.

ارتبكت الدنيا فورا.. شرطة دبى لاتعرف المزح .. وليس هناك جريمة ضد مجهول.. فالمجهول معلوم كاميرات فى كل الشوارع والممرات والبيوت

....

....

الزمان/ ليلا

المكان/المشفى

غرفة العمليات

الكل يقف فى الممر كاظم وحامد الصقر ومنقذ وشهرزاد ..خرج الطبيب أخبرهم أن الحالة ليست مطمئنة وليست سيئة للغاية ..وأنه فى العناية المركزة

تقرير المباحث رقم ١

طعن رجل الأعمال السورى المدعو شداد بن ..... أمام مطار دبى والفاعل حتى الآن مجهول ولم يتعرف سائق الأتوبيس على الفاعل بسبب انشغاله بحمل الحقائب فى السيارة وجارى التحقيق

أجرت النيابة تحقيقات

من تتوقع الفاعل؟

أجاب كاظم

- لا أعرف ربما تجار فالرأسمالية تأكل بعضها بعضا.

أجاب حامد الصقر:

- ربما تجار الهنود الكبار لأنه يتاجر فى الذهب أيضا

أجاب منقذ:

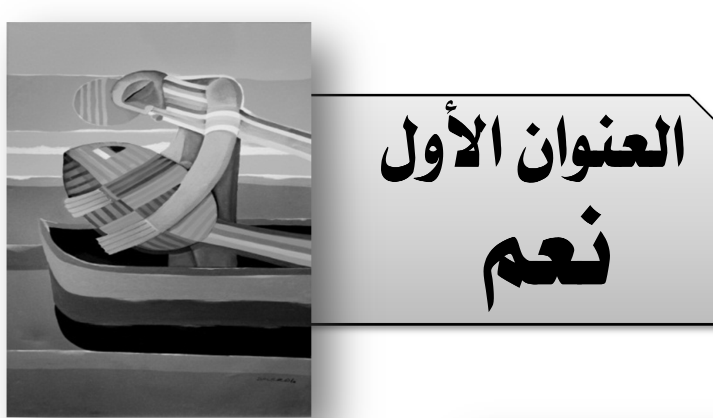
- هذه فعلة انتقام امرأة تزوجها وغدر بها.؟

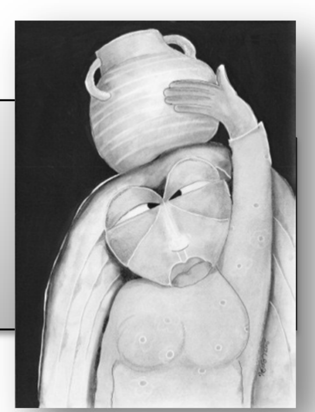
أجابت شهرزاد:

- من زمان ريحته وسخة.

لم يبك عليه أحد ..لكن الذى تمنى له الحياة حامد الصقر لأن حجم التجارة بينهما كبير وسوف تنهار مؤسساته وشركاته لو مات .

الفصل السادس





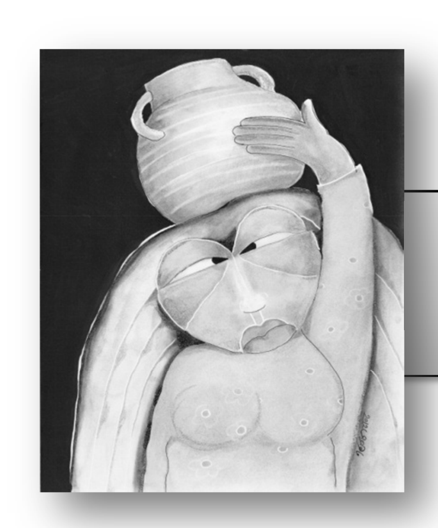
العنوان
لا



العنوان الثالث
ربما

وهم

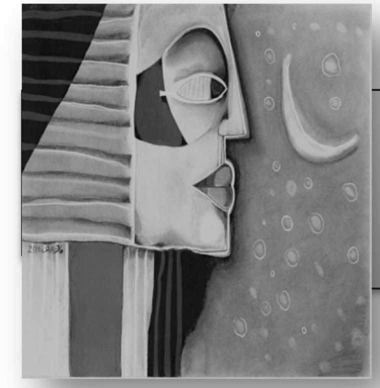
حافظ



العنوان الرابع
احتمال



العنوان الخامس
متى



العنوان السادس
هل ؟

الزمان / ليلا
المكان / الجريدة
اقتحم غرفة مكتبى عبد اللطيف الأشمر وقال لى:
- عاوزين مقال صغير لصفحة كان زمان
- حاضر

أمسكت الورق والقلم وكتبت كان الخديوى سعيد هو سبب بلاء مصر فى الديون الخارجية بسبب قناة السويس لدرجة أن ديلسبس كتب أشياء مضحكة منها اختيار الضباط الذين يشرفون على المشروع ليس لكونهم متخصصين فى الهندسة أو المعمار لا بل أجرى سباقا بينهم ومن فاز بالسباق والذين فازوا انضموا لفريق العمل معنا هههههه ولكن عصر سعيد أيضا كان به إيجابيات مثلا في المجال الاجتماعي والثقافي أصدر لائحة المعاشات للموظفين المتقاعدين .. إذا المعاشات ظهرت فى عهد سعيد وأصلح مجلس الأحكام بعد أن قام بعدة تغييرات في هيكله، كما أصلح القضاء الشرعي. كما منع نقل الآثار المصرية إلى الخارج التي كانت نهباً لتجار الآثار والمغامرين، وجمعها في مخازن أعدت لها في بولاق. وأصلح جامع السيد البدوي في طنطا، وأصلح نظام الإدارة وأنهى الاختلاط الذي كان متبعاً في التقويم حيث كان هناك التقويم الهجري والميلادي والقبطي فحدد لكل وظيفته .أما عن إصلاحاته الحربية قام سعيد بتقصير مدة الخدمة العسكرية ثم عممها على جميع الشبان على اختلاف طبقاتهم، فجعل متوسط الخدمة سنة واحدة وبذلك أدخل في نفوس الناس الطمأنينة على مصير أبنائهم المجندين، وعلاوة على ما تقدم فإن سعيد باشا عنى بترفيه حالة الجنود والترفيه عليهم من جهة الغذاء والمسكن والملبس وحسن المعاملة وكان سعيد ميالا إلى ترقية الضباط المصريين .

- كما أمر سعيد باشا بدخول أولاد مشايخ البلاد وأقاربهم في العسكرية، وكان

نتيجة ذلك دخول أحمد عرابى وأمثاله في سلك الجندية، وهو الأمر الذي أدى إلى صدام بين المصريين الشركس

- **ولقد خاضت مصر في عهد سعيد باشا حربين الأولى حرب القرم التي استمرت بعد وفاة عباس باشا وأرسل سعيد باشا نجدة إلى الجيش المصري واستطاعت تركيا وحلفائها بفضل بسالة الجيش المصري التفوق على الروس وإبرام الصلح بينهما في مؤتمر باريس .**
- **أما الحرب الثانية هي وقد تأخذك الدهشة في اشتراك مصر في حرب المكسيك بأمريكا إذ لا ناقة لنا فيها ولا جمل ولكن كذلك شاعت ميول سعيد نحو نابليون الثالث إمبراطور فرنسا في ذلك العهد وصداقته له أن يلبي دعوته حينما طلب إليه أن يمده بقوة حربية مصرية تعاون الجيش الفرنسي به...... فقد ظل في أواخر أيامه مشغولا بما سيقوله التاريخ عنه، لدرجة أنه سأل خادمه عنترى وهو يصب عليه الماء خلال حمامه اليومى «عنترى، ألم تفكر أبدا ماذا سيقول التاريخ عنك؟ ألا تخجل أم أنك لا ترغب في أن يقول التاريخ بأنه كان هناك عنترى إلى جوار أمير كبير، وكان يستطيع أن يتكلم معه لكنه لم يفعل شيئا من أجل قريته ولا أهله؟ أهذا ما تريد أن يقول التاريخ عنك؟»، يروى نوبار أن سعيد وسط انشغاله المحموم بما سيقوله التاريخ عنه، سأل مرة حلاّقه العجوز الحاج على عما سيقوله التاريخ عن عرفان رئيس خدم قصر الوالى، فأجابه الحاج إجابة عبقرية «سيدى، سيقول التاريخ إن عرفان كان يأكل ويشرب ويدخن وينام»، ودفع الحاج ثمن تلك الإجابة خمس عشرة ضربة بالعصا لأن عرفان كان يسترق السمع من وراء الباب**

فتحى خليل رضوان

سلمت الأشمر المقال وبينما أنا أهم بالنزول فوجئت بدخول حياة إلى صالة التحرير وجلست على مكتبها الذى جوارى

- مساء الخير
- مساء النور

شاهدتنى أجمع أغراضى للنزول ..

- إلى أين تذهب؟
- البيت.
- استنى شوى ..
- حاضر .
- اعمل أى شيء حتى لايلاحظ أحد أنك تنتظرنى.
- حاضر ..

أمسكت الورقة والقلم وأخذت تكتب ثم تشطب ..تكتب ثم تشطب

نظرت لى:

- لا أعرف كيف أكتب منذ أمس؟
- دربى نفسك على أن تكون الكتابة الصحافية وظيفة مثل الأكل والشرب وليست وحيا يهبط من السماء ..
- وكيف يتم ذلك؟
- بالتدريب
- كيف؟
- كل يوم تكتبين عشر ورقات مهما كانت ساذجة أو مفيدة جيدة أو رديئة
- رائع شكرا على النصيحة
- ليست لى إنها نصيحة برنارد شو الإنجليزى الذى رفض نوبل

ضحكت وهمست

- تعال أدعوك على قهوة فى مكان جميل فى دبى

نزلنا

وفايز كركوتلى ينظر لى بنصف عين وسيد عثمان يضحك بخبث ..

دبى مخبأ حب أو كنز حب بكل لغات العالم ..

....

....

المكان / كافتيريا

الزمان/ ليلا

دخلت إلى الكافتيريا وأمامى حياة وبينما نحن نسير لم ألاحظ أن سهر ومنقذ وكاظم وويردة وشداد ومعه شهرزاد ..حيث كانوا يحتفلون بشفاء شداد والقبض على الفاعل حيث كان الشاب الهندى الفقير سائق الباص الذي طرده شداد لأنه اصطدم بسيارة شداد وهى غالية الثمن ..وكان السائق متورطا فى ديون حتى يحصل على فيزا للذهاب إلى دبى والعمل هناك ولم يمض فى العمل ثلاثة شهور .. وقبض عليه لأن دبى مدينة أمان مراقبة بالكاميرات .. والتقوا جميعا فى الكافتيريا وكان حظى السيىء أنها نفس الكافتيريا التى دعتنى فيها حياة .. دخلت أجلس فى يمين الكافتيريا و أنا لا أدرى أنهم هم يجلسون فى يسار الكافتيريا...هناك صدفة جميلة وهناك صدفة قاتلة

فى يمين الكافتيريا

تضحك شهرزاد وتدير رأسها فتلمح فتحى مع حياة فى الركن اليسارى ..من الكافتيريا تنظر بدهشة شديدة تهمس إلى سهر .. فيدق قلبها بعنف ..وهى تلتفت إلى اليمين.. تهمس كل منهما للأخرى بينما عين سهر تكاد تجحظ غير مصدقة .قامت واتجهت إلى الحمام لتغسل وجهها وتبرده ببعض الماء. شعرت شهرزاد بها فلحقت بها إلى الحمام

....

....

المكان / حمام النساء فى الكافتيريا

دخلت شهرزاد وجدت سهر وقد انفجرت فى بكاء عاصف كعاصفة المطر الرمادية وجسدها يهتز اهتزازا..ضمتها

– سهر بنتى حبيبتى

- شو بك
- الكلب الكلب فتحى
- شو به
- بيخون زوجته تهانى .

نظرت شهرزاد بخبث آه ياصغيرتى كم تحبين هذا الفرعونى الذى لا يحترم شيئا

- كل الرجال بينسوا هيك حبيبتى
- حيوان حيوان أود أن أذهب إليه وأضربه على رأسه ماذنبها المسكينة؟
- خلاص بنتى لاتكبرى الموضوع لا أحنا شفناه ولا هو شافنا
- بالبساطة دى؟
- ايه بالبساطة دى.؟
- حتى لو هو زوجك .
- شو عم بتقولى؟
- بقولك لو زوجك وشفتيه ..
- انسيه
- لا حق تهانى لازم أخده.
- شو بك من تهانى
- مسكينة صدقته وتحبه وهو يخونها الحقير

أخذت شهرزاد تمسح دموعها وتطبطب على كتفها وتعدل مكياجها فقد انخرطت الدموع بالكحل والمسكرة

....

....

الزمان نفس الزمان

والمكان نفس المكان

فى اليسار

فى ركن فتحى وحياة

وهمت به

نظرت حياة إلى فتحى وسألته:

- هل تعتقد أن نظرية القومية العربية وحزب البعث سوف تستمر؟
- أعتقد نعم إلى أن تظهر نظرية جديدة .
- جيد أن تذكر هذا .إذا ستختفى؟
- الأفكار لاتختفى أبدا من الغباء أن نظن هذا ..تهزم لكنها لاتختفى ..تكمن تنكمش ..لكنها تظل باقية على الأرض..مازال عبدة الشمس منذ عهد الفراعنة موجودين ..عبدة النار مازالوا متواجدين
- وجهة نظر أحترمها
  - كنت أعمل مدرسا

قاطعته وأنا أيضا عملت مدرسة

ضحك الاثنان .. قال فتحى:

- احك لى لماذا تركت التدريس باللهجة العراقية .؟
- لن تفهمها؟
- سأحاول .
- ماكو شيء حتى اكولة تعينت بأمر رسمي في مدرسة ثانوية مدرسة تاريخ وكان في المدرسة مدرس آخر من نفس الاختصاص اسمه (أستاذ سعد) الأستاذ من قبيلة الجبور وابن المنطقة تعاطف معه المدير وقسم الحصص بيني وبينه لكن قسمة غير عادلة يعني (أنا وابن عمي على الغريب) بحيث كانت حصصي الأكثر والأصعب وكنت أدخل للمدرسة من الساعة الثامنة وأخرج حتى الساعة الواحدة بعد الظهر والمدرسة في (قرية جحيش) تابعة إلى يايجي ناحية الملتقى قضاء الحويجة
- وأين هذه المنطقة لم نسمع بها؟
- الملتقى ناحية كانت تسمى (ملا عبد الله) تقع على كتفي مشروع ري صدام متصلة بمركز كركوك ومدخل الحويجة وبمفرق تكريت وبمنطقة الدبس وأيضا ترتبط بالموصل (نينوى) جميلة جدا ساحرة بهواءها الطبيعي فعندما

ندخل حدودها تهب نسائم الهواء الناعمة نتنفسها بعمق وفرح وارتياح هادئة الكل متعايشون عبارة عن مجمع صغير للشعب العراقي بكل أطيافه وقومياته فكان الكرد والعرب والتركمان والمسيحيون والمسلمون والكاكئيون والعرب بسنتهم وشيعتهم وعرب الجنوب والشمال ...

- ماذا تقصدين بعرب الشمال والجنوب؟
- في بلدي العراق يسمون العرب الذين يسكنون في المحافظات الواقعة في جنوب بغداد (محافظات) أو (شروك) أما العرب شمال بغداد والغرب العراق الذين يتكلمون لهجة واحدة وتتركز فيها أشهر القبائل وأكبرها (الجبور – العبيد – العزة) وغيرها من القبائل مثل الطي ولهجتهم واحدة– (امة عجل يابة). يول، عجي، ومرادفات كثيرة تختلف كثيراً صدقني في أول يوم باشرت في المدرسة قال لي المدير عبارة لم أفهمها
- ماهي العبارة التي لن تفهميها؟
- ست دربي العجيان ..فهمتها أنني أدربهم أي أعلمهم التمارين الرياضية ..
- طيب مامعناها؟
- عندما دار نقاش حاد معي ومع السيد المدير ضحكن المدرسات وقالت ست حياة إنه يقول لك اصرفي الطلاب إلى البيت أي دعيهم يذهبوا لبيوتهم انتهى الدوام ...وأيضا كلمة أخرى قالتها زميلتي ونحن داخل غرفة المدرسات أثناء الاستراحة التي نسميها (فرصة) مدة عشر دقائق تمنح بين الحصتين الاولى والثانية
- ما هي هذه الكلمة؟
- تكحزي ....هل تفهمها أنت ياأستاذ؟؟
- لا طبعاً . مامعناها؟
- معناها أفسحي المجال أي ابتعدي قليلاً ..
- صعبة اللهجات كذلك عندنا في مصر بما أنه جنوب وشمال وشرق وغرب والبحر والاتصال بالشعوب والأمم والسياحة تؤثر أيضا ..لكن أحببت أن

أسألك لكن أخاف أن أسبب لك إحراج ..

- لا أستاذ تفضل بدون أي إحراج
- مدير المدرسة هل أعجب بك؟؟
- هههههه بي أستاذ أنا كنت متزوجة والكل يعرفني حادة الرد وشديدة اللهجة يتجنبون لتحدث معي لكن كانت الست نورية هي أقرب مدرسة للمدير بحيث كانت الساعد الأيمن له بالعراقي (الحل والربط بيدها) بالإضافة إلى العاملة (أم وعد) مطلقة وكانت تهتم بهندامها بحيث كل من يراها يحسبها مدرسة تتشيك وتتمكيج وتجلس في الإدارة حتى بعد الدوام عندما يفتح المدير المدرسة حسب مايقول لتوقيع البريد هي تكون معه ...وست سعاد كردية يتيمة أمها خياطة ملابس يستغلها في تنظيف بيته ومساعدة زوجته وخياطة الستائر وشراشف الفراش الخاصة بهم كان سخي مع البعض بالأجازات والبعض الآخر ممنوع الأجازات والمدرسة كانت عبارة عن مكتب للعلاقات التجارية والمقاولات وزيارة كل من هب ودب
- كيف لم أفهم؟
- شنو مافهمت أستاذ !
- المدرسة مكتب علاقات . مقاولات والكلام الذي تقوليه
- نعم قلت هذا وسوف أوضح لك ذلك الكلام الذي لم تفهمه ...المدرسة بناية تم بناؤها من قبل دائرة ري كركوك عبارة عن جناحين كل جناح (١٠) صفوف (أي الفصل) مع جميع المشتملات الأخرى من (غرفة الإدارة. وغرفة المدرسين والمدرسات. والمطبخ. وغرفة الطعام والحمامات وممر عرض (٥/٢)م وطول (٥)م يوصل بالجناح الآخر للمدرسة وفي الوسط باب من الحديد والجام (الزجاج) وفي نهاية الممر من خلف المدرسة باب يوصل إلى ساحة المدرسة الخلفية التي استخدمها المدير لتربية الدواجن والخراف وبناء (تنور) لإعداد الخبز وحفظ بعض الأغراض والحاجات التابعة لهم أي الأثاث الزائد عن حاجتهم وقام بهدم السياج وبناء باب يوصل

إلى بيته معدل عدة خطوات لكي تكون المسافة قريبة له ولأطفاله بالإضافة إلى زراعة ساحات المدرسة (الجانبية والأمامية والخلفية) بالمحاصيل كل حسب الموسم أما الجناح الآخر الذي هو أكثر استخداماً لأنه واجهة المدرسة وعلى الشارع المبلط بالأسفلت يربط بين المنطقة والمنطقة الثانية في مدخل المدرسة ممشى مبلط وعلى الجهة اليسرى ساحة صغيرة مبلطة وفي الوسط سارية العلم الذي يرفع صباح يوم الخميس في الاصطفاف الصباحي وينزل عند الانصراف أيضا باصطفاف جماعي وبمراسيم معتادة أما على جهة اليمين يوجد ممر ترابي يوصل بالساحة الجانبية والخلفية وأيضا غرفة للحارس الذي لاوجود له فقط اسماً اكتشفناه من قائمة الراتب هو (ابن أخيه) المدير لم نكد نراه إلا عند الضرورة أي عند زيارة المشرف التربوي أو عندما يبدأ كلام المدرسات وتساؤلاتهن ...لماذا فلانة لاتأتي للدوام؟ ولماذا فلان لم يلتزم؟ والحصص غير متساوية فانا كنت آخذ أكثر الكل معدل (٣٦) حصة أما الباقين كانت حصصهم تتراوح بين (١٨، ٢١) وكنت عندما أسال وأتكلم في الاجتماع بمجلس المعلمين أكون أنا المقصرة وأثير المشاكل وكانت الحجة المتفق عليها (إن حصصي لاتقبل التجزئة) لأنني كنت آخذ اللغة العربية للصفوف (الرابع، الخامس، السادس) (تاريخ وجغرافية الخامس والسادس) بينما ست رنا كانت تأخذ اللغة الإنكليزية مسيحية غير متزوجة إنسانة مرحة وتتكلم بالحق في يوم تفاجئنا أن ست رنا مريضة ومنحت أجازة اتفقنا أن نزورها الأستاذ المدير منعنا قال لاتستقبل أحد هاتفتها وقالت لا أريد ان أكلف المدرسات الطريق صعب والظروف أصعب أنا سوف أداوم بعد أسبوع ومر أسبوعين وثلاث وأربع ولم تأت وبعد مرور أربعة أشهر جاء والدها اجتمع بالمدير يطلب منه تأيد بأنها مستمرة بالدوام ولديها خدمة فعلية وخبرة بالتعليم ليتسنى له بعثها لها لأنها مسافرة إلى ألمانيا عن طريق الكنيسة لتدريس الانجيل هناك ...الحقيقة انصدمنا من أعماله وتصرفاته هذه كان مدعوماً من قبل التربية والمشرفين والناحية لأنه وهمت به

يرشيهم بالولائم والهدايا ودائما كلمة (أبشر من عيوني تدلل) وأيضا توجد مدرسات مجرد أسماء لم نر وجوههن يوماً كان يسد النقص بالسخرة يقتنع الفتيات خريجات الصناعة والتجارة بإلقاء المحاضرات والمدرسة كانت منتزة لقضاء الوقت لا للتدريس فأتى (بنهى، وصميم، زمن، وخولة) عبد الله شاب من أقاربه حسب مايدعي أنه خريج كلية العلوم من منطقة الشرقاط رغم صلة القرابة لكنه كان ملتزماً يدرس وبإخلاص تقربت منه البنت نهى وصارت علاقة بينهم كانت تمسك يده في أثناء الاستراحة (الفرصة) وتمشي وسط الطلاب أو يذهبان أحيانا بالحديقة الخلفية للمدرسة وست نورية تأتي لي بداخل الفصل تتكلم معي (هل تقبلين بهذا الوضع (نهى وعبد الله) ابتسما وضحكا ملت يمينا وسألت حورية وأنت أين صديقك اليوم؟ تقول من صديقي؟ أقول لها . المدير . المدير !! تضحك وتقول أنا الزوجة الثانية للمدير كان كلامها شبه نكته لكنها زوجة دون تسجيل ..كان يصرخ كل خمس دقائق مناديا:

- نورية .
- حاضر حاضر سيدى وتسرع إليه

وكنا نضحك حينما تهرول إليه كأنه الزوج الذى لابد وأن تسمع كلامه وتطيعه

- عالم المدارس عالم عجيب غريب

....

....

الزمان : نفس الزمان السابق

المكان : نفس المكان السابق

وبينما يتحدث منقذ ويتهكم على الهنود وإذ به يلمح فتحى مع حياة صاح بصوت خافت:

- غير معقول؟

قال حامد الصقر:

- ماهو غير المعقول؟
- أليس هذا فتحى رضوان خليل الذى يجلس مع المرأة الجميلة هناك

التفت الجميع .

- نعم هو.

ضحك شداد ونظر إلى كاظم

- هى امرأة جميلة ملامحها خليجية؟

كانت فرحة منقذ لاتوصف إنه سيضرب عصفورين بحجر سهر وفتحى ..هب واقفا متجها نحوه

صاح شداد:

- إلى أين؟
- أسلم عليه .
- يا رجل .. تعال

لم يسمع إلا صوت نفسه لابد من إحراجه . فجأة وجده فتحى أمامه قال منقذ:

- مساء الخير أستاذ فتحى؟
- هلا

ارتبك فتحى وخطف لونه ..

- كيفك أنت وكيف مدام تهانى والمولود
- بخير كيفك أنت والمدام والمولود
- نحن كلنا هنا انظر هناك..

وأشار إليه بيديه على المائدة فوجد الجميع يحيونه و ينظرون له سهر وشهرزاد وحامد الصقر ووردة وكاظم ..راح لونه مائة لون بين الأبيض والأصفر

راح مع منقذ لتحيتهم وهم يحيونه ببرود وعندما صافح سهر وجد يديها باردة ولونها شاحب

....

....

الزمان/ نفس الليلة

المكان / منزل سهر

غرفة النوم راحت تغير ملابسها كانت طوال الطريق لاتتحدث مع زوجها منقذ ..

كان منقذ يشعر بالنصر

نام بجانبها يتحدث عن أشياء تبدو ساذجة الكباب جميلا كان.. شداد صار جيدا صحيا..

لم تنم طوال الليل ..ذهبت إلى الحمام خمس مرات ..شربت ماء سبع مرات . أمسكت سماعة الهاتف لتحدثه أكثر من عشرين مرة وترددت..

....

....

الزمان / نفس االليلة

المكان / بيت فتحى

لم ينم فتحى لم يعرف ماذا سيقول لسهر لو حكى لها إنه لم يحدث شيئ بينه وبين حياة لن تصدق سهر .. مهما أقسم وحلف يمينات الله بالثلاثة لو أقسم بالله وتا الله ووالله لن تصدق ظل طول الليل ينفخ ..وتهانى لا تعرف السبب حاولت أن تداعب ظهره بيديها الناعمتين لكنه رفض..وادعى أنه مرهق جدا.

جلست أكتب مقالا وأنا متعب

همس الروح..

يا أجمل النساء يافاتنة يمنعنى عنك آذان ألف ألف مئذنة.. ووجع الفضيلة ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى مجنى عليه منك ومن الناس ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى بالغواية أنفقت العمر بين رفاق السوء من الأدباء والصحافيين ولهم فى الجهل علامات ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى فريسة لجمال عينيك وأنك الحضور والأوبرا والمنزلة الأعلى من السطور وأنك التضاد ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أن النساء بلاد بعضها مبانٍ شاهقات عاطرات وبعضها شوارع وأزقة

عفنة حقيرات ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى بالكتابة أضبط الحياة وأجد هويتى وأجد تفسير اختلاط الأشياء ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أن العشق توتر جميل ومعك توتر لذيذ وضياء... ويسألوننى ماسر عطر كلماتك يارجل؟ وماسر عطر ملابسك؟ أقول لمست يد حبيبتى الحروف ولمس خدها كتفى قبل الخروج.. العبودية المختارة هذا الكتاب أحد أهم وأشهر النصوص السياسية فى التاريخ الأوروبي التي كتبت في القرن السادس عشر(مقال في العبودية المختارة) كتبه قاض ومفكر فرنسي اسمه اتين لابويسيه ١٥٣٠م) النص موجود فى المكتبات باللغة العربية ترجمه وقدم له د مصطفى صفوان ونشرته الهيئة العامة للكتاب.) كثير من المؤرخين يقولون إن هذا الكتاب هو الذى مهد للثورات فى كل أوروبا لاسيما الثورة الفرنسية..بل ويعتبرونه ميثاق عمل (المجاهد السياسي) المدهش أن لابويسيه كتب هذا النص المرعب وهو فى سن الثامنة عشر.

يطرح لابويسيه مسألة شديدة الأهمية الخطورة تتصل بكل إنسان يعيش محكوما بطاغية وهى إذا كان هذا الإنسان قد ولد حرا فلماذا يسير طوعا في (عبودية مختارة)..لماذا يتحول إلى عبد لطاغية.. يصحو وينام ويأكل الطعام وما يلي الطعام.. وعلى الجانب الآخر كيف يعلو الطاغية على رؤوس الناس.؟ ومن أين له أن يستمد قوته وسلطته التي يستمر بها فى طغيانه واستبداده إذا لم تكونا قد أعطيتا له بمحض الإرادة !!؟؟ يقول لابويسيه) :ليس من السهولة الإجابة على هذه الظاهرة لأن ما يفسرها ويبررها هو عهد مبطن يربط بين الحاكم والمحكوم الأول يرى في الشعب مرآة لكماله والثاني يرى في الطاغية مثالا أعلى يكتمل بما ينقصه).. ويناقش جانب طبيعي وفطري في طبيعة الإنسان طالما لازال يشعر بإنسانيته.. وهو حب الحرية فيقول (الحرية شئ طبيعي ويبقى بهذا عينه أننا لا نولد أحراراً وحسب بل نحن أيضاً مفطورون على محبة الذود عن الحرية طالما بقي بالإنسان أثر من الإنسان فهو يقيناً لا ينساق إلى العبودية إلا بواسطة أحد سبيلين: إما مكروها أو مخدوعا...... لملميني.. لملمينى مزقنى الوطن الأبله ألف جزء ورقص على جثتى المذيع الحقير والسياسى الداعر والموطن وهمت به

الأحمق والمومس التى تدعى أنها فاضلة..لملمينى حبيبتى مزقوا جسد أوزريس أربعين جزءا ومزقونى ألف جزء بينما الوطن الأحمق يشرب سيجارة حشيش على المقهى ويتابع مباراة الأهلى وأمامه كوب الشاى المغلى.. وما أنا بكاتب.. .الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من سكرتها إلا وهو فى عسكر الموتى خاسرا نادما.. قد يكون الرجل عالما وليس بعابد.. وعابدا وليس بعالم .. وعالما عابدا وليس بعاقل.

بقلم فتحى رضوان

طويت الورقة ونمت

....

....

الزمان / نفس الليلة

المكان / بيت حياة

راحت حياة تجلس وسط الشامبو فى البانيو الممتلىء بالمياه ..وأدارت المذياع على صوت الموسيقى ..لم تفهم لماذا تغير وجه فتحى عندما شاهد منقذ ونظرت للطاولة التى فى اليسار وشاهدت شهرزاد وسهر ووردة لفت انتباهها فستان سهر الأزرق وجمالها الساحر الحاد الممزوج بمسحة من البراءة ولاحظت أن ذات الفستان الأزرق تشب برأسها كى ترمقها ..ثم تذكرت أنها شاهدتها من قبل فى سيارة أجرة أمام الجريدة وكانت تنتظر فتحى ..أخذت تداعب خصلات شعرها

وفتحت الموسيقى.

....

....

يوم جديد

المكان/ أمام الجريدة

الزمان / صباح اليوم التالى

وقفت فى الموقف المخصص للسيارات..
لمحت سهر تنتظرنى فى تاكسى .. جميلة أنت سيدتى مثل الكتابة والربابة مثل سحابة تمطر على قلبى عطر لايراه ويشمه غيرى وغيرك..كاد قلبى يتوقف نزلت من سيارتى وفتحت باب التاكسى وجلست بجوارها .. قالت لسائق التاكسى الهندى:

- نادى الجولف

لم تتكلم فى التاكسى ولا أنا ..نزلت من التاكسى دفعت له الحساب ودخلنا إلى النادى..جلسنا على المائدة ..نظرت لى نظرة قاسية وغاضبة:

- تكلم؟
- كيف حالك؟
- لا تدعى الغباء و الحماقة ..تكلم وادخل فى الموضوع ..
- تقصدين موضوع حياة؟
- اسمها حياة.
- نعم.
- ها أكمل.ياسيد عصرك ياعاشق النسوان.
- عيب
- أين العيب ياأستاذ فتحى؟
- ما تقولين..
- أكمل ..من حياة .؟
- زميلتى فى الجريدة ..عراقية .قادمة من لندن ..دعتنى على فنجان قهوة .. ماذا جرى؟
- اسمع يا حيوان .

مقاطعاً

- استوب ..
- يا حيوان أنا أعطيتك كل دقة فى قلبى كل نفس طالع من فمى و خارج كل

حبة عرق من جسدى فى حضنك عطيتك أعطيتك روحى وجسدى وقلبى وفكرى ..هل دعتك إلى بيتها؟ هل دعوتها إلى الفندق الذى ننزل فيه سويا .؟.هل ضاجعتها؟ هل هى جميلة فى المضاجعة؟ هل قبلاتها دافئة ..؟

- كفى كفى .
- ألا تخجل من نفسك ..أتحب غيرى؟ رد على ..
- لا..
- إذا لماذا كنت معها؟
- كنت أشرب قهوة.
- هل ضاجعتها قبل شرب القهوة أم بعدها؟
- لم يحدث .
- لا تكذب ..
- لا أكذب .
- لابد أن كل واحد فينا يذهب إلى حاله.
- لا لا ..
- أنا التى أقرر .
- وأنا .
- أنت رهينة قرارى .وليس لك أى حق باتخاذ القرار .
- أليس الحب والعلاقة هى اثنان والقرار للاثنين.؟
- لا قل لى أولا ما طعم قبلاتها ورد أم عسل أم سكر ألست القائل بعض النساء قبلاتهن؟
- قلت لك كفى .
- خبرنى هل أعجبك فخذيها أم نهديها أنت تحب النهود؟
- قلت لك كفى .
- قل لى هل مصت شفتيك ومصصت شفتيها؟
- كفى

- قل لى هل هى أحلى منى فى الفراش ..
- كفى كفى
- جاوبنى جاوبنى؟
- صبرى نفد
- ياحيوان ياكلب..

قمت وصفعتها على وجهها فى المحل

انفجرت فى البكاء المرير ..قمت من مقعدى وضممتها فى حضنى وهى تشهق بصعوبة وسط بحر دموع وتهمس

- أنا تخونى يا فتحى أنا؟
- بطلى عبط

كنت أمسح دموعها وأقبل خديها وسط ذهول الجرسونات الهنود.. جذبتها من يدها وذهبت بها إلى الفندق وحجزت غرفة ..لا يطفىء غضب المرأة إلا الجنس.. كانت أجمل مرة أتذوق فيها أنا وسهر طعم الحب بعد مشكلة ما كأنها مصالحة وطنية كان طقسا بشكل مختلف.. فى السرير كنا عراة وقلت:

- أقسم إنى ما نمت معها .
- كنت توقعها فى حبك إذن؟
- لا .
- حتجننى ..ماذا أردت منها؟
- كانت تدعونى لفنجان قهوة
- هى تريدك أنت ..وأنت سلمت نفسك؟
- لا..أنا لست رجلا يبيع نفسه أو مستباح.
- كيف؟
- ليست كل امرأة تريدنى أذهب إليها..؟ هناك امرأة غانية وهناك رجل مومس وأنا لست هو
- أنت ماذا؟

- أنا أحترم قدسية جسدى ..
- هههههههههههههههه قدسية جسدك.
- جسد الإنسان نعمة.. خلقه الله معقد مقدس ..نعمة من الله .
- شيخ أنت؟ ولى أنت؟
- لا أعرف
- لا أعرف لماذا أتيت إلى هنا معك ..هل هو ضعفى؟ هل هو شوقى إليك؟ هل هو غباء الأنثى؟
- المهم أنت هنا .وأنا معك..

ألم تخبرك النسوة أن كحل عينيك بعض من أحرف قصائدى

- تشرد منى وين تشرد. وينك؟

تسألنى وينك؟؟ أنا موجود حولك مثل الرمش يحفظ العين.. أنت حدائق الحب المعلقة وبها ورود من كل لون وطعم ورائحة يافاتنة سأسبح فى قبلة من شفتيك أمتص عسل الشهد ألف ليلة بالهمس واللمس وأدخل تحت جلدك روحك قلبك ألف ألف ألف ليلة و اه من شفتيك تذيب القلب وتبعث فى الروح نشوة أيا فاتنة يا بعيدة عنى وأنت فى القلب ساكنة تعالى اجمعى أحلامى وابعثى نورا فى روحى الساكنة.. أقول الحقيقة لن أنحنى أمامك سأقبلك وأرفعك بيدى فوق جبينى وأضمك حين تودى أن تحضيننى أنا بين السماء والأرض بك أطير بوطن يأكل زهور البنفسج حين تجف ويشرب من ثدى الياسمين أنا لن أقبل يديك إلا فى سريرى وأفرش البحر تحت قدميك حين تسبحين وأصلب الماء والهواء أن أداعب جسدك بشقاوة الذكور وأشق فى صدرك حبى بثورة العشاق وجبران وابن الرومى وأرق على الماء والهواء وأعفو عنهما حين تقبلينى.... سأحكى لك الحكاية خلقنى الله قلما وحبرا وكسانى لحما وعظاما وكنت الشفيف والرغيف للفقراء والحكاء البكاء للعصاة والواعظ اللطيف للجهلاء والقائد المخيف للكسالى الأغبياء وكحل فى عينيك حين ندخل السرير يامسك النساء.. اشتهينى حين يختفى معنى الرجولة من الرجال واشتهينى بينك وبين نفسك حين

تشعرين بالبرودة من الحياة اشتهينى سيدتى شهوة الأميرات والعذارى للفرسان وأشعلى شمعة فى ظلام قلبك المنكسر من أشباه الرجال اشتهينى ناى ونار واعصار وهبوط وصعود السارى فى مراكب العشاق اشتهينى جن أو ملاك يخطفك من سريرك فى الليل ويعود بك فى الفجر ويترك على نهدك زهور التفاح اشتهينى قيثار ونور وبرج أسرار وحلم فنار . اشتهينى أم فقدت شهوة الاشتهاء؟

قبلتنى .. قبلتها

....

....

يوم جديد

جلست شهرزاد وتحت قدميها جلست سهر وهى تدلك كتفيها وتدغدغ جسدها ..قالت شهرزاد

- هل ستتوقفين عن هذه العلاقة الخاطئة بينك وبين فتحى
- توقفت من زمان خالتى .
- كاذبة ولا أحب أن تكذبى أمامى ياصغيرتى ..
- اسمعى خالتى أريد أن أعمل ما رأيك؟
- تعملى شو؟
- موظفة .
- وين؟
- فى المدرسة عندك؟
- عندى ..
- قصدى عند زوجك.
- تصيرين بجانب كاظم .
- ما لى شأن به هو فى حاله وأنا فى حالى؟
- ولماذا العمل؟

- **حتى أنسى فتحى ..؟**
- **شو عم بتقولى؟**
- **الفراغ هو اللى بيخللى المراة تفكر فى رجل آخر مجرد تسلية أو لعبة وتنقلب بجد..**
- **خايفة ندخل فى قصة جديدة؟**
- **ما تخافى ساعدينى حتى أنسى وانشغل بالشغل.**
- **والمولود ابنك كيف تتركينه**
- **سنحضر خادمة هندية من مكتب الخدم ..احك بقى؟**

رن جرس الهاتف

قامت سهر

- **الو**

لارد

- **من معى؟**
- **أنا حياة التي كنت أمس مع فتحى**

السيد حافظ القاهرة ٢٠ نوفمبر ٢٠١٧

نبذه عن المؤلف بشكل مختلف
بقلم غيداء السيد حافظ

فــي قدسيــة
حـــرم أبــي

رجل ذو عشرة أعوام:

حتى بعد أن أتم عامه السبعين وأصبح رجلا عجوزا قد جفت عيناه من الدموع فلم تعد هاتان العينان الجاحظتان تدمعان أبداً .. إلا أننى كلما نظرت لهاتين العينين لطالما أدهشنى ذاك الطفل الصغير الذى لم يكن قد أتم عامه الحادى عشر وقد أصبح الجميع ينادونه بدلاً من "الواد السيد" " الأستاذ السيد" .. حين استيقظ ذات صباح ليجد أن موعده للعب الكرة مع أولاد الحارة لم ولن يحين .. ذلك لأنه كان على موعد آخر مع قدره الذى كان لا يزال صغيرا جدا على أن يواجهه بجسده النحيل هذا، وبهاتين العينين اللتين كانتا لا تبرحهما الدموع يوما حزنا وألما على فراق مفاجئ لوالده، ليجد نفسه وهو فى العاشرة من عمره رب الأسرة وسيد البيت المكون من أمه تلك الشابة الثلاثينية التى لاتزال فى ربيع عمرها وإخوته الصبية الثلاث (أحمد سبع سنوات ورمضان خمس سنوات والصغيرعادل سنتان) .. هنا اكتشف "السيد" أن اسمه لم يعد مجرد اسم سماه به والده "الحاج حافظ" تيمنا بالسيد البدوي الذى كان عاشقا له بل أصبح قدرا، وعليه أن يتعايش معه منذ طفولته؛ محاصرا من قبل الدائنين الذين جاءوا يطرقون باب بيتهم قبل أن يمر ثلاث أيام على وفاة والده يطالبون بأموالهم التى كانوا قد اشتركوا بها مع الفقيد في التجارة .. فمن سيتابع التجارة الآن؟ ومن

سيسد الدين؟ ومن سيفتح الباب لهم؟ .. وفى ذلك الممر الضيق الذى يربط بين غرفة نومه وبين باب بيتهم تحول الصبى لرجل عندما خاطبته أمه لأول مرة بعد وفاة والده أمام الجميع"بالأستاذ السيد" فقد أدركت تلك السيدة الفلاحة البسيطة التى لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنها كانت على قدر كبير من الفطنة والوعى بأن على الصغير أن يكبر حتى لا يستضعفهم الناس.

وقد يكون هذا كله هو سبب جفاف دموع عينيه اليوم، بالإضافة للألم الذى اعتصر قلبه، والدموع الغزيرة التى ذرفها على فراق رفقاء عمره. فبعد أن فارقه والده وهو صغير فارقته شريكة العمر ورفيقة الرحلة زوجته "فتحية" أو كما كان يدعوها هو دائما "الهانم" ثم لحق بهم أخوه الأوسط "الدكتور رمضان" .. لذلك وجدته منذ عامين بعد أن توفيت والدته "الحاجة بديعة" ولحق بها أخوه الصغير "الدكتور عادل" بأربعين يوماً فقط، وكان لم يتم الخامسة والخمسين من عمره بعد .. وكان "السيد" فى أمس الحاجة لأن يذرف عليهم الدموع، فبحث عنها فلم يجد لها أثرا .. فأعلن الدمع التمرد والعصيان فآثر أن يسرى بسائر جسده .. فسمعت الدمع فى صوته الباكى، ورأيت الدمع فى يديه المرتعشتين، وشعرت بالدمع فى قدميه اللتين لم تعودا تتحمل أن ترفعه ثانية، فأصبح يتكئ على عصا.

لمحات الطفولة:

يقول الخبراء إن الأطفال ابتداءً من سن السابعة يستطيعون تخزين الذكريات بالوقت والمكان على نحو متزايد، وتصنيفها ضمن هذا الإطار الزمنى قد يسهل استرجاعها.

إذن فماذا عن ذكريات ما قبل سن السابعة؟؟ لماذا أتذكر جيداً مواقف مع أبى

منذ سن الثانية وكأنها حدثت معي أمس؟؟ ولماذا مع أبي فقط وليس مع أحد سواه؟ هل لأنها لم تكن مجرد مواقف بين أب وابنته بل كانت بالنسبة لي لمحات وردية ذات بريق .. لمحات عصف وهج بريقها بقلبي الصغير، فأضاءه لتنبعث ومضاتها مسرعة لعقلي، ترتجيه أن يفسح لهذا النور الوردى مكان فيه فتتربع لمحات أبى على عرش ذاكرة عقلى الصغير وتمحو وراءها أية ذكرى باقية لشخص سواه!!!

وإليكم بعض من لمحاتي مع أبي:

اللمحة الأولى:

وقت النوم:

إن إدراك طفل الثانية والثالثة من العمر لمفهوم الوقت ليس له أى علاقة بعقارب الساعة أو بشروق الشمس من غروبها، فكل هذا لا يثير اهتمام إدراكه فى شيء.. فالوقت المثير فى يومه محدد لديه ببعض الأصوات، كصوت التلفاز مثلاً وقد استقر بقناة ما على برنامج الأطفال المفضل لديه، فنجد هذا الصغير المسكين يسرع متلهفا بحماس وهو يقفز ليجلس متسمراً أمامه حتى ينتهى .. أو كصوت إخوته وهم يتصارخون إيذاناً منهم بأن موعد اللعب قد حان، فنراه يجرى مندفعا نحوهم حتى يشاركهم اللعب .. أو كصوت أمه وهى ترفع صوتها فى كل أرجاء المنزل بأكثر جمل عالم الطفل تشويقاً وإثارة (قوموا إلبسوا عشان خارجين نتفسح).

أما أنا فلم أكن مثل سائر الأطفال، لم تكن تثيرنى هذه الاصوات ولا تحمسنى تلك العبارات، لأنه دائماً كان هناك هذا الصوت الذى يغنينى عن تلك المتع الأخرى .. كان هذا الصوت من أكثر وأعمق الاصوات دفئاً واحتواءً وإمتاعاً بالنسبة لي

.. صوت ينقلنى بذبذباته المختلفة من واقع وجودى في الأرض لينطلق بى إلي عنان الفضاء الحالم، فيصنع لي بمفرداته نجوماً تتلألأ فى فضاء خيالى الذى شكله بعمق دفء صوته.

هذا الصوت هو صوت أبى حين يقول (أنا داخل أنام شوية) .. فى هذه اللحظة التى كانت تميز يومى كله، أجد دقات قلبى فيها تتسارع وتقفز بداخل صدري الصغير تسحبنى بكل ما أوتيت من قوة كى أسابقه وأعانقه، ويصيح قلبى حان موعد النوم .. أخيراً حان موعد النوم .. ما أجمل أن يأتى موعد النوم .. نعم لقد كنت من أكثر الأطفال إن لم أكن الطفلة الوحيدة فى الكون التي تعشق موعد النوم .... ولكن ليس نومى أنا بل موعد نوم أبى .. فقد حان وقت القصة (الحكاية).

كنت أسابقه إلى سريره وأنتظره بعيني البارقتين من شدة اللهفة ويداي الحمراوان من كثرة التصفيق والتهليل، وقدماي القافزتان من فرط السعادة كقدم أرنب صغير.. فيأتينى أبى مبتسماً ضاحكاً، يجلس بجوارى، أنظر إلى شفتيه لتنطلق منها الثلاث كلمات السحرية التى كانت تقلب عالمى الصغير رأساً على عقب: "صل علي النبي" .. ثم يبدأ الحكاية.

لقد كان عالمى كله فى تلك الفترة يتمحور حول (البطة العبيطة – الشاطر حسن وست الحسن – علاء الدين والأميرة ياسمين) وغيرها من الحكايات التى كان يحكيها لى أبى كل يوم .

أكثر ما كان يشوقني فى الحكايات أنها لم تكن حبكتها أو المغزى منها أو أبطالها .. فقد كانت حكايات جميلة ومسلية شديدة البساطة واسعة الخيال .. ولكن ما أبهرنى فى الحكايات دائماً، وجعلنى شديدة الشوق والتلهف لسماعها كل ليلة، وليلة بعد ليلة دون ملل كانت طريقة أبي وأسلوبه المثير في

الحكي والسرد والوصف، وتقليده لأصوات الشخصيات المختلفة، وتقمصه لأدوارهم حتى أني أصبحت أعايش الحكايات، فمثلاً حكاية (البطة العبيطة) كنت أشعر وكأنى بطلة فيها، إذ أقف خلف شجرة على شاطئ البحيرة أنظر للبطة وأرى التمساح وهو يأتى من خلفها وهي لا تراه ويقترب منها أكثر وأكثر وأكثر ويفتح فمه ليلتهمها فأصرخ بصوت عال يملؤه الحماس لأردد مع أبى كلماته: "يا بطة يا عبيطة خذى بالك التمساح حيأكلك" !!!!!

الآن وبعد أن كبرت وأصبح عندى أولاد، وكنت أعتقد أن ما كان يفعله أبى هو شئ عادى يفعله كل الآباء مع أبنائهم، اكتشفت أني أكاد أكون الأم الوحيدة عن باقى الأمهات من حولي التى تحاول أن تحافظ على عادة القراءة لأولادها حكاية ما قبل النوم .. وعندما سألتهن اكتشفت أنهن لم يعتدن على ذلك فى صغرهن، فلم يكن آباؤهن يحكون لهن الحكايات، وعليه فإن فاقد الشئ لا يعطيه .. فأندهش كثيراً وأتعجب ليس من أبائهن، ولكن من أبى أنا !! فكيف استطاع أن يصنع من حكاياته لى حكاية يتعجب منها الآخرون؟ وكيف استطاع أن يفعل لي هذا كل يوم دون أن يشعر يوماً بالكلل أو يشعرنى بأية علامة من علامات الملل، فالآن عندما أحاول أن أفعل مع أولادي كما كان يفعل معى أبي، أجدنى فى بعض الأيام منهكة، وأيام أخرى مشغولة، فأحاول فى تلك الأيام أن أسرع في الحكاية حتى أنتهي منها وأتفرغ لما أفعله، فأجدهم غير منسجمين !! نعم فكيف سينسجمون؟؟ وأنا لا أتقمص الشخصيات مثل أبى !! وكيف سينسجمون؟؟ وأنا لا أقلد الأصوات مثل أبى !! كيف يسعدون وأنا لا أدخلهم بستان الحكاية كما كان يدخلنى أبى بصوته ومحاكاته !! فأعاتب نفسي وأترك ما ورائي، لأستحضر إخلاص أبى فيأتينى لتتغلغل روحه بروحى، ويمتزج صوته بحبال صوتي، وترتسم عيناه على ملامح وجهي فتغيره .. لأغمض عيني

وأجلس في حضرة أبى أتقمص ذاته الحكّاءة، وأترك شفاهى تطلق الثلاث كلمات السحرية، وأراهم وهم يقلبون عالم صغاري رأساً على عقب، كما كانوا يقلبون عالمي، فتشرق وجوههم الصغيرة بإبتسامتهم الوضاءة وأنا أقول: "صل على النبى."

لقد اعتاد أولادى أن أقرأ لهم الحكايات من كتاب مصور، فيربطون بين الصور والحكاية، وتبهرهم الألوان، والرسومات الكاركاتورية، لذا عندما أتى أبى يوماً لزيارتى في بيتي، وأحب أن يحكي لأحفاده حكاية كما كان يفعل معى، تعجب الأولاد كثيراً لأنهم لم يجدوا الجد يمسك كتاباً مثل أمهم بل كان يكتفى بأن يحكى لهم معتمداً على أدواته السحرية (صوته وأداؤه – تقمصه وحماسه) ..

فى بادئ الأمر لم يستوعبوا هذا وأخذوا يسألونه عن كتاب الحكايات؟؟ فأخبرهم بأن الكتاب موجود داخل عقولهم، ولكن صفحاته لا تزال بيضاء فارغة، وعلى كل واحد منهم أن يغلق عينيه لدقيقة، ويمسك بفرشاة ألوان خياله ليرسم بها ويخط أجمل الصور والأشكال، كما تراها عيناه في المعبد اللا محدود من خيالاته الواسعة، فيصنع حكايته الفريدة التى لم ولن يراها أحدا كما يراها هو بعينيه .. ثم نظرت إلى أبى فتذكرت لحظة الانبعاث تلك حين يخرج أبى من عباءته الجادة، ليلبس عباءة الحكّاء، ورأيته وهو يخطف بصوته أطفالى من أمام عيني ويغوص بهم فى أعماق سحر حكايتهن ليسمح لهم جميعاً ان يدخلوا بستان حكايته، وهم يصنعون بمشاركتهم له وإضافاتهم معه وحماسهم به أجمل وأروع الصور التى لا يستطيع ألف ألف كاتب ولا ألف ألف رسام مهما كانت درجة موهبتهم ان يصنعوها كما صنعتها عظمة الحكّاء المتفرد في عيني أبي.

اللمحة الثانية:

كيمياء روابطنا:

من الناحية العلمية يقولون: إن حاسة الشم تتميز عن غيرها من الحواس لموقعها المهم فى الدماغ، وقدرة الإنسان على تذكرها أكثر؛ إذ تتركز فى الذاكرة مدة أطول .. وبما أن الدراسات النفسية والتربوية شددت على أن عملية تكوين الشخصية تبدأ منذ الطفولة دعت هذه الدراسات الأهل إلى منح أولادهم الحب والحنان، ولذلك يتذكرون روائحهم، وهذا ما يزيد من متانة الروابط بينهم.

ويقولون أيضاً: (لكل عائلة رائحتها الخاصة التى تقرب الأفراد من بعضهم البعض).

ولكن هل كنا فى انتظار العلم كي يثبت لنا بأن رائحة آبائنا وأمهاتنا هي التي تشكل روابطنا معهم ! لأنني منذ طفولتى أنا وأخي محمد الذي يكبرني بأربعة أعوام أدركنا هذا ببساطة الأطفال؛ حيث كنا دائمي الخلاف والشجار حول أي شيء، وكل شيء مثلنا مثل باقى الإخوة .. وكانت من أبرز وأغرب وأظرف صراعاتنا اليومية صراع على "وسادة" .. كانت وسادة صغيرة ولكن لم تكن مثل أية وسادة أخرى لأنها كانت تتمتع بإمتيازات كثيرة في بيتنا، فقد كانت وسادة ذات هيبة، فهي أولاً كانت محشوة بريش النعام، كما أنها كانت وسادة طبية مريحة برغم صغر حجمها تدخل على قلبك السعادة من فرط نعومة ملمسها ورقتها، كما كانت وسادة منظمة ذات أوقات محددة فلم نكن نجرؤ أن نقترب منها أو أن نلمسها في وقت انشغالها، بل كان علينا أن ننتظر حتى تتفرغ لنا، وتصبح أخيراً فى متناول واحد منا ليسرق عليها لحظات سريعة حالمة فى يومه، تنقله بمجرد أن يضع رأسه عليها إلى عوالم ديزني الساحرة والمدهشة فيسبح في أحلامه من عالم إلى آخر وسط أمواج البحر الساحرة التي تقذف به ليجد نفسه وسط الحدائق الخلابة والزهور، ومن حوله شخصيات ديزني المثيرة

الرائعة .. لكن كل هذا التميز كان بفضل عامل خارجى واحد أُضفي على الوسادة فصنع منها كل هذا الإختلاف .. وهى تلك الرائحة الخلابة التى كنت أستشعر أنها عبارة عن مزيج فريد لأجمل وأروع أنواع الزهور، فلعلها كانت فى مخيلتى تشبه قطرات من زهور الفريزيا والغاردينيا وقليل من الفوانيا .. رائحة كانت تصنع من وسادة صغيرة وسادة فريدة فى كل شيء .. رائحة كانت تجعل منها وسادة لا تدّخر لكل من ينام عليها إلا أحلاماً سعيدة مبهجة .. رائحة ربطت بطيبها بين أفراد أسرتي وكانت دائماً تجمعنا حولها .. رائحة لازلت أبحث عنها وأتحسسها فى كل وسادة أضع رأسى عليها ولا أجدها إلا فى بيت أبي، لأنها بكل بساطة " رائحة أبى ".

من أغرب وأطرف عادات أبى التى كنت أقف مشدوهة أمامها هى أنه يخصص لقدميه عطراً يضعه كل يوم قبل مغادرة البيت. لكن لم يكن هذا فقط هو أغرب ما يفعله، فمنذ إدراكى له فى مرحلة شبابه وحتى يومنا هذا وهو في السبعين من عمره وأنا أراقبه وهو يدلل نفسه، ويتعامل مع جسمه، كما تعامل الأم رضيعها .. فإذا دخلت غرفة نوم أبي تظن أنك فى غرفة طفل حديث الولادة لما تراه أمامك من بودرة الثلج، وزيت الجسم، ودواء الحساسية بالإضافة لكريم خال من أي مواد كيميائية وكلهم قد كتب عليهم " مخصصون للأطفال ".

الغريب أنى لم أتحدث أبداً مع أبي عن هذا الأمر، وقد يعود السبب إلى أننا اعتدنا رؤيته وهو يدلل الطفل الذى داخله، فمهما كبر أبي وأصبح من أبرز وألمع العقول الفكرية والأدبية فى الوطن العربى وأكثرهم تميزاً، إلا أنه لايزال يعيش بقلب وروح طفل صغير .. طفل صغير لايزال يرهب رؤية نقطة دم، فنقطة دم واحدة كفيلة بأن تسبب له حالة إغماء ..وطفل صغير يبكي بكاء مريرا عندما يتحدث عن أبيه وعن عبد الناصر وعن أمي (رحمة الله عليهم

جميعاً) .. وطفل صغير يحب أن يغني بصوت عال في الشارع وفي البيت، وفى كل مكان، عندما يشعر بأنه فى حاجة للغناء دون الإهتمام بالناس أو بأقوالهم .. وطفل صغير يغضب ويثور إذا لم يجد فنجان قهوته قد وضع على مكتبه عند شروعه في الكتابة .. هكذا كان وسوف يظل طفلي الصغير "أبى".

لعل ذاك الطفل الصغير الذى داخله هو الذى كان سبباً في تعلقي الشديد بأبي؛ فعندما أكون معه لا أحتاج لا لأصدقاء، ولا لأقرباء، ولا لتلفاز، ولا لألعاب لأن صحبة أبي دائماً ما كانت تغنينى عن العالم بأسره، لذا فأنا دائماً وأبداً أحتاج فقط لأبى.

عندما نكون صغاراً فمن الطبيعى أن تغني لنا أمهاتنا أغاني هدهدة الأطفال التي اعتدنا جميعاً عليها مثل (ذهب الليل وطلع الفجر – وماما زمانها جاية) وغيرها من أغاني الزمن الجميل .. لكن فى بيتنا اعتدنا أنا وأخى أن أبي هو الذي يغنى وهو الذي يحكى لأن أمي كانت مختلفة عن باقى الأمهات؛ فهى لم تكن من البشر، بل ملاك شديد الطيبة والحنو، قليلة الكلام، كثيرة الأفعال، عظيمة التفانى والإخلاص لكل من حولها، فأمي دائماً كانت هي جسد البيت وأبي روحه. وهل يكتمل الجسد دون الروح !! وهل للروح أن تسمو دون الجسد !!

وبرغم اختلاف أمي وأبي الشديد وتناقضهم الواضح إلا أن هذا التناقض بينهم صنع منهم كياناً واحداً فريداً مكتملاً بشكل مذهل من شدة توازنه، تشعر عندما تراهم بكم هائل من الحيرة والفضول، وتتساءل كيف أن هذين الشخصين متزوجان، فليس بينهما عامل واحد مشترك! وكيف يحدث بينهما هذا التوازن الغريب! فالزوج متحدث لبق وصاحب شخصية جذابة وقوية، ومثقف وفنان؛ صوته عال رنان، ويتحدث بكلتا يديه الاثنتين .. أما الزوجة فهي هادئة هدوء النسيم، شديدة الخجل والحياء، لا تضحك أبداً، وتكتفى بالابتسام، لا تتحدث

كثيراً ولا تحب الإزدحام. ومن عجيب صنع أمي أن كثيراً من النساء الفضوليات اللواتي كن تعرفن أبى جيداً بحكم عملهن معه، كن تأتين لأمي عندما تقابلنها أول مرة لتسألنها كيف تكونين أنت زوجته!! فتجيبهن أمي بإبتسامتها الهادئة الواثقة دائماً وكأنها اعتادت على سماع هذا السؤال: لأنى أكثركن فهماً واحتواءً لهذا الإنسان.

أحب أبى دائماً الغناء لنا بطريقته الساخرة التى تبعث على الضحك والسعادة ..فلا يزال مطبوعاً في ذهني مشهد كان دائم التكرار فى طفولتنا أنا وأخى محمد، كلما أغمض عيني الآن آراه وكأنه مجسد أمامي بتفاصيله السعيدة، فهأنذا أرى أبى وهو يسمح لنا بأن نصعد فوق ظهره، وأمى تسير بجانبه خشية أن نقع، وتمسك فى يدها أكوابا من الحليب، وأبى يغنى لنا "يا أطفال ياحلويين اشربوا الحليب"ونحن نضحك ونشرب الحليب من يدها.

وهأنذا أغمض عينى ثانية، وأرى أبي وقد كبرت قليلاً، وأصبحت في المرحلة الإبتدائية وهو يغنى بصوت عال ساخر، ويسير فى كل أرجاء بيتنا مع عبدالحليم (أهواك وأتمنى لو أنساك) وأنا أجري خلفه وأقفز بسعادة غامرة، محاولة أن أمسك بطرف ملابسه، وأحرك شفتي فى محاولة يائسة مني لحفظ كلمات الأغنية وهو يطقطق أصابع يديه ويتمايل فى حالة من البهجة والانتشاء، فيحملنى بين ذراعيه ويرقص بي، وهو يشعرني بأني أميرته الفاتنة، ليتدخل بخيالي الطفولي في هذه اللحظة الحالمة، وينقلني من واقع كوني طفلة صغيرة ترتدي ملابس النوم في بهو صالة بيتها وترقص مع أبيها لعالم ساحر آخر، أكون فيه سندريلا وهى ترتدى أفخر الثياب فى قصر كبير، وترقص وسط حفل رائع مع أميرها الساحر "رقصة السعادة الأبدية".

ثم أغمضها مرة أخرى لأراه الآن وقد أصبحت في المرحلة الثانوية، ونحن

نركب السيارة، وقد ترك نوافذ السيارة مفتوحة، ونحن نستمع إلى فايزة أحمد (ليه يا قلبى ليه) وأبي يغني معها بصوت جهوري وأنا أغني معه وأمي تطلب منا أن نخفض صوتنا قليلاً وهي تقول: وطوا صوتكم شوية .. الناس بتبص علينا.

وكلما طلبت منا أمي أن نخفض صوتنان كلما زاد إرتفاع صوت أبي أكثر وأكثر وهو ينظر لها بملامحه الاستفزازية .. وأمي تدير وجهها بالاتجاه الآخر بإحراج وكأنها تريد أن تعلن للناس أنها ليست معنا، وكأنها ركبت سيارة خطأً .. وأنا وأخي تدمع أعيننا من شدة الضحك عليهما.

ثم أغمضت عيني من جديد ورأيت أبي، وقد أصبحت فى مرحلتي الجامعية وهو يفتح باب غرفتي صباحاً وأنا لازلت نائمة، ويغنى مع فيروز التى ينبعث صوتها من التلفاز (سألتك حبيبى لوين رايحين) وهو يرفع الغطاء من على وجهى فابتسم لأستيقظ على صوته وأجد شفتي تردد معه اللحن وقد سبقت عيني اللاتى لا تزال تقاوم نعاسها. وعندما أتغلب عليه وأفتح عينى أجد أبى وقد غادر غرفتى، وأمي تقف أمام النافذة تفتح الستارة، أنظر إليها فلا أعلم أهذا النور منبعث من الشمس أم من وجه أمي الملائكى، نور يسطع ليعلن عن بدء يوم سعيد بصوت أمي وهى تقول: يلا أصحى بقى صباح الخير، أبوك بدأ الوصلة من غيرك.

ثم عدت لغلق عيني، فوجدتني فى نفس الغرفة في بيت أبى وأنا أرتدى فستان زفافي وأتهيأ لليلة الزواج، ولكن هذه المرة غابت أمي عن المشهد، لم تكن أمي موجودة لتفتح الستار وتنير من جديد عالمي، خرجت أمي من الصورة، أراد ربي أن يستعيد ملاكه إلى منبته، إلى حيث ينتمي في جنة الخلد، نعم لقد أيقنت الآن أن أمي لم تكن بشراً مثلنا، كانت ملاكا مجسدا فى صورة بشرية أتت بعض

الوقت لتضفى على عالم أبى بشكل خاص، وعالمنا بشكل عام، الأمان والدفء والراحة والحنان، ثم رحلت عنا ورحل معها نورها الذي كان يضيء حياتنا جميعاً كل يوم.

بينما أرى أبي وهو يسير نحوي فى هذا الممر الضيق آتياً من الصالة متجهاً لغرفتى، وعيناه تحتضن عيني وتدمعان وهو لا يزال كعادته يغنى بصوت عال يفيض حناناً مع الصوت الصاعد من المسجل مع سيد مكاوى (ماتسبنيش أنا وحدي) .. واحتضنني وبكينا.

كم دمعت أعيننا أنا وأبى ونحن نغني .. دمعت فى فرحنا وفى أحزاننا .. ودمعت فى ضحكاتنا وفى بكائنا .. ودمعت فى قربنا وفى إفتراقنا .. كم أنت قاسية أيتها الدموع !! لا تميزين، مزجت بين خيرك وشرك .. تركتنا أنا وأبى فى حيرة، حتى أننا لم نعد نميز عندما تنهمرين ألشيء جيد أنهمرت أم لسبب وجيه أم لغير ذلك !! ماعدنا نعلم في أي خانة للمشاعر تنتمين !!

وأخيراً فتحت عينى وذهبت أزور أبي فى بيته، لقد أشعلت الذكريات فى قلبى حنيناً، فوجدته وقد جثى على ركبتيه، ولكن هذه المرة ليس لي بل لأولادي الذين سمح لهم بأن يصعدوا فوق ظهره، وهو يغنى بصوته الذى أنهكه طوال ثلاثون عاماً؛ فالغناء لي أنا وأخي، وها هو اليوم يتحامل على صوته ويستحضره بجهوريته الساخرة المنهكة ليعيد أمامي شريط حياتى منذ البداية ويغنى لأولادي كما كان يغني لي (يا أطفال يا حلويين إشربوا الحليب) وأنا أسير بجانبه خشية أن يقعوا وأمسك في يدي أكوابا من الحليب وهم يشربون ويضحكون على أنغام ذكريات كانت لي مع أبي.

اللمحة الثالثة:

وللإلهام طقوس:

مشهد (١) : نهار (داخلى)
المكان : بيت الكاتب السيد حافظ (غرفة المكتب)

- يتوسط الغرفة مكتب ضخم بكرسي جلدي كبير .. وعلى الأرض فرشت سجادة بنية جميلة ذات نقوشات ذهبية.

- على يمين المكتب توجد مكتبة هائلة تحتوى على عدد لا نهائى من الكتب المنوعة ما بين القديم والحديث والتاريخي والمعاصر من أعمال الكاتب نفسه وغيره من الكتاب الأخرين.

- على يسار المكتب توجد نافذة صغيرة تنفذ من خلالها أشعة الشمس الذهبية فتُضاء الغرفة بأسرها بنور ربّاني بديع، وتحت النافذة وضع جهاز تسجيل.

- فى الجهة المقابلة للمكتب، توجد كنبة عريضة، قد اختفت ملامحها، ولم نعد نميز لونها أهو بني أم أسود ذلك من كثرة ما وضع عليها من كتب ومراجع تاريخية للجبرتى، والمقريزي، وابن إياس، وكذلك مجموعة سليم حسن الكاملة وغيرها من المراجع والكتب التى يعتمد عليها الكاتب ليجمع مادة معلوماته التاريخية بمنتهى الدقة والأمانة المهنية.

- المكتب مغطى بأوراق مبعثرة في كل اتجاه وبشكل عشوائى وكلها بخط الكاتب السيد حافظ، ويوجد هاتف على يسار المكتب.

- عقارب الساعة الآن تشير إلى تمام التاسعة صباحاً، يدخل الكاتب وهو يرتدي المنامة وفوقها روب شتوي جميل، وشراب في قدميه للتدفئة .. يجلس على المكتب، يفتح الدرج الأول منه ويخرج صفحات بيضاء مسطرة وقلم حبر فاخر وعلبة سيجار، يضعهم جميعاً أمامه على المكتب.

- يرن جرس الهاتف .. يرفع الكاتب السماعة.

الكاتب: صباح الخير يا دكتور عادل، صباح الجمال، آه يا حبيبى صحيت

وهمت به

وصليت، وقعدت عشان أبدأ كتابة .. صبح لى على أمى وبوسلى إيديها، يسعد صباحك يا غالى .. مع السلامة.

– يضع سماعة الهاتف .. تدخل الزوجة وهي تحمل في يدها اليمنى فنجاناً من القهوة وفى يدها اليسرى عوداً من البخور .. تضع القهوة وعود البخور أمامه وهي مبتسمة.

الزوجة: أتفضل يا بابا القهوة.

الكاتب: تسلم إيديكى يا هانم.

الزوجة: برده مش عايزنى أروق لك المكتب دا شوية، أنا مش عارفة بتعرف إزاى الورق من بعضه!

الكاتب: لا شكراً .. وأرجوكى ما تخليش أم محمد اللى بتنضف تيجى جنب المكتب نهائى، أنا عايز كل حاجه تفضل زى ما هى، مافيش ورقة تتحرك من مكانها.

الزوجة: حاضر من عينيا.

– تخرج الزوجة من الغرفة .. يقف الكاتب يذهب بإتجاه جهاز التسجيل ويقوم بتشغيله، فتعزف ألحان الأخوان الرحبانى وتتصاعد أنغامها بحنو يملأ الغرفة إذاناً بحضور الصوت الملائكى لفيروز وهى تغنى (بكتب اسمك ياحبيبى)، وقد قام الكاتب بإشعال سيجاره ورشف رشفة من قهوته ومسك قلمه و يشرع فى الكتابة.

الكاتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

مشهد (١)   نهار (داخلى)

المكان : بيت الفلاح عبد المطيع

قطـــــــــــع

وهذا أيها السادة مشهد واحد من سلسلة مشاهد يومية كثيرة متكررة لطقوس أبي الملهمة في ساحة حرم إبداعاته .. قد يختلف المكان ما بين (غرفة مكتبه فى بيته بالقاهرة أو غرفة مكتبة فى بيته بالأسكندرية أو في كافيتريا فندق شهرزاد بالدقي أو حتى على مقهى بسيط على بحر شاطئ الأسكندرية)، وقد يختلف الزمان ما بين (الساعة التاسعة صباحاً أو حتى الرابعة فجراً)، ولكن ما لم ولن يختلف أبداً منذ عام ١٩٧٨ (عام زواجه) وحتى يومنا هذا هى طقوس أبى ((قهوة وبخور – سيجار وأوراق مبعثرة – قلم وصفحات بيضاء – أمي وصوت فيروز)) فعندما يتوافر لديه بضع من عناصر طقوسه في أي مكان وزمان يتفجر بركان إلهام أبي، فيخرج قلمه من جيبه ويسطر ما جال بخاطره مفرغاً إياه فوق أي شئ يجده أمامه حتى ولو كان على مجرد قائمة طعام.

لكم أشفقت على أبي خلال نشأتى، وأنا أراه كل يوم عندما يشرع فى كتابة عمل جديد يخصص له مقدارا من الجهد المضنى والشاق في رصده وتتبعه وتدقيقه للمعلومات بكل الكتب والمراجع ذات الصلة بموضوع كتابته، من حيث الفترة التاريخية وطبيعة الشخصيات والسرد المفصل للأحداث، كل هذا من أجل استخراج المعلومات التى يثق فى مصدرها ويتأكد من خلالها من مدى تحريه الدقة ليتناولها فى كتاباته بما لا يترك مجالا لأي شك على مصداقيتها.

لقد تناول أبى الكثير والكثير من الشخصيات التاريخية فى أعماله مناقشاً فيها أبرز الأحداث التاريخية فى عصورهم موضحاً طبائعهم وسماهم بالإيجاب والسلب معاً .. فعلى سبيل المثال لا الحصر:

– مسرحية الفلاح عبد المطيع الذى تناول فيها عصر قنسوة الغوري.

– مسرحية الحاكم بأمر الله (عاشق القاهرة) ومسرحية ملك الزبالة ومسرحية ليلة إختفاء الحاكم بأمر الله، وكلها تدور عن فترة حكم الحاكم بأمر الله بالإضافة

إلى رواية ليالى دبى (بجزئيها) الذى تناول الحديث عنه فيها أيضاً.
- مسرحية حرب الملوخية التى تناول فيها المستنصر بالله.
- مسرحية العالية والأمير العاشق عن الآمر بأحكام الله.
- روايته حتى يطمئن قلبى تحدث عن صلاح الدين الأيوبى وبدر الدين الجمالى.
وغيرهم الكثير من مؤلفاته التى تتجاوز الآن المائة عمل أدبي منوع بين المسرحيات والمسلسلات الإذاعية والتليفزيونية والروايات.

وعبر متابعتى لأبى طوال هذه السنوات وهو يفتح ويغلق فى كتب الجبرتى وإبن إياس والمقريزى وغيرهم من المؤرخين آلاف بل ملايين المرات، ويتحدث بصوت عال ذهاباً وإياباً .. ليلاً ونهاراً وكأنه يخاطبهم، أكاد أجزم فى هذه اللحظات أنهم كانوا يتجلون له بأرواحهم ويجلسون معه فى غرفة مكتبه على هذه الكنبة التى لم يعد يجلس عليها أحد سوى كتبهم، فتحضر أرواحهم كلاً فيجلس منهم مكان كتابه .. وأبي يجلس أمامهم على مكتبه يناقشهم، ويحاورهم، وهم يستمعون إليه ويتشاركون معه طقوسه، فيشربون معه فنجاناً من القهوة ويتصاعد دخان سجائرهم فوق رؤوسهم وهم يتمازحون ويضحكون فى حالة شبه أسطورية أو ربما شبه حلم أو تكاد تكون شبه حقيقة.

أستطيع الآن وبعد ثلاثين عاماً من مرافقتى لأبى أن أقر بأنه شخص حيادي لا ينتمي لأي مذهب ديني بعينه، ولا لطائفة فكرية، ولا لحزب سياسى، ولا حتى يرى نفسه ينتمى لجنسية واحدة .. فالسيد حافظ الذى أعرفه هو رجل لا سني ولا شيعي ولا درزى فقط مسلم موحد بالله، متصالح مع نفسه لأقصى درجة، يقبل كل الآراء المذهبية التى تقنع عقله ويرفض التسليم الأعمى لبعض الأوامرالدينية التى يصفها بأنها أهواء دنيوية لرجال يزعمون أنهم يتحدثون باسم الإسلامي فبالنسبة له كل ما هو غريب على الاقتناع به لا يناسبه ولا يسلم

به، فقد قرأ جميع كتب السنة والشيعة والدروز وغيرهم من المذاهب واخذ من كل مذهب ما يراه أنه أقرب للواقع والحقيقة وترك كل ما دون ذلك في نظره .. كما أني لم أره يوماً يناصر مذهبا فكريا على آخر أو يدعى أن فلاناً أفضل من فلان أو أن الأسلوب هذا أحسن من ذاك، بل هو يؤمن بأن لكل طائفة فكرية أسلوبها السحرى الذي تمتاز به، كما لها حدودها وقواعدها التى لا تحيد عنها، وبالطبع فيها الجيد والسيئ، لذا كان دائم التمرد على كل ما هو مألوف ومعهود، على جميع الحدود والقوانين التى تحدد فكر الكاتب ومساحة إبداعاته، فعندما بدأ فى كتابته للمسرح كان من أوائل رواد المسرح التجريبى الذين تمردوا على فكرة المسرح التقليدى المعتاد ليخرج عن المألوف، ويهاجم سنوات وسنوات قبل أن يشيد به جميع النقاد ويعترفون بفضله على المسرح، وما أحرزه من تنوع بالغ فيه وتحديث. وأيضاً عندما بدأ كتابة الرواية قام بتغير شكل الرواية التقليدى الذي اعتدنا عليه، فعندما تقرأ رواياته لا تجد أنها تلك الرواية التى تتناول أشخاصا بعينهم تتناول كل احداثهم صعوداً وهبوطاً نجاحاً وفشلاً وتنتهى إما نهاية سعيدة أو تعيسة، ولا تجدها أيضاً سيرة ذاتية عنه يحكى فيها مشواره كاملاً منذ بدايته وحتى الآن، ولا تجدها مرجعا تاريخىا يرصد أهم المواقف والأحداث التاريخية منذ زمن الفراعنة وحتى عصرنا الحديث؛ فرواية أبي ما هي إلا كل هذا وذاك، ولكن فى رواية واحدة يتناقل بين طيات صفحاتها بين القصة الخيالية والسيرة الذاتية والسرد التاريخى .. لقد قلب شكل ومفهوم الرواية ووضعها فى إطار حديث مختلف لا يشبه ما قبله، ولعله الآن ترك الوسط الثقافى في حيرة ما بين مؤيد للتحديث ومعارض يخاف من مفارقة القالب النمطى لشكل الرواية، وسواء كنت مختلفا معه أو متفقا فهذا لا يمنع إعجابك بمدى عبقرية جرأته وتمرده على كل ما هو تقليدي شائع، كذلك

إذا أردت ان تحدد انتماءه لحزب سياسى ستقع فريسة متاهة قناعاته المتعددة؛ فهو يميني النزعة بعباداته وصلواته وتقربه من الله وهو ناصري النزعة بحبه للفقراء وللتأميم ولفكرة المساواة كما أرادها جمال عبد الناصر، وهو شيوعي النزعة بإيمانه بمفهوم العدالة الإجتماعية وعدم تقبله إنجاز طبقة على حساب طبقة أخرى، كما أنه مؤمن بالعروبة فهو قومي وعربى من الدرجة الأولى فهو يدعو دائماً للإنسانية المطلقة مثل طاغور وغيره من المفكرين العظماء. أما عن جنسيته فهو دائماً يقول أنه ينتمى لقلب الوطن العربى بأسره فهو مصري بجواز سفره، وخليجى بشغفه، وتونسى مغربى جزائري بروحه، وهكذا صنعت كينونية أبي المتمردة في كل أشكالها المختلفة.

لم يكن بيتنا يخلو أبداً من الزوار ليلاً أو نهاراً، كان بيت أبي دائماً مفتوحاً أمام تلاميذه ومساعديه وأصدقائه، وكان كل من يتردد عليه بشكل مستمر يعلم جيداً قوانين أبي ويعمل بها، فلقد كان من غير المسموح أبداً لأي شخص أن يرن جرس الباب .. على الجميع أن يطرق الباب بيده ذلك لأن من طقوس أبى الثابتة أخذ قيلولة وسط النهار، ولم يكن لها وقت محدد، فتارة يأخذ أبي قيلولته فى تمام الثانية ظهراً وتارة أخرى حوالي الرابعة عصراً، وأياما أخرى فى الثالثة والنصف، فلم يكن لقيلولته موعد ثابت. وعليه، كان يجب على كل من يأتي لبيتنا أن يطرق الباب بيده حتى لا يزعج صوت الجرس أبي ويوقظه من نومه، فموعد النوم دائماً شيء مقدس فى حياة أبى يجب على الجميع احترامه .. وبالتأكيد أول من كان يسري عليهم قوانين أبي هم أنا وأخي وأمي، لذا فقد ابتكر أخي طرقة باب ذات إيقاع معين، فكان عندما يطرق الباب، نتعرف عليه على الفور، وابتكرت بدوري طرقة ذات إيقاع آخر تميزت بها ليتعرف من بالبيت من خلالها أني أنا من أقف خارج الباب.

ولكن لم يكن أمر عدم رن جرس الباب يقتصر علي أنا وأخي وأمي وتلاميذ أبي وزواره، بل امتد الأمر لكل من كان يتردد على بيتنا بشكل دائم من صديقاتي وأصدقاء أخي وجارات أمي وبواب عمارتنا حتى إنه امتد ليشمل محصل النور وعامل النظافة وبائع اللبن، جميعهم لا يجرؤون على الاقتراب من جرس بيتنا.

ومن كثرة عدم استخدامنا لجرس الباب لم نعد نتذكر صوته أهو يحاكى صوت طائر أم صوت دقات الساعة أم صوت الأمواج، لهذا عندما كان يرن جرس بيتنا فجأة كنا نقوم جميعاً منتفضين ينظر كلٌّ منا إلى الأخر فى دهشة، ونعجب وكأننا سمعنا صوت إنذار حريق أو صوت صاعقة من السماء، فصوت جرس الباب عندنا لم يكن له غير معنى واحد فقط " إنذار آت غريب لبيتنا ".

كبرت أنا وأخى وتزوجنا وأنجبنا، ولازالت عادتنا القديمة لهجر جرس الباب تصاحبنا، فحتى الآن عندما يأتى هو لزيارتى أو أذهب أنا لزيارته لا يرن أيٌّ منا جرس باب الأخر .. لعل الأمر يرجع لعدم رغبتنا فى التخلي عن أمر كنا نفعله مع أبى شوقاً وحنيناً لأيامنا معه .. أو ربما لعلها فقط حكم العادة !!

لم يكن على تلاميذ أبي ومساعديه أن يستأذنوا قبل قدومهم لبيتنا، فكثيراً ما كان يدق باب البيت ونفتح ونجد أحدهم أو أكثر أمامنا وهو يسأل: هو الريس موجود؟.

ولم يكن هذا الأمر يضايق أبى بل على العكس فأبي على قدر حبه وحرصه فى الحفاظ على خصوصيته فى بعض الأوقات، كوقت شروعه فى الكتابة أو كوقت راحته واسترخائه، إلا أنه كان على نفس القدر من حبه لتكريس الوقت لتلاميذه وسماعهم، والمناقشة معهم وتثقيفهم. وقد تقتصر هذه الأوقات فى الكثير من الأحيان بتقديم يد المساعدة لهم بشكل أو بآخر إثر تعرضهم لأزمات إنسانية ونفسية محبطة وأخرى مادية.

أما أمي فقد كان يزعجها الأمر، ذلك لأن من عادات بيتنا تقديم الطعام لكل من يأتيه، وبما أنهم كانوا يأتون على حين غفلة من أمي فقد تصادف فى بعض الأيام إعداد أمي لأصناف أكل بسيطة أو وجود بقايا طعام من يوم سابق أو حتى وجبة شهية، ولكن لم يعد يتبقى منها غير كمية قليلة، لذا عندما كان يطلب أبى من أمى تقديم الطعام للزائر فإن كان متوفرا لديها أعدت لهم وليمة فاخرة وقدمتها والابتسامة تملأ وجهها، والرضا يغمر قلبها، وإن كان لديها أكل بسيط، يتملكها الحرج، فترغب فى تحضير أكل أخر من جديد، ولكن أبي كان دائماً يمنعها قائلاً: هاتيله يأكل من اللى أكلنا منه.

فيخرج ويخبر زائره عن إحراج أمي، فيأكل الزائر ويشكر أمي ويبتسم الجميع.

الريس موجود؟؟

هكذا كان تلاميذ أبي وزملاؤه يطلقون عليه دائماً هذا اللقب، من الطبيعى أن أجدهم يلقبونه بالأستاذ أو بالكاتب لكن لماذا الرئيس؟ .. وعندما سألت أبي عن هذا الأمر أخبرنى أنه لقب ارتبط به منذ الأزل. فعندما كان فى المرحلة الإعدادية والثانوية كان رئيس لجنة الخطابة والصحافة ورئيس فريق التمثيل أيضاً، وفى الجامعة كان رئيساً لاتحاد الطلبة على مستوى الجمهورية، وكان كل من حوله يلقبونه بالرئيس، ثم تلتها رئاسته لفريق تمثيل مسرح الجامعة، ثم تلتها بعد ذلك فترة كونه إدارياً من خلال عمله كمخرج ومؤلف للعديد من السنوات بقصور الثقافة، فأصبح لقب الرئيس يلازمه حتى الآن والجميع يدعونه به سواء من علم بسببه وعلته أم من لم يعلم.

ولكن من وجهة نظرى أن السبب الحقيقى وراء احتفاظ أبى طوال نصف قرن بهذا اللقب ليس فقط لأنهم كانوا يطلقونه عليه بحكم عمله الإدارى أو رئاسته لهذا أو ذاك، وإنما هو لقب يسري فى دمائه، يلتف حول شريانه، يطغى على

شخصيته القيادية، يتفجر من أعماق ذاته، يسيطر على كل زمانه ومكانه وتفاصيل عقليته المتميزة، فكل العوامل والظروف والتجارب والصعاب ولحظات الصعود والهبوط التى مر بها أبي طوال سنوات حياته منذ الطفولة، وحتى الآن قد تكاتفت جميعها لتنحت له قالبا فريدا نقشت حروف لوحتها التعريفية بلقب "الرئيس".

ظروف موت والده المبكر والمفاجئ، وتحمله مسئولية أمه وأخواته الثلاث الأصغر منه، كل هذا جعل منه رئيسا فى بيته.

تصفيته لتجارة والده، وتعاملاته مع التجار، واحتكاكه اليومي بوجوه الشوارع المغبرة جعل منه رئيسا فى شارعه.

شخصيته القيادية ورئاسته لإتحاد الطلبة وفرق التمثيل جعل منه رئيسا فى عمله.

كتاباته وأعماله التى تخطت المائة عمل منوع بين المسرحي والتليفزيوني والإذاعي والروائي جعلت منه رئيساً فى إبداعاته.

حتى فى علاقاته الراقية مع النساء اللاتى صادفهن فى حياته من زوجاته وزميلاته وصديقاته و(أنا) جعلت منه رئيساً فى حبه.

فالرئيس هى كلمة تليق بأبي ويليق بها........

اللمحة الرابعة:

أب الكتابة وأنا:

فى عام ١٩٨٠ عندما ولد أخي بالكويت أراد أبى أن يسميه (محمد ثائر) ذلك لشدة إيمان أبى بمفهوم الثورة، وتمنى أن ينجب ولداً ثائر الكلمة، قوي البيان، جريء اللسان على كل ما هو خاطئ وفاسد ومنحرف فى مجتمعاتنا العربية،

سواء كان فكرياً أم ثقافياً أم اجتماعياً أم حتى دينياً .. وكان عمي الدكتور "عادل" فى هذا الوقت فى زيارة لأبى بالكويت فحاول مراراً وتكراراً أن يجعل أبى يعدل عن هذا الاسم مقنعاً إياه بأن أخى سوف يكون موضع سخرية واستهزاء من زملائه فى المدرسة، وقد يسبب له هذا الاسم العديد من المواقف المحرجة، ويؤثر على نفسيته فى مرحلة الطفولة، ولكن للأسف كل محاولات عمي قد باءت بالفشل، إلا أن أبي قد ذهب في اليوم التالى لزيارة صديقه الدكتور حسين كامل قنصل السفارة المصرية بدولة الكويت، وأخبره أبى بالاسم الذى اختاره، فسأله صديقه سؤالا بسيطا جعل أبي يعدل على الفور عن الإسم ودون تردد ويكتفى بـــ "محمد" أسوة باسم رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكان السؤال المفاجئ الذى غير رأي أبي ومعه اسم أخى للأبد هو "وما الذى يؤكد لك أنه سيصبح شخصاً ثائراً، وليس مجرد إنسان مسالم بسيط؟ اترك ابنك يصنع ذاته فليس اسمه هو ما يصنعه".

ثم فى عام ١٩٨٣ تكرر نفس الصراع على الاسم عندما ولدت أنا .. ففى هذا العام كان يعرض بالكويت مسرحية "سندريلا" على مسرح كيفان؛ وهى من تأليف السيد حافظ "أبي" وبطولة النجمة هدى حسين وإخراج منصور المنصور، وقد حققت نجاحاً ساحقاً لا مثيل له في هذا الوقت، وظلت الجرائد والمجلات بدولة الكويت تكتب عنها بشكل يومى طوال العام، وأشاد النقاد جميعاً بها بشكل منقطع النظير، وتحسنت الحالة المادية لأبي فى هذا العام كثيراً واشترى سيارة زرقاء جديدة (تيوتا كورونا موديل ٨٣) بنفس عام إصدارها، وانتقل لسكن أكبر وأفضل، ونال العديد من جوائز التقدير والتكريم .. فلم يكن أحد في سعادة أبى فى ذلك الوقت، لذا عندما ولدت أنا بعدها بعدة أشهر أراد أبى بشدة أن يسمينى "سندريلا".

ولم يكن عمي "عادل" موجودا وقتها ليجادله، ولكن أمي هى التى تدخلت هذه المرة واستحلفته بالله ألا يسمينى "سندريلا" مخافةً على من الألسنة الساخرة، ولكن أبى غضب وترك لها أمر تسميتى، ولم يبد أيّ رغبة فى اسم آخر. فى ذلك الوقت كانت أمي تشاهد نشرة الأخبار على قناة البصرة في التلفاز، ورأت اسم المذيعة العراقية التى كانت تذيع النشرة مكتوب أسفل الشاشة، فنادت على أبي بلطف وهي تسأله: يعنى إيه اسم غيداء؟

ومن هنا جاء اسمي، فأنا مجرد اسم مكتوب أسفل شاشة تلفاز لمذيعة عراقية جميلة قد أعجبت أمي يوماً ما بها، وهى تشاهد نشرة الأخبار اسمها "غيداء".

كان أبى حريصاً كل الحرص على تعليمى أنا وأخى قواعد القراءة الصحيحة، فكيف نكون أبناء أديب، ونحن لا نتقن فن القراءة، لذا كان أبي كل يوم ونحن فى مرحلة الإبتدائية والإعدادية ينادينى أنا وأخي ويجلسنا أمامه على طاولة السفرة لمدة ساعة ويعطى كل واحد منا كتاباً فى يده، ويطلب منا أن نقرأ منه صفحة تلو صفحة، وهو يستمع لنا ويشير لنا بأن نرفع أصواتنا فى القراءة ويصحح لنا الأخطاء النحوية، وكلما أجدنا القراءة، كافأنا بمبلغ مالي بسيط أو بتحقيق رغبة لنا تسعدنا كمشاهدة التلفاز أو استقبال الأصدقاء أو اللعب بلعبة أردناها.

منذ نعومة أظافرنا ونحن نجد أمي عاكفة على آلة الكتابة تكتب لأبى أعماله وتفرغها له، وعند ظهور جهاز الكومبيوتر كان أبى من أوائل الأشخاص الذين قاموا بشرائه رغم ارتفاع ثمنه، ذلك لحاجة أبى الملحة لطباعة أعماله بشكل أسرع وفعال.

وبالطبع كانت أمي هي من تنسخ كل أعمال أبى، لذا عندما كبرنا أنا وأخى أكثر وأصبحنا في المرحلة الثانوية وكثرت احتياجاتنا ومتطلباتنا لم يتردد أبى لحظة

واحدة فى أن يستغل هذا الأمر لصالحه، وأصبح أمام كل مطلب لنا علينا كتابة خمس ورقات لأبى على جهاز الكومبيوتر. بالنسبة لي لم يكن يضايقني الأمر بالعكس، كنت أجد متعة كبيرة فى إنجاز الأمر، ذلك لأنى أحب الأدب وأهوى القراءة ويجذبني الشعر، لهذا كنت استمتع بكتابة أعمال أبي وأتناقش معه فيها، وكان يسمح لي أحياناً بأن أضيف كلمة تعجبنى أو جملة، فأبي كان دائماً يمنحني مساحة للإبداع حتى ولو كانت على قدر كلمة.

أما أخي بالنسبة لأخي، فقد كان الأمر مختلفاً تماماً، فكما نعلم ليس ابن الطبيب دائماً يكون طبيباً، ولا ابن المهندس ملزم أن يكون مهندساً، ولا ابن التاجر لزاماً أن يكون تاجراً، تختلف ميول الإنسان ورغباته من شخص لآخر، كما تختلف اهتماماته ومواهبه وقدراته لتميزه عن غيره.

ففي رحلة الفرد للبحث عن الذات يجد نفسه قد أخذ من أبيه جانباً أو أكثر، ومن أمه جانباً أو أكثر، ومن مجتمعه، ومن ثقافته، ومن قناعاته، ليتشكل فى نهاية الأمر كياناً متفرداً مستقلاً بذاته لا يشبه أحد ولا يشبهه أحد .. هذه هي عبقرية النفس البشرية المختلة التكوين.

فبالنسبة لأخي فقد أخذ من أبى بعض جوانبه الإنسانية، ولم يأخذ منه أي جانب فكري وسوف أتطرق لهذا الأمر بالتفصيل فيما بعد .. فأخى لم يكن يميل للأدب ولا يحب القراءة لا بصوت عال ولا حتى بدون صوت، لم يكن يجيد كتابة مواضيع التعبير في المدرسة .. أخي هذا الشخص الواقعى حتى في خيالاته، عندما أراد أن يقرأ لم يجذبه سوى كتب الألغاز والجرائم والروايات البوليسية المثيرة، وبدأ اهتمامه يزيد بقراءة كتب علم النفس وهو فى المرحلة الجامعية لرغبته الشديدة في التعمق لفهم تناقضات النفس البشرية، فهو شديد التعلق بفكرة الخير والشر، القوة والضعف، الحب والكراهية، الصدق والكذب، ليس

عنده تلك المنطقة الرمادية التى يدور في فلكها المتغيرات والتحولات، الأحلام والتخيلات، الأحصنة البيضاء والفراشات، فهو يستشعر كل ما هو ملموس ولا ينتمى لأي شيء حسي ذي طابع حالم متغير.

أخى هو هذا الشخص الذى اكتسب الكثير من المكر والدهاء بفضل الروايات البوليسية وكتب الألغاز التى كان يقرأها، لهذا كان لديه قدرة رائعة بأن يختصر الخمس صفحات التى يجب عليه كتابتها لأبى لثلاث صفحات فقط دون أن تشعر وأنت تقرأها بأن هناك جزئية مفقودة، فقد كان يقوم بتنقيح واختصار الجمل بصورة مدهشة تبعث على الإعجاب بها من شدة دقتها ومهارتها. وعلى قدر ذهول أبى من أفعال أخي وغضبه منه أحياناً على قدر إعجابه الشديد بهذه الموهبة التى طالما تمنى منه أن ينميها ويستفيد منها .. ولكن ليس كل ما تمناه أبى أدركه.

فى نظر أبي أن قدرتى على الكتابة قد بدأت تظهر منذ كنت طفلة صغيرة لم تتجاوز الأربعة أعوام بعد .. في البداية حكاية.

حدث هذا فى يوم كان يحكي لي أبي حكاية ما قبل النوم وكعادته عندما انتهى من الحكاية ختمها بسؤال الحكايات الشهير "وتوته توته خلصت الحدوته حلوه ولا ملتوته؟" فطلبت منه أن يحكي لي حكاية أخرى، فأخبرني أنه لن يبدأ فى حكاية جديدة حتى أجيبه على سؤال الحكاية "حلوه ولا ملتوته؟"، وكنت أعلم جيداً كما علمني من قبل إننى إن أخبرته "حلوه" سيطلب منى "غنوه" أى "أغنية" وإن أجبته "ملتوته" سيطلب منى "حدوته" أى "حكاية"، فكنت فى كل مرة أستسلم ولا أعيد عليه طلب حكاية جديدة وأذهب للنوم فى حالة من الانهزام. أما فى هذه الليلة فكنت فى قمة إصرارى على سماع حكاية أخرى، لهذا أجبته بثقة البلهاء "ملتوته" فتفاجأ مبتسماً وطلب مني أن أحكى "حدوته" .. فأخذت أفكر

وأفكر لثوان طويلة، وكنت في هذا الوقت أبلغ ثلاثة أعوام ونصف فقط عندما أخبرت أبى بأول حكاية لي من تأليفى وهي مكونه من خمس كلمات فقط، وبمكر الأطفال وحيلهم الساخرة الساذجة انطلقت حكايتى الأولى التى لايزال أبي حتى اليوم يضحك كثيراً كلما تذكرها واصفاً إياي بالماكرة الصغيرة التى احتالت عليه للحصول منه على حكاية جديدة، ذلك حين قلت له: صل على النبى ... كان فى مرة فيل ....فيل.

انتظرت كثيراً وأنا أفكر في شيء أو حيوان آخر، فلم أجد غير الفيل فعلى ما يبدو أني كنت أهوى الفيلة كثيراً فى هذا الوقت، كما أنني كنت فى شوق وعجلة لسماع حكاية أبي، فاكتفيت بهذه الجزئية المكررة، وختمت حكايتى وأسرعت أقول: توته توته خلصت الحدوته حلوه ولا ملتوته؟

نظر أبى إلي مذهولاً للحظة ثم فجأة أخذ يضحك ويضحك وهو يحتضنني وعيناه تدمعان من كثرة الضحك وأنا أضحك معه وأصرخ وقلبي يقفز فرحاً، لقد أسعدت أبي، أأنا سر سعادة أبي؟؟ !!

إذا في بداية حكايتي من خمس كلمات وأنا فى عمر الثالثة، ثم فى عمر الرابعة أغنية من تسع كلمات، تسع كلمات فقط لخصت ببراءة ونقاء روح الطفولة فيها مشاعري كلها تجاه أبى، لخصت ألفاً وأربعمائة وستين يوماً من إنصهاري داخل صهريج أبي المسحور، واحتباسى بداخله مع تعرضي لارتفاع حاد في معدل درجات حرارة إبداعات خيالاته اللامتناهية حتى تبخرت تماماً، فبحثت عنّي، فوجدتنى قد تلاشيت للأبد فى عمق أسحار احتواءاته.

فهأنذا أغنى لأبى بما معناه "أني وأبي قد تركنا الناس جميعاً في غرفة وأغلقنا عليهم الباب بالمفتاح". ألم يكفينى أن أحجز الناس بمفردي بعيداً عن أبي ليبقى لي وحدي فقط!! بل قمت بإشراكه معي في جريمتي البلهاء، قد يكون هذا إثباتاً

مني لذاتى أن محبتى فى قلبه قدر محبته في قلبي .. كما أنه لم يكفنى أيضاً بأن آخذ أبي وأذهب بعيداً عن الناس، بل أردت أن أتأكد أن أحداً لن يلحق بنا ويأخذه مني، فأغلقت عليهم بالمفتاح حرصا على الطمأنينة، حتى يخلو العالم من حوله وحولي ولا يبقى في الكون سوى أبي وأنا.

غيداء السيد حافظ

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله فى المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية .
- أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت–سلطنة عمان–البحرين) ١٩٨٣ إخراج /منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت–دبي–أبو ظبي) ١٩٨٣ إخراج /أحمد عبد الحليم .
- مسرحية سندس (الكويت–البحرين–قطر) ١٩٨٥ إخراج /محمود الألفي.
- مسرحية على بابا (الكويت – دبى) ١٩٨٥ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (الكويت – البحرين) ١٩٨٦ إخراج / محمود الألفي.
- مسرحية حذاء سندريلا(الكويت – بغداد) ١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت – بغداد) ١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / محمد سالم .
- عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخراج / المؤلف .
- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف .
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت١٨/ القطاع الاستعراضي بطولة: ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا

وجدى العربي-عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى-علاء عوض

- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضي ..
بطولة/ مي عبد النبي ـ لمياء الأمير
محمد عبد المعطي ـ أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج/د. محمد عبد المعطي
من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحي بتونس) بطولة / وفاء الحكيم ـ محمد عبد المعطي
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٢ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة
- كتب ٧ روايات :
١- مسافرون بلا هوية
٢- نسكافيه
٣- قهوة سادة
٤- كابتشينو
٥- شاى أخضر - شاى بالياسمين
٦- كل من عليها خان
٧- حتى يطمئن قلبى

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

وهى حوالى ١١٠ مسرحية وهى كالتالى :
كتب للمسرح والتراث العربي مشروعاً يتضمن المسرحيات التالية للكبار :
١) قراقوش والأراجوز
٢) ملك الزبالة
٣) ليلة سقوط صقلية
٤) ليلة اختفاء الحاكم بمر الله

٥) ليلة اختفاء فرعون موسى
٦) الآمر بأحكام الله
٧) الحاكم بأمر الله
٨) ليلة اختفاء اخناتون
٩) العالية والأمير العاشق
١٠) الظاهر بالله
١١) ظهور واختفاء أبي ذر الغفارى
١٢) حدث فى مدينة الزعفران
١٣) عبد الله النديم
١٤) أسد الفرات

كتب مشروعا للمسرح الكوميدي يحتوي:

١) الغجرية والسنكوح
٢) وسام من الرئيس
٣) رحلات ابن بسبوسة
٤) انا ما ليش حل
٥) عريس الغفلة
٦) حكاية الفلاح عبد المطيع
٧) حكاية مدينة الزعفران
٨) الحوش
٩) الراجل اللى لعبها صح
١٠) امسكوا سالم حشيشة
١١) ملك الزبالة
١٢) حرب الملوخية

كتب مشروعا مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن:

١) رجال في معتقل
٢) يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣) والله زمان يا مصر
٤) الأقصى فى القدس يحترق
٥) أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات:

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) على بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدمت مشروعا للمسرح التجريبي به:

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان

٧)   حبيبتى أميرة السينما
٨)   إشاعة ومسرحيتان هما :
٩)   أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى :
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى :
٢١) رجل ونبى وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى .. كلمة
٢٧) محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة .. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدمت مشروعا للمسرح النسوى يحتوى على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان اكسبريسو ومعها :
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس

٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) مسرحية حدث كما حدث ولكن لم يحدث أى حدث
٣٩) المنشار
٤٠) إشاعة
٤١) التحقيق
٤٢) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة

أخراج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفـل وطفلـة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنـائى موسـيقى (ألحـان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصـيات والراكـب ٦ شخصيات عشرى السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) يوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدى يوسف (المؤلف الشهير الحالى) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عـرض بطولـة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب ، مجدى نجيب ،عبد الرحمن الأبنودى – فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولـة "أحمـد آدم" نجـم الكوميديا حالياً ، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا ، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.

- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جــواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلي الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى ..ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور
- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	١٩٩٧

١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى
٢) الغربان – تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى ..
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودى
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان انوى
٨) حديقة الحيوان لادوارد اولبى بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدى يوسف المؤلف الشهير حاليا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه

١٨) عبد الله النديم تأليفه

١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلا ألحان حمدى رؤوف

٢٠) أولاد جحا تأليفه

٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات :
الأستاذ : عادل شاهين
الأستاذ : محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج : ناجى أحمد ناجى
المخرج : سيد شعبان
المخرج : رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياتى المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكى مسرحية
دكتور محمد عبد المعطى مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكى مسرحية
سمير حسنى مسرحية
محمد متولى مسرحية
عبد الرحمن الشافعى مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية

علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجا من أشهر مخرجى المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
دكتور سعدى يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

من الكويت أخرج مسرحياتى

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)
د حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له فى الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله المسرحية

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت – دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب–المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤– الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ – سميرة أوبلهى – مكناس المغرب ١٩٨٦–الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشــرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي – صليحة حسنى- بحــث- كليــة الآداب والعلوم الإنسانية – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧ .
- كتاب الفلاح في المسرح العربي – نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع – للسيد حافظ – خديجة الفلاح – جامعة محمد الأول –المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ – نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفارى- منصورية مباركى – وجدة – المغرب . الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ –نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربــي . الســيد حــافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد – المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد – جامعة محمد الأول –١٩٩١.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا على بابــا- نزيهة بن طالب (الناشر – العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى – المغرب ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطــار أنــت و الرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري . (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالــة أو الزبــالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مســرحية "ســندريلا والأميــر ــ وقمــيص السعادة" : د. عبد العزيز خلوفة.
- جامعة محمد بن الله – فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣ .
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " ســميرة لمســايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).

- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ – نموذجا – فاطمة زكاوي ٢٠٠٢–٢٠٠٣ (المغرب).
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ ـ سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢– ٢٠٠٣.

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة – جزائرية
دكتور على عاشور الجعفر مسرح الطفل – كويتى
كتاب السيد حافظ ومسرح الطفل – كويتى
الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ – دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.
التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسروايه) د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية

مشـــــــاركات

- شارك في مهرجان :
- قرطاج (تونس)
- بغداد (العراق)
- الأردن
- أبو ظبي
- القاهرة
- الإسكندرية
- مطروح.
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)

- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)
العنوان : ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل : ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥

E-mail: Justhappy_man2000@yahoo.com

hafez66@live.com

الفهرس